AL-MUJTAMA'A

المجتمع

www.magmj.com

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1967) 27 August - 9 September 2011 (Year 42)

العدد (١٩٦٧) ٢٧ رمضان - ١١ شوال ١٤٣٢هـ / ٢٧ أغسطس - ٩ سبتمبر ٢٠١١م (السنة ٤٢)

فَتْح «طرابلس».. درسٌ لكل الطغاة

س ق ط

من الذي يليه...؟

ملف العدد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٦٧ السنة (٤٢)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

سقط.. فمن الذي يليـــــه؟



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



رأي المجتمع

فَتْح «طرابلس».. درسٌ لكل الطغاة

حدثٌ تاريخيٌّ لا يُنسى، تابَعه العالم مساء الأحد الماضي، الحادي والعشرين من رمضان ١٤٣٢هـ، الموافق ٢١ أغسطس ٢٠١١م، وهو سقوط نظام «القذافي».. حيث يواصل ثوار ليبيا الأبطال - والمجلة ماثلة للطبع - فتح طرابلس واستخلاصها من أيدي الطاغية وعائلته وزمرته، بعد اقتحامها من جميع منافذها، مسدلين الستار على حقبة سوداء من الحكم الدكتاتوري الدموي الذي دام واحداً وأربعين عاماً.. وقد شاءت إرادة الله - سبحانه وتعالى - أن يقع هذا الحدث العظيم في ذكرى «فتح مكة»، وفي العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم، ذلك الشهر الذي جاء هذا العام وقد منَّ الله على الأمة بثورات مظفرة غيّرت وجه التاريخ في المنطقة، ويا لها من نعمة كبرى تستحق السجود لله شكراً وعرفاناً وامتناناً بفضله الكبير.

وقد اقتدى الثوار في هذا الصدد برسول الله ﷺ في فتح مكة، حين قال ﷺ لمحاربيه عندما انهزموا وظنوا أن حتفهم قد حان، قال ﷺ لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».. وقد تخلّق الثوار بأخلاق الرسول ﷺ في موقفه من مشركي مكة الذين حاربوه وحاصروه ومنعوه يوماً من دخولها، فأعطوا الأمان لكل من ألقى سلاحه وسلّم نفسه من عصابات «القذافي»، ودعوا إلى المصالحة الوطنية، وأكدوا رفضهم لسياسة التشفي والانتقام، والانطلاق نحو بناء ليبيا الجديدة بأيدي كل أبنائها.

إن حدث السيطرة على طرابلس، وتحقيق ذلك الانتصار السريع والمفاجئ؛ هو آية من آيات الله التي يجب أن يتوقف عندها الناس؛ ليتذكروا قدرة الله وقوته وحكمته، ويعلموا علم اليقين أن قدر الله غالب مهما علا الباطل وانتفش، ويوقنوا أن أمره - سبحانه وتعالى - بين الكاف والنون، يقول للشيء: كُنْ فيكون.

كما أن من يتوقف أمام أحداث الثورات العربية عموماً سيجد فيها آيات ربانية ودروساً إيمانية، تؤكد أن تدبيره - سبحانه وتعالى - وحكمته وقوته تغلب كل قوى الأرض، وأنه إذا يئس الناس وقطعوا الأمل في زوال الطغيان وانهزام البغاة الظلمة؛ جاءهم نصر الله من حيث لا يحتسبون؛ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠) ﴾ (يوسف).

والغريب أن بقية الطغاة لا يتعظون، فقد شاهدوا وعايشوا زوال حكم «بن علي»، وانهيار حكم «مبارك» وشاهدوه داخل قفص الاتهام مع ولديه، وشاهدوا انهيار حكم «القذافي» ومصيره الأسود، ومع ذلك لا يتعظون ولا يتوقفون لحظة مع أنفسهم ليتدبروا مصائرهم، بل تجدهم يواصلون قهر شعوبهم وإبادتها.

فها هو طاغية سورية يصاب بحالة من الذعر والهستيريا؛ فيحاصر المزيد من المدن السورية - خلال سقوط طرابلس في قبضة الثوار - ويقتحمها بدباباته ويقصفها بطائراته ويمشطها بقواته، مرتكباً المزيد من الجرائم والمذابح تحت سمع وبصر العالم، دون أدنى اعتبار لنداءات الأمم المتحدة، ودون اكتراث لإدانات معظم دول العالم، ماضياً في إبادة شعبه وهو لا يلوي على شيء حفاظاً على كرسي الحكم بأي ثمن.

وفي اليمن، لم يتعظ «علي صالح» بما يجري من حوله، بل لم يتعظ بما جرى له، فقد أوشك على الموت ونجا منه بأعجوبة، ومع ذلك مازال متشبثاً بحكمه، ومازال يعاند ويصارع الشعب اليمني الأبي، مصراً على البقاء حتى الرمق الأخير.

لقد أصيب هؤلاء الطواغيت بحالة من السعار نهماً في الحكم والسلطة، وباتوا لا يرون إلا أنفسهم ولا يسمعون إلا أصواتهم، ولا ينشغلون إلا بنزواتهم وطغيانهم.. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (الأعراف: ١٧٩)، لكن الله لهم بالمرصاد؛ ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) ﴾ (القمر)، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».■





﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ (١٢٥) وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) ﴾

(سورة آل عمران)

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان

سمو الأمير: يشدد على عدم المساس بالوحدة الوطنية وثوابت المجتمع

في كلمته السنوية بمناسبة العشر الأواخر من رمضان، قال سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح: إن الحكمة تقتضي منا أن نراقب ونستوعب ما يدور في عالمنا من متغيرات وتطورات.

وأكد سموه على ضرورة استشعار أخطار الأزمة الاقتصادية العالمية وانعكاساتها وآثارها السلبية على الاقتصاد الوطني؛ مطالباً الجميع بالعمل يداً واحدة لإصلاح الخلل الذي لحق بالوضع الاقتصادي.

وقال سمو الأمير: «دعوت الحكومة إلى الإسراع في إنجاز مشروع القانون الخاص بإنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، وإحالته إلى مجلس الأمة، وتأمين كل متطلبات نجاح هذه الهيئة للقيام بمسؤولياتها، وضمان انضباط جميع الأعمال والأنشطة الحكومية وفق أطر ومعايير النزاهة والشفافية وتكافؤ الفرص التي تحقق العدالة».

وقال سمو الأمير: إن التعاون بين سلطات ومؤسسات الدولة المختلفة هو أساس لأي عمل وطني ناجح، مشيراً إلى أن التعاون المنشود بين هذه المؤسسات هو ما يقوم على الحوار وتبادل الآراء والتشاور بروح الديمقراطية بعيداً عن التطاول والتشاحن.

وأضاف سمو الأمير «إذا كانت حرية القول والتعبير مكفولة للجميع؛ فإن ذلك لا يعني استخدامها للمساس بوحدتنا الوطنية وبالثوابت التي تعارفنا عليها وسار عليها الآباء والأجداد».

ودعا سمو الأمير «القائمين على جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة، أن يتقوا الله تعالى في وطنهم، وأن يمارسوا دورهم الإعلامي بوعي ومسؤولية دون تضليل أو تهويل أو إساءة للوطن».■

..وسموه يشرف غبقة الحركة الدستورية الإسلامية

د. ناصر الصانع: مبادرة من الحركة لدعم المجال التربوي

أضفى حضور سمو الشيخ صباح الأحمد أمير الكويت، وسمو ولي العهد الشيخ نواف الأحمد، وقطبي السلطتين التشريعية والتنفيذية جاسم الخرافي والشيخ ناصر المحمد، وذلك الحشد من الشيوخ والسفراء والمسؤولين والسياسيين أهمية على فعاليات الغبقة التي دعت لها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أخيراً، وربما عكس ما تتمتع به الحركة من ثقل على الساحة السياسية.

وأعلن أمين عام الحركة د. ناصر الصانع أن الحركة في طور التجهيز لـ«مبادرة تربوية» ستقدم خلال الأيام المقبلة، حيث طلبنا من عدد من المختصين والتربويين وكل من لديه إضافة للمساعدة في هذه المبادرة، متمنياً من وزير التربية والتعليم تلقي هذه المبادرة كدعم من الحركة للمجال التربوي في البلد سواء الحكومي أو الخاص.

وبين الصانع أن غبقة «حدس» «تجمّع كويتي» دائم ومستمر وهو ما يميز أبناء الكويت خلال شهر رمضان الكريم، وهي نعمة نسأل الله تعالى وتبارك أن يبارك لنا فيها، وكما هو شهر رمضان الكريم للعبادة والدعاء والتوسل إلى الله عز وجل، هو كذلك شهر للتواصل والتراحم والمحبة والتسامح والمغفرة.

وفيما يتعلق بقضية ميناء «مبارك الكبير» والتهديدات الصادرة من بعض التيارات العراقية، قال الصانع: «زارنا اليوم وفد عراقي ورأى الأمور على طبيعتها، ونؤكد لهم أن إنشاء ميناء «مبارك الكبير» سيكون - إن شاء الله - لمصلحة الشعبين الكويتي والعراقي، فلا أحد اليوم لديه مصلحة لكي يفتح أي ملف فيه ضرر لأي من الشعبين، وهي مصلحة مشتركة، والأرض والمياه كويتيتان، ولن نقبل التعدي على أي أرض أو مياه دولة شقيقة وخاصة العراق التي بدأنا معها صفحة جديدة، وأي تصرفات تحدث على الساحة الشعبية أو البرلمانية في العراق لا نلتفت إليها، فنحن نتعامل فقط مع السلطات العراقية الرسمية، ونتمنى التعاون كملف تنموي يعود بالخير على الجميع».

وأشار الصانع إلى «أننا ندفع باتجاه تحقيق إنجاز فيما يتعلق بخطة التنمية، وأن تكون أرقام الخطة معلنة حتى يطلع عليها الجميع ويعرفوا ما تم إنجازه منها، وكذلك حتى يعرفوا مَنْ هو المقصر حتى يأخذ كل حسابه».



في غبقة الحركة الدستورية

وبيّن الصانع «أن ما طرحة النائب محمد هايف فيما يتعلق بتعديل المادة الثانية من الدستور، هو طرح دائماً ما نطرحه في الحركة، ونسأل الله تعالى أن يعيننا في تحقيقه، فالجميع يريد شريعة الله عز وجل وفق المنظومة الدستورية والتوافق البرلماني».

ومن جانبه، أكد النائب جمعان الحربش أن «عجلة التنمية في البلاد لن تنطلق من دون معالجة الملفات العالقة، مؤكداً أن ما هو موجود من خلاف بين الحكومة والمجلس ليس على المستوى الشخصي، ولكن مسؤوليتنا كنواب، والواجبات الملقاة على عاتق الحكومة تحتاج إلى تجاوز أزمات وحلول جذرية ومحاسبة مقصرين».

وقال الحربش: «إن الوضع الاقتصادي الحالي جيد بسبب الوفرة المالية وليس بسبب الإدارة، مؤكداً أن الطفرة المالية الموجودة في دول الخليج وفي الكويت بالذات تغطي على كثير من التجاوزات والمحسوبيات»، لافتاً إلى أن أي هبوط في أسعار النفط سوف يجعل البلد يواجه أزمة خانقة، مشدداً على أن الإصلاح الاقتصادي يحتاج إلى إدارة قادرة، والكويت تفتقد إلى هذه الإدارة».

ومن جهته، قال النائب عبدالرحمن العنجري: «إن هذه الزيارات والتواصل بين ممثلي مختلف التوجهات السياسية لن تؤثر على الوضع السياسي في البلد، لافتاً إلى أنه فور انتهاء شهر رمضان سوف تعود القضايا السياسية إلى السطح بخلافاتها السابقة.

وفيما يتعلق بتأخر الحكومة في إنجاز خطة التنمية قال العنجري: إن الخلل في تنفيذ خطة التنمية واضح، لاسيما وأن الخطط والإستراتيجيات موجودة ولا ينقصها سوى التنفيذ، مؤكداً أننا بحاجة إلى حكومة جديدة، والتحدي الذي تواجهه الكويت هو تحد اقتصادي من الدرجة الأولى، وبالتالي فنحن بحاجة إلى فكر اقتصادي عميق يتولى قيادة مجلس الوزراء ويطبق هذه السياسات والإستراتيجيات الاقتصادية، ويعالج الاختلال الهيكلي في الميزانية العامة.

من جانبه، أكد وزير النفط د. محمد البصيري أن خطة التنمية جاءت بعد مخاض عسير أكثر من ٢٢ عاماً، فالدولة كانت تسير دون خطة واضحة، مؤكداً أن الجهاز الحكومي «ليس لديه ثقافة تخطيطية، لذلك كانت السنة الأولى من تنفيذ الخطة صعبة جداً، أما الآن في السنة الثانية من الخطة نلاحظ كل يوم تقدماً من الحكومة لبدء تطوير وتفعيل خطة التنمية».■

سقط بعد تاريخ حافل بالافتراءات على الله ورسوله

لم يدر بخلد أحد أن يمنّ الله على الثوار الليبيين بالنصر وتحرير باقي أرجاء ليبيا، ودخولهم طرابلس في هذه الأيام التي يحتفل بها المسلمون في كل مكان بانتصار النبي الكريم ﷺ والصحابة الكرام بفتح مكة، ودخولها دخول الأبطال الفاتحين بعدما أُخرجوا منها وحُرموا من دخلوها ثماني سنوات.

يحيى البوليني

فالحمد لله العزيز الجبار القائل في كتابه: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦)﴾(آل عمران)، فحتى أخيراً كانت تذاع على القنوات كلمة مسجلة للطاغية يهدد ويتوعد ويطالب الجماهير بالخروج ومطاردة الثوار حجرة حجرة كما قال، ولم يدر أن نهاية ظلمه وجبروته قد حانت ولم يبقَ له إلا سويعات قلائل، إنها الإرادة الإلهية التي تقول للشيء كن فيكون ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥)﴾(القصص).

ما أعظم هذه البشرى! وما أعظم هذا النصر الذي تحقق في هذه الأيام الفاضلة! وما أعظم نعمة الله سبحانه الذي وعد وصدق ونصر المستضعفين المؤمنين على الجبارين المتغطرسين! فقال سبحانه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾(النور:٥٥).

استخفاف بالدين

نصرهم الله سبحانه على ذلك العدو الذي حادّ الله ورسوله، والذي استخف بالإسلام وبأحكامه وأوامره ونواهيه، فقال - عليه من الله ما يستحق - عن الصلاة: «الصلاة: لم أعد أصليها جهراً مثلكم، لأن الطبيب يوصيني بعدم إجهاد رقبتي أكثر من هذا، وربما بعضكم رآني أصلي المغرب والعشاء سراً، لا أستطيع أن أصليهم كل يوم جهراً من كثرة الكلام الذي أقوله لكم»!!

وقال عن الصيام: «الصيام يومياً خسارة.. هو عذاب ما في ذلك شك، من الذي يقول: الصيام هذا راحة؟ ولا حاجة تُقبل؟ إنه حاجة صعبة وحاجة مكروهة»!!

تطاول على العبادات

وقال عن الحج: «أما الذي يذهب ليؤدي الشعائر التقليدية حول الكعبة وحول الصفا والمروة وعلى جبل عرفات، إنما هو يمارس في هذه الحالة عبادة ساذجة ليست هي التي أرادها الله»!!

وقال عن الكعبة: «إن الكعبة هذه هي آخر صنم مازال باقياً من الأصنام»!!

وقال عن رمي الجمار: «ترجمون الحجرات؟! كان يجب أن ترجم الصهاينة في فلسطين، كل واحد منا يحمل سبع حجرات ويذهب بها إلى فلسطين، هذا هو الجهاد، هذا هو رمي الجمرات.. ماذا تعني: ترمي سبع جمرات على تمثال؟»!!

تكذيب المعراج

وكذب حادثة المعراج فقال: «لا يوجد في القرآن حاجة اسمها المعراج إطلاقاً، خاصة في مسألة الإسراء، وليس هناك أي مصدر لحكاية المعراج تعتمد عليه.. ولو كانت حادثة المعراج وقعت بالفعل أو فيه شيء اسمه المعراج لكان القرآن ذكرها.. هذه القصة الخيالية التي تُسرد دائماً على ألسنة الفقهاء ليس لها ما يدعمها من مصدر وحيد للمعلومات في هذا الخصوص وهو القرآن، خاصة حكاية البراق، هذه خرافة تماماً ليس لها وجود، من هنا يجب أن ينتهي الجانب الأسطوري في الإسراء والمعراج»!!

وأنكر وجود الحجاب وفرضيته فقال: «حواء ما كانش عندها ملابس بالمرة.. تفهم خير من ربنا؟! ربنا خلقنا هكي (هكذا) من الأول، هذه هي الطبيعة، إحنا (نحن) لولا الشيطان ما عملنا حتى ورقة التوت، الشيطان هو الذي جعلنا نرتدي هذه الملابس، أما قبل فكانت الطبيعة هكذا، الحجاب نفسه من

من افتراءاته:

- **الصيام يومياً خسارة وعذاب و«حاجة مكروهة»**
- **الحج عبادة ساذجة.. والكعبة آخر صنم ما زال باقياً من الأصنام**
- **لا أستطيع أن أصلي المغرب والعشاء جهراً من كثرة الكلام الذي أقوله لكم**



عمل الشيطان، لأن الحجاب تعبير عن ورقة التوت، وورقة التوت هي من عمل الشيطان، بدل أن نتحرر ونمشي إلى الأمام.. لا.. المرأة تحتجب وتقعد في البيت.. حرام.. الحجاب؛ حجاب معنوي»!!

وأنكر أن الإسلام يسمح بتعدد الزوجات فقال: «الزواج باثنتين أو بأربع غير موجود في القرآن»!!

وسبَّ صحابة النبي ﷺ وخاصة الخلفاء الراشدين فقال: «إن رسول الله بريء من الخلفاء الذين أتوا بعده، إذا كان عليّ خليفة رسول الله فلماذا قاتله نصف المسلمين وقتلوا أولاده من بعده؟ وعثمان لا يصلح للحكم؛ لأنه أرستقراطي، ومكّن أقاربه من حكم المسلمين ونشر الواسطة والمحسوبية في الدولة العربية الإسلامية في ذلك الوقت فقتلوه»!!

وغير ذلك الكثير، فكان حقاً على الله أن يقصم ظهره ولو بعد حين، ولقد مكن الله هؤلاء الثوار الأبطال في هذه الأيام فماذا هم فاعلون؟ وماذا هم مستفيدون من ذلك التوقيت من دروس فتح مكة؟

إن الدرس الأهم الذي يجب أن يضعوه نصب أعينهم هو موقف النبي ﷺ حينما جمع أهل مكة فسألهم: «ماذا تظنون أني فاعل بكم»، فقالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، فعفا عنهم وسامحهم وقال لهم: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فيجب أن يضع الثوار نصب أعينهم أن النظام الفاشي السابق – والثوار أعلم الناس به – كان نظاماً شرساً وهمجياً ومجنوناً ودموياً إلى أبعد حد، وأن لهم إخواناً مجندين كانوا في نظامه – ولا أقصد بهم المجرمين الخونة سفاكي الدم – كانوا أدوات في يده، والكل كان مهدداً في حياته وحياة أبنائه وذويه إن خالف ما يؤمر به، فيجب على الثوار أن يحاولوا غلق هذه الصفحة بسرعة لالتئام الشمل والالتفات لبناء دولتهم قوية عزيزة مؤمنة بالله سبحانه، ويجب عليهم ألا يتفرغوا لتصفية الحسابات وتصنيف الناس إلى أصناف – ليحاكموا الناس وفقها – حتى يعود الهدوء والأمن لبلد افتقدته منذ شهور، ولكي تعود كرامة الليبي التي نال منها «القذافي» ونظامه منذ أكثر من أربعة عقود.

هذا ما يحتاجه الليبيون هذه الليلة أن يشعروا أنهم ينعمون جميعاً بالتخلص من هذا النظام الفاسد، وأن يشعروا أنهم في أمن من الانتقام والثأر، وأن يبيتوا خير ليلة منذ أكثر من أربعين عاماً.

فهل يستجيب الثوار ويرسلون برسائل تطمئن أهلهم وإخوتهم في كل أرجاء ليبيا بأن عهد الظلم قد ولّى، ولن يعاقب أحد إلا بجريمة قد ارتكبها مختاراً؟

أسأل الله سبحانه أن يوفقهم للاقتداء بنبيه ﷺ، ولا أجد ما أختم به مقالي إلا قول: «الحمد لله رب العالمين»، لأن الله عز وجل حمد بها نفسه بعدما أهلك الظالمين فقال سبحانه: ﴿**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٤٥﴾﴾ (الأنعام).■

ثالث طاغية عربي يسقط..

المجتمع الدولي يترقب ترتيبات ما بعد «القذافي»

«المجتمع» - خاص

يترقب المجتمع الدولي مستقبل الأوضاع في ليبيا بعد سقوط العاصمة طرابلس في أيدي الثوار، بينما بادر المجلس الوطني الانتقالي الليبي إلى طمأنة دول العالم بأن الحكم القادم في ليبيا الجديدة هو حكم دولة القانون والعدل واحترام حقوق الإنسان، وأن الأساس فيه هو التداول السلمي للسلطة.

وقد دعت فرنسا إلى عقد اجتماع غير عادي لمجموعة الاتصال الدولية حول ليبيا على أعلى مستوى الأسبوع الجاري؛ لوضع خطة عمل مع السلطات الليبية.

وقال وزير الخارجية الفرنسي «آلان جوبيه»، في مؤتمر صحفي صباح الإثنين الماضي (٢٢/٨/٢٠١١م): إن بلاده تسعى لاستضافة اجتماع للشركاء الدوليين الأسبوع المقبل (الحالي) لبحث خريطة طريق لمستقبل ليبيا.

اعتراف مصر والكويت بالمجلس الانتقالي الليبي ممثلاً «شرعيا ووحيدا» للشعب الليبي

وأوضح مساعد له فيما بعد أن الاجتماع المذكور قد يُعقد في باريس.

وتضم مجموعة الاتصال كلاً من: الولايات المتحدة وبريطانيا ودول عربية مثل قطر والإمارات وكذلك الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية.. وكان من المقرر أن تجتمع المجموعة على هامش اجتماعات الجمعية العامة التابعة للأمم المتحدة في سبتمبر القادم.

من جهة أخرى، تحدث الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» هاتفياً الإثنين الماضي مع رئيس الهيئة التنفيذية للمجلس الانتقالي محمود جبريل، ودعاه لزيارة باريس الأربعاء، يُذكر أن فرنسا كانت أول بلد يعترف بالمجلس الانتقالي الليبي.

مرحلة انتقالية

وأكدت الخارجية الأمريكية أنها تتطلع إلى تحول ليبيا نحو الديمقراطية بعد نجاح ثورتها ضد نظام «القذافي».

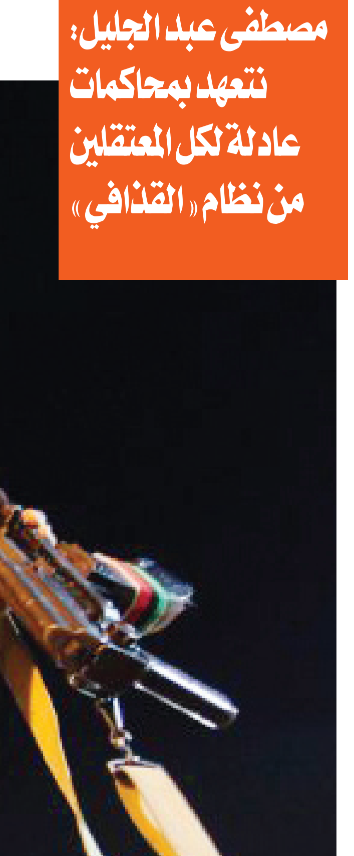
وحث في بيان المجلس الانتقالي على ضرورة العمل الجاد لإدارة مرحلة ما بعد «القذافي».

من جانبه، قال الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو) «أندرس فوج راسموسن»: «الآن حان وقت إقامة ليبيا الجديدة، دولة قائمة على الحرية وليس على الخوف، وعلى الديمقراطية وليس الدكتاتورية، وعلى إرادة الجميع وليس أهواء قلة قليلة».

وبشأن دور «الناتو» قال القائم بالأعمال الليبي في لندن محمود الناكوع: إنه ينبغي للحلف أن يوقف غاراته الجوية في ليبيا بعد أن دخلت قوات الثوار قلب طرابلس، مؤكداً أن الحلف أدى دوراً جيداً جداً بإسكاته آلة الحرب الخاصة بـ«القذافي».

وقد اعترفت كل من مصر والكويت بالمجلس الانتقالي ممثلاً شرعياً للشعب الليبي.. فقد أعلن وزير الخارجية المصري د. محمد كامل

مصطفى عبدالجليل: نتعهد بمحاكمات عادلة لكل المعتقلين من نظام «القذافي»



مصادر غربية: الأمر متروك لليبيين لاختيار مستقبل بلادهم وبناء ليبيا جديدة ديمقراطية

الإخوان المسلمون: نعيش عصر الشعوب والحريات وحقوق الإنسان





عمرو اعتراف مصر بالنظام الجديد في ليبيا، مشيراً إلى التحرك المصري السريع لدعم النظام الجديد عبر تقديم الخبرات التي تتمتع بها مصر في مجال إزالة الألغام خاصة في حقل البريقة النفطي الكبير.

واعترفت الكويت أيضاً بالمجلس الانتقالي الليبي ممثلاً «شرعياً ووحيداً» للشعب الليبي، ونقلت وكالة الأنباء الكويتية (كونا) عن مصدر مسؤول في وزارة الخارجية إعلانه «دعم دولة الكويت وتأييدها للمجلس الوطني الانتقالي الليبي باعتباره ممثلاً شرعياً ووحيداً للشعب الليبي».

وكانت العلاقات بين الكويت والثوار الليبيين جيدة، حيث قدمت للمجلس الانتقالي مبلغ ١٨٠ مليون دولار كمساعدات عاجلة خلال زيارة قام بها رئيس المجلس مصطفى عبدالجليل للكويت في أبريل الماضي.

تحفظ وانتقاد

في مقابل تحمس الغرب لمرحلة ما بعد «القذافي»، دعت الخارجية الروسية في بيان لها جميع الدول إلى الالتزام الصارم بالقرارين ١٩٧٠ و١٩٧٣ الصادرين عن مجلس الأمن الدولي، وعدم التدخل بالشؤون الداخلية الليبية، والعمل على حماية المدنيين، وإقامة نظام شرعي بالبلاد.

وفي انتقاد حاد لسياسة الدول الغربية، قال الرئيس الفنزويلي «هوجو شافيز»: إن هدف حكومات أوروبا والولايات المتحدة التي «تدمر طرابلس بالقنابل» هو بسط السيطرة على النفط الليبي.

ردود أفعال

كما توالت ردود الأفعال على التطورات الأخيرة في ليبيا:

ففي مصر، أصدرت جماعة الإخوان



المسلمين بياناً أعربت فيه عن سعادتها لانتصار الثوار في ليبيا.

وقالت الجماعة: لقد سقط طاغية جديد حكم بلده بالحديد والنار، والبطش والإرهاب، والسجون والمعتقلات، والمشانق والاغتيالات لأكثر من أربعين عاماً، حتى ثار عليه شعبه ثورة سلمية في بدايتها، فإذا به يدك المدن بالطائرات والدبابات وراجمات الصواريخ، فحمل الشعب السلاح القليل والخفيف يدافع عن نفسه ويقدم آلاف الشهداء وعشرات آلاف المصابين على مدى ستة أشهر حتى مَنّ الله عليه بالنصر في شهر رمضان المبارك، وهو نعمة وآية من آيات الله.

وأضاف البيان: إن هذا العصر هو عصر الشعوب، وعصر الحريات وحقوق الإنسان، وعصر القضاء على الطواغيت، فالشعوب متى تحركت وقدمت التضحيات فلن تقف في وجهها قوة، ولن تحُول بينها وبين تحقيق أهدافها أسلحة ولا جيوش، وهذا هو ثالث الدروس في وطننا العربي وفي شمال أفريقيا، حيث تكتمل المساحة المحررة من مصر إلى تونس مروراً بليبيا.

وأكدت جماعة الإخوان أن مرحلة الثورة بمرارتها وتضحياتها لا يصح أن تكون سبباً لثأر دموي يعمق الجراح ويزيد المرارة ويمزق اللُحمة، ولكن لنترك للقضاء العادل أن يفصل في أمر المجرمين والفاسدين، ولنلتفت إلى وحدة الصف ولمّ الشمل والتوجه إلى بناء الدولة بمؤسساتها وأجهزتها ووثائقها الدستورية والقانونية واقتصادها ونهضتها، فالبناء أصعب كثيراً من الهدم.

كما رحبت جماعة الإخوان المسلمين في الأردن بالنصر الذي حققه ثوار ليبيا على قوات «معمر القذافي».

وهنأت الجماعة الثوار بـ«النصر المؤزر»، وأكدت أن «الشعوب تنتصر مهما طال الزمان».

كذلك رحّبت حركة «حماس» «بدخول الثوار الليبيين العاصمة طرابلس»، وهنّأتهم بهذا «الانتصار الكبير»، معبرة عن أملها بأن «يمثل ذلك نقطة تحول في التاريخ الليبي نحو الحرية».

وأعرب الأمين العام للجامعة العربية نبيل العربي عن «تضامنه الكامل مع الجهود الجارية بقيادة المجلس الوطني الانتقالي للحفاظ على مقدرات الشعب الليبي وسلمه الأهلي».

جرائم مروعة

ومن جهتها، اعتبرت بريطانيا أن عهد «القذافي» انتهى، وقال مكتب رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» في بيان: إنه «من الواضح - من المشاهد التي نراها في طرابلس - أن نهاية «القذافي» قد قربت، و«القذافي» ارتكب جرائم مروعة ضد الشعب الليبي، وأصبح لزاماً عليه أن يرحل الآن لتجنيب شعبه المزيد من المعاناة».

انهيار سريع

وكان الثوار الليبيون (والمجلة ماثلة للطبع) قد حققوا سيطرة شبه كاملة على طرابلس بعد تدفقهم على العاصمة يوم الإثنين الماضي، وانهارت أمامهم كتائب «القذافي» بصورة سريعة.

وقالت مصادر للثوار: إنهم باتوا يسيطرون على ٩٥٪ من العاصمة طرابلس، بينما قام «محمد» أكبر أبناء «القذافي» بتسليم نفسه للثوار، ثم ترددت أنباء عن تمكنه من الهروب، فيما سادت أجواء الفرح والاحتفالات في طرابلس بعد دخول الثوار وتوقف الاشتباكات واعتقال واستسلام العديد من القيادات الأمنية والميدانية التابعة لكتائب «القذافي».

وأشارت مصادر لقناة «الجزيرة» الإخبارية إلى أن الكتيبة المكلفة بحماية «القذافي» سلمت نفسها وقررت إلقاء السلاح، فيما أكد مراسل «الجزيرة» في طرابلس أن الثوار الليبيين تمكنوا من الدخول إلى «الساحة الخضراء» بوسط العاصمة الليبية، وذلك موازاة مع التقدم المتواصل على عدة محاور في محاولة منهم لبسط سيطرتهم على كافة مناطق العاصمة.

وقال مسؤول الإعلام بالمجلس الانتقالي الليبي محمود شمام لقناة «ليبيا الأحرار»: إن «القذافي» موجود على الحدود الجزائرية.

وتعهد رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبد الجليل بأن يتم التعامل مع كل المعتقلين من نظام «القذافي» وفقاً لما تقتضيه حقوق الإنسان، وذلك بغية تقديمهم لمحاكمات عادلة.

إطلاق السجناء

وتمكن الثوار من إطلاق سراح السجناء في سجون كل من تاجوراء وبوسليم والجديدة، وتم تحرير آلاف من المعتقلين السياسيين منها، وتمكن بعضهم من التواصل مع ذويهم في مدينة بنغازي.

وانقطع بث التلفزيون الليبي الرسمي بعد أن بسط الثوار سيطرتهم على مقره بطرابلس، وتوقفت قناة «الجماهيرية» الليبية الرسمية عن البث.

وبدت الساحة الخضراء التي دأب «القذافي» على إلقاء خطبه منها، وقد سيطر عليها الثوار ورفعوا فيها علم الثورة وأنزلوا عنها العلم الأخضر الذي يرمز لنظام «القذافي».

وقالت وكالة «أسوشيتد برس»: إن الآلاف خرجوا إلى شوارع طرابلس للاحتفال وتحية مواكب الثوار الذين دخلوا المدينة، وأضافت أن التكبير انطلق من مساجد المدينة.

ولا شك أن الأيام القادمة ستشهد مزيداً من التطورات المهمة لصالح الشعب الليبي المتطلع إلى بناء وطنه الجديد بعد زوال حكم «القذافي» واختفائه إلى غير رجعة إن شاء الله.■

هل يعتَبِر «الأسد الصغير» بما حل بطاغية ليبيا.. وينزل على إرادة السوريين؟!

محمد فاروق الإمام (*)

من حكمة الله العلي القدير أن يأتي حديث «الأسد الصغير» مع التلفزيون الحكومي الرسمي يوم ٢١ أغسطس متزامناً مع سقوط طاغية ليبيا «معمر القذافي»؛ ليكون إنذاراً للأول بأن عهد الطغاة إلى زوال، وأن عهد الاستبداد إلى اضمحلال وغياب عن الخريطة العربية، وأن الجيوش بدباباتها، ورجال الأمن ببنادقهم وهراواتهم، والشبِّيحة بسواطيرهم وسكاكينهم وعصيهم، والمطبلين والمزمرين والهتافين والمتملقين لن يحولوا دون سقوط الطغاة والمستبدين؛ لأنها سُنة من سنن الحياة، وغيرة من الله على من يتحداه.. «العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمت ظهره ولا أبالي»..

وقد تهاوت أعتى هذه الدكتاتوريات في شهور قليلة بدءاً من هذا العام، في تونس ومصر وليبيا، وهناك تمترس «بشار الأسد» الذي أوغل في دماء السوريين حتى لامست الأعناق وغمرت الركب!

مؤخراً تحدث «الأسد الصغير» طويلاً كعادته مع التلفزيون السوري الرسمي الذي يديره شبيحة الإعلام وأبواق النظام الكاذبة المضللة، وقد بدا على وجهه الشحوب رغم لمسات «المكياج» الواضحة وفي حركاته إرباك وانفعالات.. تحدث محاضراً كعادته وليس محللاً يتعامل مع الواقع بمصداقية وشفافية،

فهو لا يزال يضرب على الوتر الأمني الذي اعتبره المقدمة لأي حلول سياسية، لابد منه لإيجاد الأرضية الصالحة لتقبل حزمة الإصلاحات التي سنّها، والتي يفكر في تفعيلها عندما يرتب البيت السوري.

ثورة شعبية

ولا يزال «الأسد الصغير» يضرب على وتر المؤامرة الخارجية والفتنة الطائفية والعصابات المسلحة والمندسين والمخربين والسلفيين، دون أن يعترف ولو بالإشارة إلى أن هناك في الساحة السورية أزمة عليه التعامل معها بحكمة وعقلانية، وأن هناك ثورة شعبية تطالب بإسقاط النظام ورحيله، وأن هناك دماء صبغت ساحات وميادين وشوارع وأحياء المدن والبلدات والقرى السورية، وأن هناك أكثر من ألفي شهيد سقطوا على يد شبيحة النظام ورجال الأمن بينهم أكثر من ١٢٥ طفلاً وعشرات النساء، وأكثر من ٥٠٠ شهيد من القوات المسلحة قضوا على يد رجال الأمن لرفضهم توجيه رصاص بنادقهم إلى صدور إخوانهم المتظاهرين السلميين، وأن هناك ما يزيد على ثلاثة آلاف مفقود وأكثر من عشرين ألف معتقل وأكثر من خمسين ألف مهجر إلى البلدان المجاورة، وأن هناك مدناً حوصرت ومساجد وبيوتاً وأعراضاً استُبيحت، وقُطع عن أطفالها الحليب وعن مرضاها الدواء وعن أهلها الماء والغذاء والكهرباء والاتصالات، ودمرت العشرات من مساكنها والمئات من محلاتها التجارية ونهبت محتوياتها!

«الأسد الصغير» أكد في مقابلته التلفزيونية على تجاهله لحقيقة ما يجري في الساحة السورية، غير آبه بمطالب ملايين المتظاهرين الذين يخرجون كل يوم في معظم المدن والبلدات والقرى السورية تصدح حناجرهم بسقوط النظام ورحيل «بشار»، وقد مجَّ هؤلاء المتظاهرون السلميون هذا الرئيس غير الشرعي، الذي سمعنا وسمع العالم ما قاله «ماهر» شقيقه قبل أيام، من أن أباه «حافظ الأسد» استولى على السلطة بالقوة، وهم لن يسلموا هذه السلطة التي ورثوها ولو أفنوا الشعب السوري كله، وتحدى الذات الإلهية في أن يتمكن من إسقاطهم (قاتله الله)!!

قفص الاتهام

لعل سقوط «القذافي» المزري، الذي كان قبل سويعات يتحدى الليبيين ويصفهم بالجرذان والعملاء والخونة والمخربين، ويطلب من كتائبه ملاحقتهم «بيت بيت ودار دار وزنقة زنقة»، وتطهير ليبيا منهم، فإذا به يختفي هارباً مذعوراً وقد وقع ابنه «سيف»، الذي لطالما كان يعده لوراثته، أسيراً بيد الثوار، في حين استسلم ابنه الكبير «محمد».

فرّ «القذافي» هارباً وحيداً كالجرذ لا يلوي على شيء، مطارَدًا من الثوار تنتظره محكمة «لاهاي»؛ حيث سيقف هو وأعوانه في قفصها أذلاء خانعين كحال من سبقهم من طغاة هذه الأمة ومستبديها.

أقول: لعل سقوط «القذافي» السريع يجعل «الأسد الصغير» يراجع حساباته، ويصدق مع نفسه ويقر بحق الشعب السوري في اختيار ممثله لقيادة الوطن، ونوع ولون الحكم الذي يريد بعيداً عن الضغوط أو الإملاءات، ويعلن عن تنحيه عن الحكم ومغادرة البلاد في مأمن قبل أن تأتيه مذكرة قبض من محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكابه جرائم ضد الإنسانية، وينجو بنفسه قبل أن يتعذر عليه ذلك ويصيبه ما أصاب «حسني مبارك» في مصر؛ حيث سيُجرجر على قدميه مكبل الأيدي ومصفد الأرجل، كما يفعل زبانيته وشبيحته بالمعتقلين السوريين، إلى قفص الاتهام دون أن يتاح له لا سرير نقالاً ولا كرسي متحركاً، وينادي القاضي: «مجرم الحرب بشار بن حافظ الأسد»، ويرد صاغراً: «نعم سيدي.. موجود»!■

(*) كاتب سوري

الموقف الغربي بين ثورتَيْ اليمن وسورية!

من يسقط أولاً.. «صالح» أم «الأسد»؟

في اليمن وسورية ثمة ثورتان شعبيتان سلميتان تشتعلان منذ بضعة أشهر، وهما يواجهان نفس آلة القمع والبطش والإرهاب من قِبَل النظامين الحاكمين، وبرغم أنهما يتمتعان بنفس الزخم الشعبي تقريباً، فإن الثورة اليمنية تبدو متقدمة بضع خطوات على نظيرتها السورية، فالثورة لديها مجلس وطني يمثلها، كما تؤازرها قوات كبيرة من ألوية الجيش المنشقة، بالإضافة إلى معظم قبائل اليمن.. أضف إلى ذلك، فالدولة تبدو غائبة بغياب الرئيس ورؤساء النواب والحكومة والشورى، على أثر محاولة اغتيال اكتنفها الكثير من الغموض تعرض لها «صالح» في الثالث من يونيو الماضي.. ووفقاً للدستور اليمني، فالرئيس «صالح» غدا فاقد الشرعية بعد غيابه لأكثر من شهرين، وعجزه عن مزاولة مهام الرئاسة، وثمة ميزة أخرى لثورة اليمن وهي أن الشعب مسلح وبمقدوره الدفاع عن نفسه متى ما أراد بعكس الشعب السوري.

أمريكا وحلفاؤها لم يعلنوا بعد أن «صالح» فقد شرعيته وأن عليه التنحي فوراً وتسليم السلطة

صنعاء: عادل أمين

على أن المواقف الغربية – وحتى العربية – لا تبدو متطابقة تجاه ثورتي الشعبين الشقيقين وحكومتيهما، فعلى الرغم من مرور أكثر من سبعة أشهر على الثورة الشعبية اليمنية في ظل تمسكها بنهجها السلمي، وسقوط مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمعتقلين، ولجوء نظام صالح للقوة والبطش في محاولة إخماد الثورة، ورفضه توقيع المبادرة الخليجية التي حظيت بتأييد دولي كبير، فإن المجتمع الدولي والإقليمي مع ذلك لم يمارس ضغوطاً كافية على الرئيس «صالح» بذات القوة التي يمارسها الآن على «الأسد»، بالرغم من أن «صالح» بات معزولاً سياسياً في الداخل!

والعجيب أن شركاء اليمن الدوليين والإقليميين لم يعترفوا بعد بالثورة الشعبية اليمنية، ويتعاطون معها حتى اللحظة على أنها أزمة سياسية وحسب، في حين صعّدت «واشنطن» وحلفاؤها ضد نظام الرئيس «الأسد» الذي تمادى في ترهيب شعبه والتنكيل به، وارتكاب أفظع المجازر الوحشية بحقه.. وقد فتح التصعيد الأمريكي الباب كذلك لتصعيد مماثل من قبل دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتها المملكة السعودية التي استدعت سفيرها في دمشق، وحذت حذوها كل من الكويت والبحرين، فيما نحت الجامعة العربية المنحى نفسه عقب خطاب العاهل السعودي الذي قال فيه: «إن ما يحدث في سورية لا تقبل به المملكة العربية السعودية، فالحدث أكبر من أن تبرره الأسباب»، حتى الأزهر خرج عن صمته المعتاد متشجعاً بالموقف السعودي، وقال في بيان له: إن «الأمر جاوز الحد في سورية، ولا بد من وضع حد لهذه المأساة».. وهي مواقف جيدة على كل حال وضرورية، إلا أننا للأسف لم نلمس المواقف ذاتها على الجانب اليمني بالرغم من تماثل الحالتين!

مطالبات بالتنحي

وفي الوقت الذي مازالت القوى الدولية والإقليمية تحاول إقناع «صالح» بتوقيع المبادرة الخليجية مقابل حزمة حوافز وامتيازات له ولعائلته، وتتجنب ممارسة أي نوع من الضغوط عليه بذرائع شتى، فإن التصعيد الأمريكي الأوروبي ضد «بشار الأسد» بلغ أوجه في خطاب للرئيس «أوباما» قال فيه: إن «الوقت قد حان ليتنحى الرئيس السوري «بشار الأسد» عن منصبه».

في حين دعا الاتحاد الأوروبي الرئيس السوري إلى التنحي، وقال: إن نظامه فقَدَ كل شرعيته ومصداقيته، فيما صرحت وزيرة خارجية الاتحاد «كاثرين آشتون» في بيان لها بأن «الاتحاد الأوروبي يرى أن «بشار الأسد»



تتميز ثورة اليمن بأن الشعب مسلح وبمقدوره الدفاع عن نفسه متى أراد بعكس الشعب السوري

فقَدَ شرعيته بشكل تام في عيون الشعب السوري ويرى ضرورة تنحيه».

وفي سياق متصل، دعا «نيكولا ساركوزي» و«أنجيلا ميركل» و«ديفيد كاميرون» في بيان مشترك الرئيس «الأسد» إلى «التنحي»، وأيدوا فرض «مزيد من العقوبات القاسية».

هذا الموقف الأمريكي الأوروبي الواضح والصارم تجاه الرئيس «الأسد» لم يكن بمثل هذه القوة والوضوح تجاه الرئيس «صالح»، فأمريكا وحلفاؤها لم يقولوا بعد: إن «صالح» فقَدَ شرعيته، وأنه يتعين عليه التنحي فوراً وتسليم السلطة، ولم يمارسوا حتى اللحظة أي نوع من العقوبات ضده، بل حتى لم يلوّحوا له بذلك، وكل قصارى جهدهم في هذا الجانب ينصب في حثه على توقيع المبادرة الخليجية، والعمل على نقل صلاحياته لنائبه، مقابل ضمانات بعدم ملاحقته وعائلته.

مصالح إستراتيجية

وعندما زار السفير الأمريكي في دمشق بعض المدن السورية دون إذن السلطات، للتحقق من صحة مزاعم النظام بشأن ما قيل عن «العصابات الإرهابية المندسة بين المتظاهرين» والتي تقوم بأعمال العنف، تأكد للسفير كذب تلك المزاعم التي تتخذها حكومة «الأسد» ذريعة لقتل المتظاهرين وإخماد ثورتهم.

لكن بموازاة ذلك، ادعى السفير الأمريكي في صنعاء أن تهديدات «القاعدة» في اليمن جدية وماثلة للعيان، وأن الأمر ليس مجرد تضخيم من قبَل نظام صنعاء على حد وصفه، بالرغم من كونه يدرك حقيقة ما يجري حالياً في محافظة «أبين» (جنوبي اليمن) والحصار الذي فرضته قوات «صالح» على اللواء «٢٥ ميكا» الذي يقاتل فلول «القاعدة» (المفترضة) المدعومة من قبل عصابة النظام، والذي تبرعت له السفارة الأمريكية بـ«٦٠٠» طن من المؤن، بعدما رفضت قيادة الجيش إمداده بما يحتاجه.

لا يريد الأمريكيون تصديق أن «القاعدة» في اليمن هي كذبة «صالح» للحصول على دعمهم ضد المعارضة والثورة؛ لتتوافر له أسباب البقاء في السلطة بدعوى شراكته في الحرب على «الإرهاب»، فهم مستفيدون كثيراً من حكاية «القاعدة» هذه، ويتحاشون مناقشة الشكوك المثارة حولها، رغم معرفتهم بتواطؤ النظام ورعايته لها.. فمصالحهم الإستراتيجية في اليمن والمنطقة، بما فيها إحكام سيطرتهم على الممر المائي وتأمين منابع النفط في الخليج وحماية مصالح الشركات الكبرى، ومواجهة التطلع الصيني في المنطقة، كل ذلك يحتم عليهم التعاطي مع مسرحية «القاعدة» في اليمن وتصديقها والتهويل من شأنها، والإبقاء عليها خطراً ماثلاً لخدمة أهدافهم ومصالحهم.

وبالتالي، فإن موقفهم من «القاعدة» انعكس على موقفهم من الثورة، كما أن مخاوفهم من سيطرة المعارضة (الإسلاميون تحديداً) على حركة الثورة يُعد سبباً آخر في موقفهم المتخاذل والمتواطئ تجاهها.. وبدلاً من ممارسة ضغوطهم يواصل الأمريكيون لقاءاتهم الرسمية بمسؤولي النظام، ويبحثون معهم سبل تطوير العلاقات وبخاصة في مجال التدريب والتعاون الأمني والحرب على ما يسمى بـ«الإرهاب».



المجتمع الدولي لم يمارس ضغوطاً كافية على «صالح» بالقوة ذاتها التي يمارسها الآن على «الأسد»

في الشأن السوري، ينطلق الموقف الأمريكي - والغربي عموماً - تجاه ما يجري، من اعتبارات عديدة لا يمثل الجانب الإنساني والأخلاقي أهمها، بل استهداف كسر التحالف الإستراتيجي الذي يجمع سورية بإيران و«حزب الله»، هذا التحالف هو ما تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها تفكيكه وإنهاءه ليسهل من ثم عزل إيران وتجريدها من أهم حلفائها في المنطقة.

وفي هذا السياق، علقت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية بأن «سقوط النظام السوري سيكون ضربة قاضية لـ«الهلال الشيعي»، الذي يسبب رعباً كبيراً في الدول السُّنية».. وبخلاف ما يجري في اليمن، لا توجد لدى الولايات المتحدة وحلفائها المخاوف نفسها بشأن هيمنة المعارضة السورية على حركة الاحتجاجات الشعبية.. كما أن إخفاق المعارضة اليمنية في التواصل مع القوى الدولية والإقليمية يمثل عاملاً آخر في زيادة توجس تلك القوى منها، بخلاف المعارضة السورية التي تعيش أصلاً في الخارج، وهو ما أتاح لها فرصة العمل في الأوساط الخارجية وشرح القضية بصورة مباشرة، وتقديم نفسها للخارج على نحو أفضل من المعارضة اليمنية.

وعلى هذا الأساس، فمن المتوقع تزايد وتيرة الضغوط الخارجية على النظام السوري بصورة أكبر مما هي على النظام اليمني، ما قد يؤدي بالتالي إلى سرعة سقوط «الأسد» قبل سقوط الرئيس «صالح»، الذي مازال يلوّح للغرب ودول الجوار بورقة الحرب الأهلية، وهي ورقة تخشاها كثيراً تلك الدول، وتعتقد بأن «صالح» قادر على إمضائها، بخلاف ما يراه غالبية اليمنيين من أن ورقة كهذه لم تعد مجدية، وأن «صالح» ما عاد بوسعه سوى التهديد فقط، أما الفعل فهو خارج نطاق قدراته!■

بين مسيرة الثوار وبعض الأخطار حولها..

ثورة شعب سورية على مفترق طرق

مع كل التأكيد أن المخططات والمؤامرات الأجنبية العلنية والخفية تستهدف كافة بلادنا العربية والإسلامية باستمرار وليس سورية فحسب، لا يفيد الانشغال بطرح الحكم الاستبدادي لدعوى المؤامرة لتسويغ قمعه الهمجي لثورة شعبية، طاهرة الأهداف، عفوية الانطلاق، عميقة الانتشار.. ولكنّ طرحه هذا يقلب المشهد رأساً على عقب، ويشغل عن التفكير بما هو أهم بكثير، بواقع استهداف الثورة الموشكة على تحقيق هدفها الأول - إسقاط النظام - استهدافاً ينطوي على التآمر العلني والخفي، وليس مجهولاً أن تحرير الإرادة الشعبية من خلال الثورات - كثورة شعب سورية - وبالتالي استرداد الشعب سيادته على اختيار مرجعيته، وصنع مستقبله، وممارسة سياساته الداخلية والخارجية، هو في مقدّمة ما تستهدفه الجهات المعادية، ولا ينبغي أن ينزلق المخلصون للثورة إلى إغفاله ناهيك عن المشاركة فيه دون قصد.

نبيل شبيب (*)

إنّ أكبر الأخطار الراهنة على الثورة في سورية – ممّا يجب طرحه رغم آلام المشهد – أن تتعرّض للاقتناص في هذه المرحلة، وهو ما لا ينفصل عن استهدافها خارجياً، فقد يشمل دعم قوى دولية لجهات قريبة منها فكراً ونهجاً، وبالتالي سياسة مستقبلية.

ثوار يتحدون ومعارضون يفترقون

حكم الاستبداد القمعي الفاسد في سورية انتهى إلى غير رجعة، ولم يبقَ سوى الفصل الأخير قبل إسدال الستار عليه، وقد يكون سقوطاً دموياً همجياً أو مدوياً مفاجئاً، وبدأت – قبل هذه اللحظة الفاصلة بين حقبتين – تحرّكات متتابعة، محورها أطراف من الساحة السورية، لم تنهكها الثورة نفسها لعدم مشاركتها المباشرة فيها، ولكن تسعى أن تكون – بعد انتصارها الأوّل – في موقع الاحتكار للحصيلة، وليس طرفاً من الأطراف فحسب، ضمن ما يقول جميع الأطراف به تحت عنوان: التعددية!

أولى الملاحظات التي تستحق التأمّل للإحاطة بالوضع الراهن، ما يمكن تسجيله في مشهدين:

المشهد الأول: المعارضة «التقليدية» بجناحيها الرئيسيين – الإسلامي والعلماني – كانت لديها فرصة زمنية تجاوزت خمسة شهور، لم يكن مطلوباً منها خلالها سوى أمرين:

– دعم الثورة الشعبية.. وحصل جزئياً بدرجات متفاوتة.

– التقارب والتنسيق لطرح صيغة مستقبلية على أرضية قواسم مشتركة.. وهنا كان الإخفاق ذريعاً.

انعقدت مؤتمرات وصدرت مبادرات أولاً بمشاركة أطراف متعدّدة شكلياً، ثم تراجعت لتحلّ مكانها مؤتمرات ومبادرات أخرى، ولكنها إقصائية في الدرجة الأولى.

وليس أمراً بسيطاً أن تواكب المرحلةَ الأخيرة قبل انتصار الثورة تحركاتٌ سياسية معارضة خارج سورية، تطرح في وقت واحد «خمس» مبادرات منفصلة عن بعضها بعضاً، وتحمل جميعاً عناوين متشابهة تدور حول مجلس وطني ووحدة وطنية ومجلس انتقالي.

المشهد الثاني: تجلّت عفوية الثورة الشعبية في ظهور عدد كبير من التنسيقيات والتجمعات واللجان ثم اتحادات وائتلافات بين بعضها، وكان بعضها «افتراضياً في الشبكة العالمية»، ولهذا تفسيره، فالعمل الميداني يجري غالباً على مستوى «الحيّ الواحد» في مدينة ما أو بلدة، والوسيلة الشبكية تخدم أغراض الثورة، بل ساهم هذا التعدّد الكبير دون قيادة مركزية، في عجز الأجهزة القمعية ذات الخبرة طوال العقود السابقة، عن «حصار» الثورة ومنع تصعيدها، فلم يكن التعدّد مفاجئاً ولا معيباً، لا سيما وأنّ العمل الميداني سجّل تصعيداً ثورياً بطولياً وانتشاراً نوعياً وجغرافياً متواصلاً، جعل انتصار الثورة أمراً مؤكّداً.

بيت القصيد في هذا المشهد مقابل المشهد الأول حول تفتّت المعارضة التقليدية، هو أنّ هؤلاء الثوار العاملين وسط أقسى الظروف وأصعبها تمكّنوا أخيراً من تشكيل ما أسموه «الهيئة العامة للثورة السورية» لتضمّ العدد الأكبر من ممثليها على الأرض وعبر الإعلام، والتي ترجّح المعلومات المتوافرة أنّها ستتجح في «جمع الصفوف» وسينبثق عنها تصوّر مشترك وعمل ميداني فعّال يواكب الخطوات التالية على طريق الثورة.

حكم الاستبداد القمعي انتهى إلى غير رجعة.. ولم يبقَ سوى الفصل الأخير قبل إسدال الستار عليه

(*) كاتب سوري مقيم في ألمانيا



الملاحظة الثانية التي تستحق الوقوف عندها، أنّ الإشكالية في «تفتّت المعارضة التقليدية» لا تكمن في حقيقة تعدّدها وتباين منطلقاتها ومناهجها، ذلك أنّ «التعدّدية» بحدّ ذاتها واقع اعتيادي مفروغ منه، بل إن المحور الأهم في أهداف الثورة على الحكم «البائد» ذي اللون القمعي الواحد، والحزب الاستبدادي الواحد، والنهج الفاسد الواحد، هو الوصول إلى وضع سياسي واجتماعي يعتمد التعدّدية واقعاً، ويتخذ من «النهج القويم للتعامل بين أطراف التعددية» قاعدة للاستقرار الحقيقي.

ولكن عندما يتخذ بعض أطراف المعارضة - منذ الآن - من «إقصاء الآخر» عنواناً ونهجاً، فهؤلاء لا يخرجون واقعياً - وإن اختلفت المسمّيات - عمّا صنعه «الحكم البائد» وعمّا اندلعت الثورة من أجل «تأبينه ودفنه»!

لقد تكرّر التصريح بإقصاء الآخر، وبلغ درجةً لا يُستهان بقابلية أن تسبّب عقبة من العقبات العديدة، في نطاق أخطار داخلية وخارجية جسيمة، على طريق ما يتطلّع إليه الثوار على طريق صناعة مستقبل سورية.

ولا يصحّ في المرحلة الحالية الانزلاق إلى ما يسمّى «معارك جانبية» من خلال الانزلاق للردّ على من تصدر عنهم أطروحات استفزازية بشأن ما ينبغي أن تكون عليه سورية بعد الثورة، لا سيما وأن مثل هذه المعارك الجانبية تدور - إن دارت - بين أطراف ممّن يوصفون بالمعارضة التقليدية، التي لمّ تصنع الثورة، بغض النظر عن تفاوت أدوارهم التاريخية أثناء فترة الاستبداد الطويلة، وكذلك عن تفاوت درجة دعمهم للشعب الثائر داخل الحدود.

والحرصُ على تجنّب «المعارك الجانبية» ينعكس في الحرص على تجنّب الإشارة بالبنان لفلان أو فلان، أو لهذه التشكيلة من المعارضة أو تلك.. ولكن ينبغي أن يكون الحرص على الثورة وحصيلتها هو الأكبر، وهو المعيار، عند الحديث عن ممارسات الإقصاء بحد ذاتها، وتأكيد رفضها جملة وتفصيلاً.

من المنطلق الإسلامي

من منطلق الإسلام، نقول بإيجاز شديد:

أكبر الأخطار الراهنة على الثورة أن تتعرض للاقتناص.. وهو ما لا ينفصل عن استهدافها خارجياً

العمل الميداني سجّل تصعيداً ثورياً بطولياً وانتشاراً نوعياً وجغرافياً متواصلاً جعل انتصار الثورة أمراً مؤكداً

- يقول الباحثون: إنّ أعمدة الديمقراطية هي: الشعب مصدر الحكم، والفصل بين السلطات، والتداول على السلطة، ويؤرّخون لميلادها بديمقراطية «أثينا»، أي عندما كانت في ظلّ منظومة قيم طبقية - كما ينظِّر أفلاطون في مدينته الفاضلة - ثم كانت في ظلّ إنهاء الطبقية عبر عصر التنوير الأوروبي، بغض النظر عن اقتصار ذلك على «المركزية الأوروبية» مقابل التعامل «الطبقي» مع شعوب العالم عبر الاستعمار القديم ثم الحديث.

ووجدت الديمقراطية طريقها إلى التطبيق وفق مرجعيات قيم غربية وقيم يابانية وقيم هندية كأمثلة، والشاهد إذن هو استحالة ربط آلية الحكم الديمقراطية ربطاً احتكارياً بمنظومة قيم بعينها، ومن يفعل ذلك يحوّل الديمقراطية إلى آلة حكم استبدادية تُقصي الآخر.

- تتميّز منظومة السياسة الإسلامية بأنها جزء لا ينفصم من الإسلام، فلا يمكن لمن يمارسها فصل نفسها عن شموليته، وبالتالي عن منظومة القيم فيه، وفي مقدّمة محاورها: الكرامة لكلّ إنسان، والعدالة في كل ميدان، وحرية الإرادة من لحظة بلوغ الرشد حتى ساعة الموت.

- لا ينبثق التزام السياسة الإسلامية بالتعددية عن التعامل مع ظروف طارئة متبدّلة، بل هو جزء جوهري من المنظومة الإسلامية القائمة على: «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وعلى اختلاف الألسنة والألوان وعلى حظر الإكراه في شؤون العقيدة، وعلى ثبات الحقوق المادية لكل إنسان ﴿كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء مِنْ عَطَاء رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾(الإسراء).. وغير ذلك ممّا يضيق المجال بسرده.■

الثورات العربية أدخلت أجهزة المخابرات الغربية في مأزق!

مع انهيار الأنظمة الدكتاتورية في تونس ومصر، واقتراب انهيارها في ليبيا واليمن، خسر جواسيس الولايات المتحدة الكثير من حلفائهم الأكثر قيمة في الحرب ضد «الجهاديين».. وسيشعر العملاء الأمريكيون بكثير من الحنين إلى الماضي؛ حيث كنا قبل بدء سقوط الطغاة في «الشرق الأوسط»، نستطيع أن نخطف الأشرار المشتبه فيهم من الشوارع، وتسليمهم إلى حفنة من المحققين منزوعي الرحمة في بلدانهم الأصلية.. كما سيشعرون بالحنين إلى زمن الطغاة المجرمين، الذين كنا - رغم قبحهم - نتمكن من التنبؤ بأفعالهم.

بقلم: كريستوفر ديكي (*)
ترجمة: جمال خطاب

والأخبار التي تأتينا عن عالم عربي أكثر حرية وعدلاً وإنصافاً واستقراراً، تجعل العديد من رجال الاستخبارات وخبراء مكافحة «الإرهاب» يرون الكثير من الأخطار الكبرى تلوح في الأفق القريب!

يقول أحد كبار ضباط المخابرات الذين قضوا عقوداً في مكافحة «الإرهاب»: «كل هذه الاحتفالات الغربية بالديمقراطية مجرد هراء، لأن العمل سيكون أصعب بسبب التطورات الأخيرة، حيث إنك ترفع الغطاء ولا تعرف ما سيحدث بعد ذلك.. وهنا تكمن المشكلة».

لقد أمضى الأمريكيون سنوات طويلة في بناء علاقات اتصال مع شخصيات رئيسة في جيوش وأجهزة استخبارات دول منطقة «الشرق الأوسط» لتقديم الكثير من المعلومات التفصيلية.

ويؤكد «إدوارد ووكر» المساعد السابق لوزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى الذي يدرِّس الآن في كلية «هاملتون» بولاية «نيويورك» الفكرة نفسها، قائلاً: «لقد أصبحنا أكثر اعتماداً على شبكات الاستخبارات المحلية، وبناءً على ذلك فإنك تميل دائماً لحمايتهم».

جولةٌ سريعة في الأفق الخاص بمكافحة «الإرهاب» توحي بمدى الارتجال من قِبَل وكالة الاستخبارات المركزية «C.I.A» ووزارة الدفاع وغيرها من الكيانات الحكومية الأمريكية لكيفية التعامل مع العالم العربي في مرحلة ما بعد الربيع، وكيف أنه سيكون من الصعب بالنسبة لهم إعادة تأهيل التقنيات القديمة لمكافحة «الإرهاب».. فعلى نحو ما يقرب من ثلاثين عاماً، اعتمدت الاستخبارات الأمريكية على مصر (حسني مبارك) حليفاً رئيساً، والشخصية المحورية في هذه العلاقة كان اللواء «عمر سليمان» مدير المخابرات العامة المصرية.

أولوية قصوى

وقد أصبحت الشراكة مع مصر أولوية قصوى في تسعينيات القرن الماضي، عندما كانت مصر تواجه تهديداً خطيراً يتمثل في الهجمات الإرهابية بقيادة «أيمن الظواهري»، الذي انخرط في نهاية المطاف مع «أسامة بن لادن» لإنشاء ما يُسمى الآن بتنظيم «القاعدة».. وفي عهد «كلينتون»، استخدمت الـ«C.I.A» انتشارها العالمي لتعقب أعضاء التنظيم، ثم إرسالهم إلى مصر لاستجوابهم، الذي كان ينتقل إلى التعذيب في كثير من الأحيان والإعدام في بعض الحالات.

ومن الجهاديين المصريين في ألبانيا وغيرها، التقطت المخابرات المصرية والـ«C.I.A» معلومات مهمة عن الآليات الداخلية لتنظيم «القاعدة»، وقبلت «واشنطن» ضمنياً تأكيدات مصر أنها لن تستخدم التعذيب، كما قال «ووكر» السفير الأمريكي في القاهرة في ذلك الوقت.

واستمر برنامج «التسليم» بتعاون وثيق مع «عمر سليمان» بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠١١م، لكن إدارة «بوش» دفعت التعاون المخابراتي في الاتجاه الذي تريده هي لا الذي تحتاجه «واشنطن».

موافقة ضمنية

عندما اشتعلت الثورة الشعبية في مصر، أُخذ الجميع على حين غِرّة، ليس فقط الدكتاتور الثمانيني «حسني مبارك»، ولكن أيضاً وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وحتى جهاز مخابرات «مبارك».. إنه ليس خطأ الـ«C.I.A» التي فشلت في توقع اقتراب العاصفة؛ لأنه في ظل التعاون القائم بين الجانبَيْن، حاول المصريون دائماً منع الأمريكيين من التقصي عن المعارضة الشعبية داخل مصر.

ستواجه عوائق عديدة من بينها إعادة تأهيل التقنيات القديمة لمكافحة ما يُسمّى بـ«الإرهاب»

(*) مجلة «نيوزويك» الأمريكية، ١٢ يونيو ٢٠١١م

العمل سيكون أصعب حيث إنك ترفع الغطاء ولا تعرف ما سيحدث بعد ذلك.. وهنا تكمن المشكلة!

..وستشعر تلك الأجهزة بالحنين إلى زمن الطغاة المجرمين حيث كانت تستطيع التنبؤ بأفعالهم



وعندما سقط «مبارك»، سقط معه رئيس مخابراته الذي تولى منصبه منذ فترة طويلة.. وكلما ارتفعت الاحتجاجات في «ميدان التحرير»، كان حكم الكهل ينهار بموافقة ضمنية من الولايات المتحدة على نائبه «سليمان» في ذلك الوقت وخليفته المحتمل، لكن رفض الحشود في الشارع لـ«سليمان» أخرجه من ساحتَيّ المخابرات والسياسة في آن واحد.

ومنذ ذلك الحين، لا أحد يستطيع أن يقول: إن الذي قد يحل محل رئيس المخابرات المخلوع يمكن أن يصنع نوعاً من الصلة بين مصر والولايات المتحدة؛ حيث إن عمله ليس مجرد وظيفة.

وكما يقول «هوفمان» من جامعة «جورجتاون»: «تقوم كل اتصالات الاستخبارات على اتصالات شخصية.. قبل ذلك، كنت تعمل مع أناس كانوا يركزون على التهديدات الإرهابية الدولية، كانت تلك هي مهمتهم.. أما الآن، فستتركز اهتماماتهم على التهديد الداخلي، والحفاظ على مناصبهم، وسيرى الكثيرون منهم أن أي علاقة لهم بالولايات المتحدة ستكون وبالاً عليهم».

وفي ليبيا يبدو الخلل أكبر، فقد صاغت المخابرات البريطانية والأمريكية علاقات وثيقة في تسعينيات القرن الماضي مع رجل المخابرات الليبي المخضرم «موسى كوسا»، وأصبحت العلاقة أكثر قوة بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومارست دوراً حيوياً في عملية «إعادة التأهيل» التي تمت للعقيد «معمر القذافي» في عيون الغرب.

«لقد صاغت مكافحة «الإرهاب» شراكات غربية؛ حيث كان «القذافي» مهووساً بمحاربة الجهاديين الليبيين الذين حاولوا على مدى عقود اغتياله وقلب نظام حكمه.. وتركز الولايات المتحدة على المجموعة نفسها؛ لأن ليبيا كانت موطن العديد من المجندين في صفوف تنظيم «القاعدة» في أفغانستان والعراق.. ولكن في وقت مبكر من هذا العام، أصدر «القذافي» فجأة عفواً عن مئات المقاتلين الجهاديين والمتشددين من السجون، مدعياً أنه قد أعيد تأهيلهم، وليست لدينا أي فكرة الآن عن أماكنهم».. هذا ما يقوله «بوسيك» من معهد «كارنيجي»، الذي أجرى مقابلات مع بعض منهم في ذلك الوقت.

وأضاف: «عندما قامت الثورة ضد «القذافي» في ليبيا قامت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا بتقديم الدعم الجوي للثوار، وانشق «كوسا» بسرعة وذهب إلى لندن، وهذا أدى إلى حرمان الغرب من قناة الاستخبارات الليبية رقم (١).

ولا يقلّ الوضع خطورة في اليمن؛ حيث نشرت القيادة الأمريكية في السنوات الأخيرة المستشارين هناك، وعملت على بناء وحدة خاصة لمكافحة «الإرهاب» تابعة لمنظومة الأمن المركزي في البلاد؛ بقيادة ابن أخ الرئيس «علي عبدالله صالح».

ومؤخراً كان الدكتاتور يقضي فترة نقاهة من إصابات في انفجار بمجمع الرئاسة يوم الثالث من يونيو الماضي، ومن المرجح أنه لن يعود إلى بلاده قريباً، بينما أقاربه لا يزالون يسيطرون على اليمن.

وفي هذا الشأن، ليست هناك وسيلة لمعرفة ما إذا كانوا سيركزون قوة نيرانهم على المحتجين المعادين للنظام، أم على القبائل المنافسة، أم على بعضهم بعضاً أم على كل ما سبق؟

بيئة مناسبة

ويقول «بوسيك» من معهد «كارنيجي»: إن «عدم الاستقرار الذي ينتشر بشدة مصاحباً الربيع العربي، يشكل بيئة مناسبة لتلبية احتياجات الجهاديين، لأن «القاعدة» تزدهر في الدول الضعيفة أو الفاشلة، وليس في الدول التي سقطت بالفعل».

ويضيف: «إنهم يعتمدون على العديد من الأشياء التي تمكنهم من العمل، كما أنهم لا يريدون العيش تماماً خارج التنظيم وبعيداً عن المجتمع، والمساحة الأفضل بالنسبة لهم هي التي توجد فيها حكومة مركزية ضعيفة وليست منهارة تماماً».■

الثورة تَجُبُّ ما قبلها!



بقلم: د. سلمان بن فهد العودة (*)

يتحدث الناس عن «بوعزيزي» كرمز مُلهم لثورة تونس، وعن «خالد سعيد» كروح تسري في جسد الثورة المصرية، وعن «حمزة الخطيب» كطفل مُلهم لثورة سورية، وأسماء عديدة في ليبيا، وأخرى في اليمن.
حاولت النظم البائدة أن تُشوّه هؤلاء أمنياً (جنائياً) وأخلاقياً: تعاطي مخدّر، علاقات مع بنات، أفعال محرّمة..
الأطفال وحدهم سَلِموا من التشويه لأن التهمة لا تلحقهم أصلاً!
لنفترض أن ما أشاعته تلك الأجهزة -سيئة الذكر- صحيح! فلتحدثنا إذاً عن رجالاتها وقادتها، ولتكشف طرفاً من سلوكياتهم الشخصية والمالية والوظيفية!

لنفترض أن ما قالته صحيح، فهل هي مسؤولة عن الجانب الأخلاقي في المجتمع؟ وهل هي تحاسب الناس جميعاً على هذا الأساس؟! أم هي تستدعي ملفات انتقائية لحاجة في نفسها (حاشا يعقوب منها!).

ليكن ما روّجته صحيحاً؛ فهل حدوث زلّة من إنسان يحرمه حقه في الاحتجاج، والمطالبة بالإصلاح العام، والمشاركة في الحراك الإيجابي؟ بل أكثر من ذلك: المشاركة في قيادة الحراك الإيجابي؟

أليس في نصوص تراثنا تفضيل القوي الفاجر على الضعيف التقي في إدارة المواجهة؟ لأن التقوى والفجور شأن شخصي، والقوة أو الضعف هو محك الاختيار والنجاح في الإدارة والعمل والمسؤولية.

عفوية الحراك

هذه الرموز ومثلها كثير وملامح نشاهدها في موقع الحدث تعبر عن جانب من عفوية الحراك وشموليته، وأنه قدر المرحلة الذي لا يرد و«إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل».

يجب على من يصبح في قمرة القيادة ألا يتنكر لهؤلاء، ولا يحول النجاحات إلى مكاسب خاصة، لتكون الثورة وَفيَّة لنفسها، مباعدة للأسباب التي أدت إلى حدوثها.

مكاسب الثورة ليست لقيادات أحسنت استثمار الحدث، وليست لأحزاب بادرت بتأييد الثورة، بل وليست للثوار فحسب!

مكاسب الثورة هي لكل الشعب دون استثناء، حتى لمن لم يؤيدوها، وإذا آمنت ثورة بهذا المبدأ، فقد وضعت قدمها على طريق النهوض التاريخي، وليس التغييرات العابرة أو الشكلية.

الحالة الليبية (نموذجاً)

يجب أن يتمتع بمكاسب الثورة في ليبيا كل من:

المعارضون القدامى لـ«القذافي» (كمثال) الذين قضوا أعمارهم في المهاجر غرباء، لا يجدون إلى هواء أوطانهم سبيلاً، وقد تقطعت أواصرهم مع أسرهم وأهليهم، وعاشوا مخاطرة مؤلمة، وحرماناً طويلاً، وخوفاً من يد الطاغية التي تمتد إلى أماكن نائية بجبروت وقسوة، وتغتال في وضح النهار!

المعارضون الذين خاضوا تجربة استثمار فرص سنحت من داخل النظام؛ لإجراء إصلاحات، وحفظ حقوق، ونشر معرفة، وافتكاك أسرى؛ لأن التعويل على خيار واحد ليس سداداً ولا حكمة ولا حصافة.

الذين انشقوا عن النظام، وأطلقوا الثورة تضامناً مع دماء الشعب الزكية حين سالت أنهاراً، ولو كانوا بالأمس من رجال النظام وأعوانه ﴿اللّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ﴾(هود: ٣١)، وكم من وزير أو مسؤول يتعامل مع الواقع على مبدأ «جلب المصالح ودفع المفاسد»!

الذين سكتوا وانتظروا نهاية الصراع؛ لأنهم لا يريدون أن يتحملوا أي مخاطرة، وليس في برنامجهم أن يصنعوا بطولات، ولا أن يقدموا تضحيات، ولا أن يبنوا أمجاداً.. يريدون فقط أن يعيشوا بسلام، وأن ينعموا بالأمن والأمان، وأن يتمتعوا بطيبات ما أحل الله لهم.

انحياز للثورة

دعني أذهب أبعد من ذلك؛ إلى من قاتلوا مع النظام، ووقفوا معه ثم تخلوا عنه حين غلب عليهم ألا حظوظ تُذكر في بقائه، أليس من الحكمة أن نجعلهم يدركون أن مصالحهم الدنيوية هي أن يَتَخَلَّوْا عن النظام، وينحازوا للثورة التي هي ثورة الشعب الليبي كله، وفي ذلك تخفيف من نزيف الدم الليبي المسلم العربي، وحفاظ على الاستقرار المستقبلي، وسلامة من دوامات العنف التي ينجرّ إليها الناس عادة غبَّ تلك الأحداث، وسَلٍّ لسخائم الصدور التي لا تكاد تنسى.

وقد ينبتُ المرعَى على دمن الثرى
وتبقى حزازاتُ النفوسِ كما هيا

مكاسب الثورة لكل الشعب حتى لمن لم يؤيدوها.. وبذلك تضع نفسها على طريق النهوض التاريخي

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

القتل والتصفيات والانتقام يجلب العداوات ويُحضّر لجولات قادمة من الصراع والانتقام العكسي

يجب أن يكون المستقبل لكل الناس.. وليكن الاحتكام إلى دستور مرجعيته الشريعة ثم صناديق الاقتراع وفصل السلطات والقضاء النزيه المستقل



«اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ»

قرار نبوي عظيم، ربما ندرك طرفاً منه لو تخيلنا الموقف الذي قيل فيه، والناس الذين خوطبوا به، إنهم رجال عذَّبوا المؤمنين، وقتلوهم، واستولوا على منازلهم، وشرّدوهم، ولم يُظهروا ليناً ولا رحمة، وإلى قريب كانت سيوفهم تقطر من دماء الأبرياء المؤمنين المستضعفين!

هذه القدرة الهائلة على الصفح في أوسع معانيه سمحت بطيّ صفحة الماضي، وجنّبت مكة والجزيرة الحروب الأهلية، وأفسحت المجال لقيام دولة الخلافة الراشدة؛ التي هي أنموذج لا يتكرر، ولكنه يحاكى باقتباس قيمه العظيمة؛ في العدل بين الناس، والرحمة بالخلق، والحرية.

أول من استخدم لفظ «الحرية» بمفهومه الشامل عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟!».

جولات قادمة

القتل والتصفيات والانتقام يجلب العداوات، ويُحضّر لجولات قادمة من الصراع والانتقام العكسي، والحكيم هو من يسعى إلى وقف دوامة العنف والعنف المضاد، بالتفوق الأخلاقي على نوازع النفوس، كما قال البحتري:

وَفُرسانُ هَيجاء تَجيشُ صُدورُها
بِأَحقادِها حَتّى تَضيقَ دُروعُها

تُقَتِّلُ مِن وِترٍ أَعَزَّ نُفوسِها
عَلَيها بِأَيدٍ ما تَكادُ تُطيعُها

إذا احتَرَبَت يَوماً فَفاضَت دماؤُها
تَذَكَّرَتِ القُربى فَفاضَت دُموعُها

شَواجِرُ أَرماحٍ تُقَطِّعُ بَينَهُم
شَواجِرَ أَرحامٍ مَلومٍ قُطوعُها

حصاد الثورة هو شيء مُختلف تماماً عن حالة العسف، والطغيان، والاحتكام إلى القوة، والأنانية، وفرض الأجندة الخاصة.. كما كان يحدث في ظل نظام القمع السابق.

الثورة حدثت لتغيير الأوضاع، وليس الأشخاص.

غنيمة لنا فيها سهم

هذا ما يجب أن يشعر به كل مواطن، بغض النظر عن تياره الفكري، أو حزبه السياسي، أو قبيلته، أو المنطقة التي ينتمي إليها، بل وبغض النظر عن تاريخه.. فالثورة تَجُبُّ ما قبلها!

لا ينبغي أن يظلم أحد على هذه الأرض مرة أخرى أياً كان دينه أو مذهبه أو انتماؤه.

يجب أن يكون المستقبل لكل الناس، نعم؛ لن يرضى كل الناس فرضاهم غاية لا تدرك! فليكن الاحتكام إلى دستور يتوافق عليه أهل البلد، مرجعيته الشريعة؛ لأن البلد كله مسلم، ثم صناديق الاقتراع، وفصل السلطات والقضاء النزيه المستقل.

سنة الحياة: التغيير سنة الحياة، فحتى الثورات التي تنجح وتكون دولة تنتقل إلى وضع جديد مختلف، قد يعجز بعض من ضحّوا عن فهمه واستيعابه، ويبقى في نفوس الكثيرين تساؤلات وإشكالات وأحياناً حزازات يبطئ زوالها.

علينا أن ندرك أن الدنيا دار ابتلاء وامتحان ﴿ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ﴾(محمد:٤)، وأن النقص من طبيعتها، والناس لم يكونوا مع الأنبياء على الوفاق والتسليم حتى كان في أتباعهم ما كان، والله يبتلي المؤمن وغير المؤمن، ويبتلي المرء بعدوّه تارة، وبصديقه تارة، وقد يبتليه بنفسه!

تأليف النفوس

ومن خير حكمة الحياة الصبر، وإلجام النفس والسعي في تأليف النفوس، وتقريب البعيد، وترويض النافر والشارد، وعدم إنفاذ الغضب ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ (الشورى).

ثمّ فقه جديد هو «فقه الثورة ومآلاتها»، غدت الحاجة إليه ملحّة في ظل التغيرات المتسارعة المفاجئة التي أحلم ويحلم الكثيرون أنها سوف تدشّن مرحلة جديدة، هي خير وأفضل بكثير مما عشناه وعانيناه، دون أن يعني هذا أن نتوقع شيئاً خارقاً للعادة، أو خارجاً عن الناموس، فلنسمح لأنفسنا بالفرح والابتهاج، ولا تحرمنا منه مخاوف المستقبل ومخاضاته، فالجنين يصرخ مستهلاً، وهو بحمد الله بخير، وقد يكون أنثى، والحرية أنثى، فلا تكن ممن يتوارى من الغيظ من سوء ما بُشِّرَ به، وربما كانت الأنثى ﴿ خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ ﴾ (الكهف)!■



جهود إغاثية كبيرة لمنظمة الإغاثة الإسلامية البريطانية في القرن الأفريقي

كتب: مصطفى عون

تبذل منظمة الإغاثة الإسلامية البريطانية التي تتخذ من لندن مقراً لها جهوداً كبيرة لمواجهة كارثة الجفاف والتصحر بالقرن الأفريقي (الصومال، وكينيا، وإثيوبيا)، حيث يتعرض أكثر من ١٠ ملايين شخص لخطر الموت عطشاً وجوعاً.

فقد أثر الجفاف الدوري المتفاقم على مدى السنوات الخمس الماضية نتيجة لتغير المناخ في مختلف أنحاء المنطقة؛ أثر سلباً على قدرة الناس على مواجهة نقص المواد الغذائية.

ويُعد الرعاة والفقراء من بين الأكثر تضرراً في المناطق الريفية، حيث يعتمدون على الزراعة والثروة الحيوانية من أجل الغذاء والدخل، ويعاني ما يقرب من ٣,٧ مليون شخص من أزمة حادة، وخصوصاً القاطنين في الجزء الجنوبي، حيث يبلغ عدد الأطفال الذين يعانون من سوء



التغذية الحاد حوالي ٣١٠,٠٠٠ طفل.

وقد توفي الآلاف من أبناء منطقة شابيلي، وأفجويكورريدر وأجزاء من مقديشو، جوعاً وعطشاً في منازلهم وأثناء سيرهم من قراهم إلى خارج الصومال هرباً من هذه الكارثة القاتلة.

وتقوم منظمة الإغاثة الإسلامية بتوفير المساعدات الإغاثية لآلاف المتضررين بما في ذلك الغذاء، والرعاية الصحية، كما تعمل على سرعة حل مشكلة مياه الشرب بشكل سريع بتوصيل المياه إلى الأسر المتضررة.

وفي الوقت تتعاون الإغاثة الإسلامية مع شركائها في اللجان الخيرية لتنفيذ مشاريع آبار المياه، وشراء الحفارات لحل مشكلة المياه حلاً جذرياً في ١٨ محافظة.

كما تواجه كينيا حالياً أسوأ موجة جفاف منذ أكثر من ٦٠ عاماً، ويُعزى ذلك لعدم هطول الأمطار خلال ثلاثة مواسم متتالية.

وتعاني المجتمعات المتضررة من الرعاة في الغالب من تفاقم انعدام الأمن الغذائي، حيث انعدمت الثروة الحيوانية التي تُعد المصدر الوحيد للعيش، وستظل الظروف الطارئة في جميع القطاعات سائدة خلال شهر أكتوبر حيث يتوقع انخفاض معدل هطول الأمطار.

وقد بلغ مجموع تمويل «نداء» هذا العام ٧٤٠ مليون دولار حتى الآن، حيث تم تمويل ٤٨٪ من المبلغ مع بقاء ٣٨٣ مليون دولار مستحقة.■

مخطط إيراني لقطع الأنهار المتجهة إلى العراق

كشفت مصادر عراقية أن إيران تنوي إغلاق منابع جميع الأنهار المنسابة تجاه العراق لتدارك أزمة مياه حادة تعاني منها.

ونقلت صحيفة «الصباح» العراقية الحكومية عن مصدر رفيع المستوى في اللجنة الفنية المنوط بها ترسيم الحدود العراقية الإيرانية القول: إن «الجانب الإيراني أبلغ اللجنة بأنه سيقدم على غلق جميع الأنهار المتجهة إلى العراق لما تعانيه بلاده من أزمة حادة في المياه».

وحث المصدر الحكومة العراقية على ضرورة استعمال الورقة الاقتصادية والتجارية للضغط على الجانب الإيراني، لاسيما أن حجم التبادل التجاري بين البلدين فاق عشرة مليارات دولار هذا العام، مشيراً إلى أن استعمال هذه الورقة يتطلب قراراً سياسياً، وأن اللجان الفنية لا تستطيع التدخل بهذا الموضوع.

يُذكر أن إيران أقدمت على قطع المياه عن أكثر من ٤٥ رافداً وجدولاً موسمياً كانت تغذي الأنهار والأهوار في العراق، أهمها أنهار الكرخة والكارون والطيب والوند، وآخرها نهر هوشياري الذي يغذي محافظة السليمانية.



وكانت الحكومة العراقية قد أعلنت يوم ١٧ يوليو الماضي أن إيران أوقفت منابع نهر الوند الداخلة إلى الأراضي العراقية بشكل كامل، وهي خطوة رأى مسؤول حكومي عراقي أنها تؤثر على الزراعة والثروة الحيوانية في مناطق محافظة ديالى التي تبعد أراضيها الزراعية عن نهري دجلة والفرات.

المعروف أن نهر الوند ينبع من الأراضي الإيرانية، ويدخل العراق جنوب شرق مدينة خانقين، ويتجه شمالاً شاطراً المدينة إلى شطرين، قبل أن يلتقي بنهر ديالى شمال مدينة جلولاء، ويبلغ طول النهر نحو خمسين كيلومتراً، ويعتبر شريان الحياة لمدينة خانقين.■



الحكومة الفرنسية تقرر تحويل ثكنات عسكرية سابقة إلى مساجد مؤقتة



قررت الحكومة الفرنسية تحويل بعض الثكنات العسكرية التي كان يستخدمها الجيش الفرنسي في السابق إلى مساجد مؤقتة، حتى يتم التوصل إلى حل نهائي لمشكلة إغلاق المصلين لبعض الشوارع الباريسية لأداء الصلاة.

وقال وزير الداخلية الفرنسي «كلود جيون»: إنه «قد تم اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتحويل إحدى الثكنات التي كان قد أخلاها الجيش في حي «كلينيوكور» الذي يتواجد فيه المسلمون بكثرة إلى مسجد اعتباراً من منتصف سبتمبر القادم، للحد من ظاهرة اضطرار المصلين لإغلاق بعض شوارع الحي لأداء الصلاة».

وأضاف «جيون» في تصريح لصحيفة «لوباريزيان» الفرنسية: «لم يعد مقبولاً أن يغلق المصلون الشوارع لأداء الصلاة بوصفها ظاهرة تتعارض مع علمانية الدولة الفرنسية».

وأوضح أنه سيتم كذلك تحويل بعض الثكنات الأخرى - التي كان يستخدمها الجيش الفرنسي سابقاً في أماكن أخرى من باريس، لاسيما في الدائرة الثامنة عشرة - إلى مساجد مؤقتة إلى أن يتم بناء مساجد لاستيعاب المصلين.

يُشار إلى أن الحكومة الفرنسية، التي تمنع بناء أماكن للعبادة في فرنسا منذ تطبيق قانون العلمانية الذي أنهى سلطة الكنيسة على الدولة في عام ١٩٠٥م، أعطت المسلمين استثناءً لبناء بعض المساجد.

ورغم عدم وجود تعداد رسمي دقيق لمعرفة عدد المسلمين في فرنسا، فإن البعض يرى أن أعدادهم تتراوح بين ٦ إلى ٨ ملايين مسلم من إجمالي الشعب الفرنسي البالغ تعداده ٦٣ مليون نسمة.■

هامش الأخبار

• دشنت الهيئة العالمية للتعريف بالرسول الكريم محمد ﷺ موقعيْن جديديْن على الإنترنت باللغتين الألمانية والبرتغالية؛ لينضما إلى مجموعة مواقعها باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية والصينية والتركية والإسبانية والروسية، بالإضافة إلى صفحاتها على مواقع «يوتيوب»، و«فيسبوك» و«تويتر».

• أظهرت بيانات حديثة جمعها موقع «إنترنت وورلد ستاتس» أن نحو ٣٠٪ من سكان العالم يستخدمون شبكة الإنترنت؛ أي بنحو ٢,١ مليار شخص حول العالم، ويُعَدُّ هذا الرقم الجديد أكثر بخمسة أضعاف من عدد الأشخاص الذين كانوا يستخدمون الإنترنت في نهاية عام ٢٠٠٠م.■

«المجتمع» تحتفي بالزميل أسامة عبدالسلام



• في حفل إفطار رمضاني احتفت مجلة «المجتمع» بالزميل أسامة عبدالسلام المحرر بالمجلة؛ وذلك بمناسبة انتهاء عمله بالكويت. وقد قضى الزميل أسامة خمس سنوات من العمل بـ«المجتمع» كان خلالها مثالاً طيباً للالتزام المهني والأخلاقي. وقد غادر الزميل أسامة الكويت للاستقرار بالقاهرة و«المجتمع» تتمنى له التوفيق والسداد.■

حركة «مجتمع السلم» تنتقد بطء إصلاحات وعد بها الرئيس الجزائري قبل ٤ أشهر



انتقدت حركة مجتمع السلم (حمس) الجزائرية ما اعتبرته بطءاً في تطبيق الإصلاحات التي وعد بها الرئيس الجزائري «عبدالعزيز بوتفليقة» قبل أربعة أشهر، ووصفتها بأنها «إجراءات فنية تقفز فوق حقائق جوهرية».

وقالت في بيان: إن المشاورات التي أجرتها السلطات مع نحو ٢٥٠ كياناً - من أحزاب ومنظمات ونقابات وشخصيات - بدأت تفقد معناها بسبب التأخر في تحديد خارطة طريق.

واعتبرت الحركة أن «ما قامت به السلطات بعد المشاورات لا يعدو أن يكون إجراءات تقنية لم تخرج عن دائرة المشاورات والسعي إلى إجراء تعديلات على ترسانة المنظومة التشريعية والقانونية وحصر الإصلاحات في النصوص».

كما انتقدت ما وصفته بـ«منطق شراء السلم»، في إشارة إلى السياسة التي تتبعها الحكومة في تهدئة الغضب الاجتماعي منذ فبراير الماضي، وهي سياسة اعتبرتها بمثابة «تسطيح لجوهر الإصلاحات واستفزاز لمشاعر الرأي العام».

وكان رئيس هيئة المشاورات السياسية عبدالقادر بن صالح (رئيس البرلمان والرجل الثاني في الدولة دستورياً) قد أعلن أن «بوتفليقة» سيلتزم بمقترحات الأحزاب، وأن هذه المقترحات ستكون المصدر الوحيد لأي تعديلات مقبلة إن حازت دعم غالبية هذه الأحزاب.■



رؤيـة نهضة مصر «أم الدنيـا»

بناء رؤية أمنية جديدة لمصر

محددات الرؤية الأمنية (٤)

بقلم: محمد سالم الراشد

مع صدور هذا العدد يكون الشعب الليبي معتمداً على الله ثم بثواره الشجعان، وإرادته في التغيير قد أنهى عهداً من الظلم والطغيان.
هذا التغيير العظيم يؤكد إلى ما ذهبنا إليه في الأعداد السابقة من أن الشعب أكبر من النظام وأمنه، وبالرغم من تسلح نظام «القذافي» البائد بتفوق أمني وكتائب أمنية مجهزة بأحدث التقنيات العسكرية لمواجهة شعب أعزل، فإن كل ذلك النظام الأمني انتهى خلال أشهر معدودة من المواجهة مع الشعب.
كما أن المشهد الليبي الأمني طوال الأشهر الماضية يؤكد لنا أن أي مجتمع لا يبنى على أساس حضاري في منظوره الأمني المتكامل سرعان ما يتهاوى أمام التحديات والاختلافات وغلو السلطة والدكتاتورية وفوضى العبث الأيديولوجي والأمني، وهو يؤكد أهمية ما ذهبنا إليه في استطرادنا لتناول الرؤية الأمنية كما في نموذج مصر.

واستكمالاً لحلقاتنا في بناء رؤية أمنية جديدة لمصر، نتابع في هذه الحلقة الموضوع متكاملاً، فقد بحثنا فيما سبق أهمية إنتاج مفاهيم جديدة للرؤية الأمنية بتحرير مفهوم السلطة والولاء، وتحديث الانضباط وتعزيز الإنسانية والرحمة في البناء الذاتي للمؤسسة الأمنية، ونوعية الخدمة والاصطفاء في التقليد والارتقاء، ثم تناولنا محددات الرؤية الأمنية بثمانية محددات، وهي: تحليل واقع المجتمع المصري وربط العلاقات والعناصر الرئيسة فيه، وضبط اتجاهات حالة الحراك المالي، واحتواء نتائج الإستراتيجية الأمنية الداخلية للعقود الماضية، وفك التشابك بين السلطة المدنية والأمنية، والسلامة الوطنية، وتوفير الموارد والأمن الغذائي، وناقشنا مهددات الأمن القومي المصري، واستقرار الهوية وثباتها.
ونتناول في هذا العدد تصوراً للرؤية الأمنية والإستراتيجية «الاتجاهات الإستراتيجية».

نحو رؤية أمنية متكاملة

على ضوء المحددات التي ذكرناها سابقاً، فإنه يمكن صياغة رؤية أمنية مقترحة، وليس بالضرورة أن تكون كاملة المعاني والمباني، وإنما هي محاولة لسحب ذهن القارئ لتصور الرؤية من خلال عبارة واحدة، تختصر المطولات من الكلام وتستوعب المحددات والتحديات، وإليك - عزيزي القارئ - هذه الرؤية:

«مصر دولة قانون وذات سيادة، إسلامية الهوية، عربية الانتماء، آمنة من الجوع والخوف متفوقة في التوازن الإستراتيجي الإقليمي».

وعليه، فإنه يستوجب بناء إستراتيجية ذات اتجاهات أمنية تستوعب هذه الرؤية، عملية التطبيق، وتواجه التحديات، وتستغل الفرص، وتتجنب الأخطار لتحقيق أغراضها.

وإذا كانت وظيفة الرؤية الأمنية تحديد مسار الدولة وأجهزتها المختلفة، لبناء حالة استقرار وحياة آمنة ومطمئنة للشعب المصري، فإن دور الإستراتيجية هو حشد الإمكانات والقوة والموارد والعلاقات الخارجية من أجل الاستقرار الداخلي والسيادة والاستقلالية والاستجابة لمتطلبات الأمن القومي والعربي.

اتجاهات الرؤية والإستراتيجية الأمنية

تقتضي الرؤية الأمنية إستراتيجية أمنية محكمة الاتجاهات، ونحاول بشيء من الاختصار أن نحدد خطوطاً وملامح لهذه الاتجاهات العامة، فمنها:

أولاً: ترتيب البيت الداخلي ووحدة الأمة المصرية:

إن أول مهمة للإستراتيجية الأمنية الاتجاه نحو ترتيب البيت الداخلي للمصريين ووحدة الأمة المصرية؛ بما يعزز نظاماً سياسياً واجتماعياً ثورياً جديداً، ويحقق العدالة والاستقرار، ويفك تشابك ووضعية ضبابية المرحلة الانتقالية إلى صفاء الرؤية السياسية والاجتماعية، ويقلل من حدوث توترات العلاقة السلبية الناشطة بين الحكم العسكري والمدني الحالي، ويسهل انتقال السلطة للحكم المدني، بالإضافة إلى تقليل فجوات الخلاف السياسي بين القوى السياسية والاجتماعية، ويساعد على تماسك مكونات المجتمع ما بين مسلمين ومسيحيين.
على أن يعزز هذا الترتيب الجديد أمة قادرة على بناء نهضة عمرانية وسياسية وحضارية.

ثانياً: بناء تفاهم وثقة بين المجتمع والجسم الأمني للدولة:

إن من الأهمية إيجاد تفاهم دستوري

وقانوني واجتماعي وإعلامي بين المجتمع والجسم الأمني للدولة، إذ إن التجارب التاريخية بين الجهاز الأمني الداخلي والشعب المصري، قد جذّرت انعدام هذه الثقة، وخلق سمعة وانطباعاً لا يمكن تصحيحه إلا بالتغيير والممارسة العملية الصحيحة، وأن أول خطوات بناء هذه الثقة هو إقالة ومحاسبة رموز وقادة الجهاز الأمني السابق، وتصفية الجهاز الأمني من العابثين والمستغلين للسلطة فيه، ويعقب ذلك تسطير تفاهم مكتوب وتعهد إلزامي في القسم الحكومي للأمة المصرية على قانون «الالتزام والانضباط الأمني» الذي يلزم كل رجل أمن بمواد الدستور والقانون وتطبيقاته العملية.

وإن على الحكومة أن تتبنى برامج إعلامية وثقافية موجهة للشعب المصري لكسب ثقته برجل الأمن، وتنشر تقاريرها الدورية حول سلامة الأمن الوطني، وهذا ما يجعلنا أن نبني نظرية إعلامية أمنية لأجهزة الإعلام المصرية الرسمية والتجارية، بحيث إن الإعلام الرسمي هو في خدمة الإنسان المصري لا النظام، كما وأن الإعلام التجاري يجب أن يتقيد بالقانون الوطني لا أن يصبح عبداً لسلطة ملاكه، وأن تكون رسالته بعيداً عن الاختلاف والاحتراب السياسي والأمني بين الشعب والحكم، وبين الشعب ومكوناته، وإنما يكون إعلام قيم ووحدة واستقرار.

ثالثاً: بناء جسم أمني داخلي جديد:

لا شك أن إعادة تشكيل الأجهزة الأمنية المختلفة بعد الثورة أمر ذو أولوية مهمة وقصوى، وإرساء دعائمه وفق ما سطرناه من مفاهيم ومحددات، كما أنه يجب بناء مناهجه ووسائل إعداده واختيار قادته وأفراده على أسس ومعايير جديدة، وتكوينه على أسس حضارية ومعرفية وأمنية وتقنية جديدة بما يستطيع أن يقوم بمهامه وواجباته، ومن أهم الأمور إعادة هيكلة الجهاز الأمني بما يحقق أغراض الرؤية الأمنية ويستوعب محدداتها وتتشكل وحدات العمل الأمني بما يخلق كياناً وطنياً يحترم الإنسان المصري ويحافظ على ممتلكات الوطن ويضرب بالقانون بيد من حديد لا بالسلطة.

رابعاً: بناء الوعي الأمني:

وهو من الاتجاهات المهمة، حيث يتم بناء الوعي الأمني لرجل الأمن والمؤسسة الأمنية للتعرف على مكونات المجتمع وسلامته، وعوامل استقراره والانتباه للمتغيرات والتحديات الداخلية والخارجية، والتعرف على مسارات الفتن والاختراقات الخارجية لوحدة المجتمع المصري، واستخدام حزم من التثقيف القومي من جهة أخرى، موجهة للشعب المصري لبناء وعي أمني وطني حتى يسلم المجتمع من الاحتراب الداخلي والاختراق الخارجي.

خامساً: وضع نظام جديد لأمن الدولة:

يعتبر جهاز أمن الدولة المصري السلطة الحقيقية في مصر منذ تعاقب السلطات بعد ثورة يوليو ١٩٥٣م، وكان لهذا الجهاز فساده وجرائمه، وقد قدم هذا الجهاز بعد عهد «عبدالناصر» أمام منصة القضاء، وجرّم التاريخ أفعاله وممارساته، إلا أنه بعد عقد من الزمان استعاد مكانته السلطوية، فلا تجد مواطناً مصرياً لا يلامس جهاز أمن الدولة حياته، منذ ولادته إلى وفاته، فلا وجود لممارسة وطنية أو عمل خيري أو عمل تطوعي مجتمعي أو تعيين في وظيفة أو انتساب لجامعة أو ابتعاث إلى الخارج أو تقلد لمنصب أو اختيار في لجنة.. أو ... أو... إلا والمطلوب ورقة إذن وموافقة ورضاء من جهاز أمن الدولة، والحقيقة أن هذا الجهاز كان أحد أسباب تخلف المجتمع المصري، واستباحة إنسانيته لذا، فإن الواجب المحتوم هو إلغاؤه واستبداله بنظام الأمن الوطني المنضبط بالقانون، والذي يحمي الوطن والمؤسسة والنظام الدستوري والقانوني، ويحترم إنسانية المواطن المصري، فلا قبض على مواطنين لسبب الاشتباه، أو لسوابقهم، ولا مراقبة غير قانونية وتجسس على هواتفهم وخصوصياتهم، وتحركاتهم، ولا منع مسبقاً لنشاط مدني أو حزبي أو تطوعي، ولا اعتراض على توظيف أو تقليد أو ابتعاث أو ترؤس مواطن إلا وفق المعايير المدنية.

فيجب إعادة توصيف مهمة هذا الجهاز وتوصيف مهمة رجل الأمن فيه، وتحديد معايير اختيار قادته والمنتسبين إليه.

كما يجب وضع التشريعات المناسبة لتقييد تفلته وتحديد سلطته.

وأن يختار رئيس هذا الجهاز من رئيس الدولة، بعد أن يمرر بجلسة مرافعة أمام لجنة برلمانية، ثم يصوت على قبوله من قبل البرلمان حتى يكون مسؤولاً أمام السلطتين التنفيذية والتشريعية.

سادساً: تأسيس عقيدة أمنية وطنية:

في كل المؤسسات الأمنية الداخلية والجيش يوجد ما يسمى «بالعقيدة العسكرية»، وعادة هذه العقيدة هي تحدد العقيدة القتالية أو العقيدة الأمنية للجهاز، ومنذ عهود لا تعرف المؤسسة الأمنية عقيدة سوى «الولاء الأعمى»، حتى أصبح العدو «صديقاً»، والرئيس «إلهاً»، لذا فإن صياغة العقيدة الأمنية الوطنية الجديدة بما يحقق الرؤية الأمنية الوطنية فيضع «إسرائيل» عدواً لا صديقاً، والرئيس مواطناً خادماً للشعب ومطاعاً في إطار القانون والشرعية بموافقة الأمة.

فتصبح العقيدة الأمنية هي «التضحية لأجل الوطن والأمة»، فالعدو والصديق تحدده تلك العقيدة إما قرباً أو عداوة.

سابعاً: إصلاح البلطجية والمحاكمات العادلة:

البلطجية هم الجسم المنحرف من الشعب، لسبب فقره وتوهانه وضياعه، والذي وضع إمكاناته وقدراته المنحرفة وأطلق شيطانه ليعيث في الأرض فساداً وتسلطاً على الشعب المصري، وأصبح عبداً مأموراً للأجهزة الأمنية والطغيان السياسي وهذا الجزء المجرم الخاطئ من الشعب يجب إعادته إلى جادة الصواب، بالإصلاح والتعليم ومعالجة فقره وأسباب انحرافه، كما أنه يجب إجراء المحاكم العادلة له، مع ما ينبغي اتخاذه من صرامة وتطهير الفاسد منه ما لم تنفع معه معالجات الإصلاح والقانون.

إن إعادة صياغة حالة وعقل ونفسية هؤلاء المرضى المتوحشين وإعادة تسكينهم في المسار المدني الحقيقي للحياة لجهد رائع للدولة لو أحسنت بإعادة إنتاجهم رجالاً صالحين في المجتمع المصري.■

يتبع العدد القادم

في الذكرى الثانية والأربعين لحريق المسجد الأقصى..

الجرائم الصهيونية مستمرة بحق المقدسات الإسلامية

حلت الذكرى الثانية والأربعون لإحراق المسجد الأقصى المبارك يوم الأحد ٢١ أغسطس؛ حيث اعتدى الصهاينة على أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتعرض الأقصى للحريق المشؤوم عام ١٩٦٩م، وأصبح منبر صلاح الدين الأيوبي أثراً بعد عين، وهو الحريق الذي أيقظ أمة، وأنشأ منظمة المؤتمر الإسلامي.. وهو اعتداء ليس جديداً، فقد سبقته حوادث عديدة، منها: إغلاق باب المغاربة والسيطرة عليه ومن ثم هدم حي المغاربة، وبعده مجزرة الأقصى عام ١٩٩٠م، وأحداث النفق عام ١٩٩٦م، وحرق باب الغوانمة والتضييق على الأوقاف في إصلاح وترميم المسجد، ومنع المصلين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك لتكتحل عيونهم بالصلاة فيه.

منْع موظفي الأوقاف ومديرها العام والمصلين من دخول الأقصى في مواعيد الدوام وأوقات الصلاة

القدس المحتلة: مراد عقل

وفي هذه المناسبة، أصدرت الهيئة الإسلامية العليا بالقدس بياناً جاء فيه: «فوجئ أهل بيت المقدس بنشوب الحريق المشؤوم في المبنى الرئيسي القبلي للمسجد الأقصى المبارك، وذلك صباح يوم الخميس ٧ جمادى الآخرة ١٣٨٩هـ الموافق ٢١ أغسطس ١٩٦٩م.. وقد أتى الحريق الإجرامي على منبر صلاح الدين الأيوبي، وعلى أجزاء من سقف المبنى الرئيسي القبلي للمسجد الأقصى المبارك، كما شمل الحريق أجزاء من قبة المسجد الداخلية، بالإضافة إلى إتلاف بعض النوافذ، وحرق كميات كبيرة من المصاحف والسجاجيد والبسط والمفروشات، للدلالة على أن الحريق كان في عدة مواقع، وهذا يؤكد أن المجرمين كانوا أكثر من واحد، وليس فقط المجرم «مايكل دنيس روهان» الذي قيل عنه: إنه أسترالي الجنسية!

وأكدت الهيئة أن «سلطات الاحتلال تتحمل كامل المسؤولية عن هذا الحريق الإجرامي العدواني؛ لأن وسائل الإعلام الصهيونية بدأت تروج أخباراً كاذبة خادعة للتمويه والتضليل، بأن الحريق يعود إلى ماس كهربائي، وذلك لصرف الناس عن السبب الحقيقي للحريق، ولم يعلن عن مجريات التحقيق مع «روهان»، وإلصاق صفة الجنون والاختلال العقلي لهذا المجرم حتى تعفيه من المسؤولية عن حرق المسجد، وحتى لا تحيله إلى المحكمة، وبهذا أغلقت السلطات المحتلة الملف».

وقال رئيس الهيئة الشيخ د. عكرمة صبري: لقد تعمدت السلطات المحتلة إخفاء هذا المجرم عن وسائل الإعلام فلم يُعلن عن وجوده حتى الآن، كما لم تحاول السلطات المحتلة البحث والتحري عن سائر المجرمين الذين شاركوا في هذا الحريق.

وأشار إلى أن المواد التي استُخدمت في الحريق هي مواد شديدة الاشتعال، ومن المواد النادرة التي لا توجد في الأسواق أصلاً وإنما تملكها الدول والجيوش، وأنه تم عرقلة وصول سيارات الإطفاء التابعة لبلديات الخليل وبيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور والبيرة ورام الله، والتي هبّت للمشاركة في إطفاء الحريق، ولكن لم تصل إلا بعد الساعة العاشرة صباحاً، في حين أن الحريق بدأ حوالي الساعة السابعة صباحاً.

أهداف وتداعيات

وأكد الشيخ صبري أن لهذا الحريق الإجرامي تداعيات كثيرة؛ سياسية وغير سياسية، فمن أهداف هذا الحريق إيجاد تبرير لفرض حل لمدينة القدس يهدف إلى تدويلها!! ولكن أهل بيت المقدس وأكنافه رفضوا فكرة التدويل، واعتمدوا على أنفسهم وهبوا رجالاً ونساء، كباراً وصغاراً لإطفاء الحريق، فلم يستعينوا بهيئة الأمم، ولم يستغيثوا بمجلس الأمن، بل قامت الهيئة الإسلامية العليا بالقدس بعقد مؤتمر صحفي بعد إطفاء الحريق المشؤوم مباشرة، وأعلنت

الشيخ عكرمة صبري: سلطات الاحتلال تعمدت إخفاء المجرم فلم يُعلن عن وجوده حتى الآن

خالد أبو عرفة: الحريق لا يزال مشتعلاً ولن ينطفئ حتى تعود المقدسات حرة للعرب والمسلمين

الشيخ عكرمة صبري

خالد أبو عرفة

تحميل السلطات المحتلة المسؤولية الكاملة عن الحريق، كما أعلنت في المؤتمر الصحفي عن تشكيل لجنة لإعمار المسجد الأقصى، وعن تشكيل لجنة من المهندسين المتخصصين لتقديم التقرير الفني ومتابعة الترميم، وعن تشكيل لجنة أخرى لجمع التبرعات.

أخطار عديدة

وأكدت الهيئة الإسلامية العليا أن الحرائق لم تتوقف بحق المسجد الأقصى المبارك منذ وقوع الحريق المشؤوم حتى يومنا هذا؛ بل ازدادت الأخطار المحدقة بهذا المسجد.. ويمكن إجمال الأخطار بثلاثة أمور، هي:

أولاً: الحفريات وشبكات الأنفاق أسفل المسجد الأقصى المبارك وفي محيطه، حيث حصلت عدة انهيارات وتشققات للمباني الأثرية الوقفية الملاصقة للجدار الغربي للمسجد، وكذلك للبيوت السكنية في الحي الغربي المجاور للمسجد، كما انهار مدخل دائرة الأوقاف الإسلامية في باب المجلس عام ١٩٨٤م، وحصلت انهيارات أخرى في بلدة سلوان نتيجة هذه الحفريات، والأنفاق المتوجهة إلى الجدار الجنوبي للأقصى، بالإضافة إلى التشققات في الجدار الشرقي والجدار الجنوبي الخارجي للمسجد الأقصى.

ثانياً: الاقتحامات المتوالية وشبه اليومية من قبل الجماعات اليهودية المتطرفة لباحات المسجد الأقصى المبارك، وبحماية شرطة الاحتلال، والتي تمس حرمة المسجد وتنتهك حرمته، وتستفز مشاعر المصلين المسلمين.

ثالثاً: سيطرة شرطة الاحتلال على البوابات الخارجية للمسجد الأقصى المبارك والتحكم فيها، وتحديد أعمار المصلين وبخاصة أيام الجمع، وإصدار قرارات جائرة غير مسؤولة بمنع دخول عدد من الحراس والمصلين المسلمين إلى المسجد الأقصى المبارك لمدة محددة، وكذلك عرقلة إدخال مواد الترميم والصيانة للمسجد ومرافقه، ومحاولة التدخل في أعمال لجنة إعمار المسجد، ومحاولات لسلب صلاحية دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس شيئاً فشيئاً.

وَهْم صهيوني

وفي تعقيبه على هذه الذكرى، قال وزير شؤون القدس السابق خالد أبو عرفة - المهدد بالترحيل عن المدينة - في بيان صدر عنه: إن «شرطة الاحتلال تنتظر ساعة مواتية من أجل السيطرة كلياً على المسجد الأقصى، فهي استطاعت وبأسلوب العصابات والقرصنة أن تفرغ أسفله من خلال حفر الخنادق والأنفاق، وتمنع عنه أصحابه الشرعيين».

وأشار إلى أن سلطات الاحتلال باتت تسيطر على الأقصى من الناحية السيادية والعسكرية والإدارية، والصهاينة يرفضون أن تمارس الأردن ولايتها بشكل سليم على المسجد بحكم الاتفاقيات.

وأكد أن «المصلين والمقدسيين لا يمكن أن يسكتوا طويلاً وهم يرون مدير الأوقاف العام وموظفي الأوقاف وعموم المصلين يُمنعون من دخول مسجدهم في أوقات الوظيفة وأوقات الصلاة، لقد بات موظفو الأوقاف لا يستطيعون أن يستبدلوا مصباح إنارة إذا ما أُحرق أو أُطفئ إلا بإذن من سلطات الاحتلال»، وتساءل: هل تتوقع السلطات أن ينطفئ الاحتقان في صدور المسلمين؟ إنها إذاً واهمة.

وقال أبو عرفة: إن سلطات الاحتلال تنتظر أن يقدم المتطرفون اليهود لتفجير المسجد، أو يحدث زلزال يهدمه، وبالتالي يسيطرون على كل شيء بعده، مثلما حصل مع المسجد الإبراهيمي في الخليل، عندما أقدم يهودي مستوطن متطرف يُدعى «جولدشتاين»، في صلاة الفجر وفي شهر رمضان المبارك، بإطلاق النار على المصلين وقتل ٢٩ منهم وجرح ٢٢ آخرين.. وسيطرت قوات الاحتلال على المسجد، وبدلاً من الاعتذار للمسلمين وتعويضهم عن ضحاياهم، قامت بإغلاق المسجد أياماً وأسابيع طويلة، ثم قسمت المسجد بين المسلمين واليهود، ثم ها هي تمنع المصلين من رفع الأذان أكثر أيام السنة.

وأضاف: إن «سلطات الاحتلال تسعى عبر سنوات طويلة لتجفيف المسجد الأقصى من رواده الفلسطينيين، بهدف السيطرة عليه كلياً، وإعلانه ككنيس يهودي، ظناً منها أن الناس الذين حُرموا رؤية الأقصى والصلاة فيه منذ عشرين عاماً سينسونه، لكنها ستُفاجأ عندما تصحو على هذا الغضب المتفجر في صدور المسلمين وهو يتحول في وجه الساسة والمتطرفين الصهاينة.. إن حريق الأقصى لا يزال مشتعلاً، ولن ينطفئ حتى يعود المسجد والمقدسات حرة عزيزة لأهلها وأصحابها العرب والمسلمين».■





في مخيمات تشرف عليها وزارة الأوقاف والشؤون الدينية

أطفال غزة يتنافسون في حفظ القرآن الكريم وتلاوته

على مدار أعوام طويلة، لا يكلّ الأطفال والشباب والشيوخ في قطاع غزة من حفظ وتدارس وتلاوة القرآن الكريم، إلا أن الهمة لديهم تزيد - وخصوصاً لدى فئة الأشبال - في شهر رمضان المبارك؛ حيث يتوافق مع إجازتهم الصيفية لهذا العام.. وفي كل مساجد القطاع، تنتشر مخيمات مخصصة لحفظ وتلاوة وتدبر القرآن الكريم؛ حيث يخرج الطالب في نهاية عطلته الصيفية يحفظ عشرة أجزاء من القرآن على الأقل إن لم يكن يحفظ منه شيئاً، أو عشرين جزءاً إن كان يحفظ الشيء اليسير، وأعظمه أن يخرج الطالب حافظاً للقرآن كاملاً كلٌ حسب جده واجتهاده.. ويتسابق الأشبال إلى التسجيل مبكراً في هذه المخيمات التي يرجون إلباس أولياء أمورهم تيجان الوقار في الآخرة والعزة والتقدير والرفعة في الدنيا بين الخلائق والأشهاد.

إجازة ٤٠٠ حافظ وحافظة بعد اختبارات قوية خرجوا منها مثبتي الحفظ والتلاوة

غزة: محمد ربيع

تشرف على هذه المخيمات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية في قطاع غزة، حيث أوضح عماد الدجني مدير دائرة التحفيظ بالوزارة لـ«المجتمع» أن وزارته أقامت هذا العام «مخيمات الوفاق لحفظ القرآن» التي تزامنت مع شهر رمضان المبارك، وأنها اختُتمت في أربعين يوماً فقط، وكان حصيلتها تخريج ٤٠٠ حافظ وحافظة لكتاب الله بالكامل مع التثبيت، مؤكداً أنه أجريت لهم اختبارات قوية وخرجوا منها مثبتي الحفظ والتلاوة.

وتحدث الدجني عن الفئات العمرية التي تتبناها الوزارة، مؤكداً أن أكثر من خمسة آلاف طالب وطالبة أقل من عشر سنوات يحفظون خمسة أجزاء.

وأشار الدجني إلى عائلات غزية تتنافس فيما بينها لحفظ القرآن، ذاكراً من هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر: عائلة الشيخ «عيد» من محافظة رفح جنوب قطاع غزة حيث تجاوز عدد حفظة كتاب الله فيها ١٢٠ حافظاً وحافظة، وكذلك عائلة «حمادة» في غزة حيث تجاوز عدد الحفظة فيها ٤٥ حافظاً وحافظة، وفي محافظة الشمال عائلة «مقاط» حيث تجاوز عدد الحفظة فيها ٣٠ حافظاً وحافظة.

كما ذكر بعض النماذج الفريدة، حيث إن نساء من غزة تجاوزن سن السبعين حفظن القرآن الكريم كاملاً في مدة زمنية محدودة، وكذلك أطفال من صغار السن استطاعوا حفظ القرآن الكريم في مدة محدودة وفي عمر لا يتجاوز العشر سنوات أو أكثر قليلاً.

وقال الدجني: «هذه النماذج مجتمعة تدل على أن هناك اهتماماً واضحاً من قِبَل وزارة الأوقاف والمديريات المنتشرة في قطاع غزة، والأهالي الذين وصلوا لقناعة بأن القرآن الكريم هو مصدر العزة والرفعة في الدنيا والآخرة».



نموذج قدوة

«المجتمع» التقت الطفل اليافع عبدالرحمن رياض قروط (١١عاماً) وهو ذاهب إلى المسجد بعد صلاة التراويح في إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، فقد كان يحفظ القرآن قبل رمضان فقط بين صلاتي العصر والمغرب، إلا أنه أوضح أنه في رمضان يزيد مقدار الحفظ لديه خصوصاً أنه يتزامن هذا العام مع الإجازة الصيفية.

وببراعة الكبار، يتحدث الطفل قروط قائلاً: «إن الأجر لقراءة القرآن في رمضان مضاعف وفيه الحسنات تتضاعف، لذلك من الطبيعي أن أستثمر هذا الشهر الكريم في تثبيت حفظي للقرآن وفي كسب الحسنات المضاعفة».

ويُعَدُّ عبدالرحمن بمثابة القدوة لأمثاله من أطفال حيّه «الصبرة» وسط مدينة

غزة، ليس في حفظه للقرآن فحسب بل في أخلاقه ومدى التزامه بأداء جميع الصلوات في المسجد، حيث أكد أنه لم يترك صلاة الفجر في المسجد منذ أن كان عمره يبلغ الستة أعوام.

قراءة بالأحكام

صوت الطفل عبدالرحمن الجميل والبريء كان يعلو وينخفض بآيات القرآن وهو يتلو بعض آيات سورة «الحجر»، وكان يقرأ القرآن بمختلف أحكامه ومخارج حروفه، فاستوقفناه لنسأله عن الدورات التي أخذها لتحسين تلاوته للقرآن بهذا الشكل، إلا أن رده كان مبهراً: «بصراحة لم آخذ أي دورات تلاوة حتى اللحظة، ولكني أنوي قريباً التسجيل في دورة أحكام تأهيلية، ومن ثم أنوي للعليا إن شاء الله».

ويتقن الطفل عبدالرحمن حفظه للقرآن جيداً؛ حيث تجاوز العشرين جزءاً بمهارة عالية وحفظ متقن، كيف لا ومعدله في دارسته مازال كما هو منذ دخوله المدرسة ٩٩,٥٪ لم يتغير، كما قال.

وحاولنا بدعابة أن نسأله عن أطول كلمة في القرآن الكريم، فرد سريعاً بدون تفكير: إنها كلمة «فأسقيناكموه» في سورة «الحجر»، شارحاً بعد ذلك في أي صفحة تقع، ومبيِّناً موقعها بالضبط في الصفحة.

وأشار عبدالرحمن إلى أن مقدار حفظه للقرآن في اليوم الواحد من ثلاث إلى أربع صفحات، حفظاً كاملاً مع التثبيت، موضحاً أنه يقرأ الصفحة الواحدة لأكثر من ثلاث مرات، ثم يحاول تسميعها مرات عديدة حتى تثبت في ذهنه، ومن ثم ينتقل إلى صفحة أخرى.

أسرة مشجعة

مَنْ يساعدك ومَنْ يشجعك على حفظ القرآن؟ هذا كان سؤالنا له؛ حيث أجاب: «أهلي جميعهم يحضونني على حفظ وتلاوة القرآن الكريم، فوالدي يقرأ القرآن يومياً، وأمي كذلك تحثني وتقرأ هي أيضاً، أما أشقائي وشقيقاتي فهم من حفظة كتاب الله، فأختي التي أكبر مني تحفظ الآن القرآن الكريم كاملاً وتنوي الدخول في مسابقة للتنافس على تثبيت الحفظ للقرآن».■

..والطفل الجزائري «زياد بوضياف»

يؤم الناس في صلاة التراويح

الجزائر: سمية سعادة



حفظ كتاب الله تعالى وتلقى دروساً في الفقه والعقيدة جعلته إماماً للكبار وعمره لم يتجاوز الحادية عشرة

لم يكن أحد يعلم أن هذا الطفل، الذي لم يتجاوز عمره الحادية عشرة، ويقطن بمدينة نائية وغير معروفة حتى للجزائريين، ستبلغ شهرته الآفاق عندما يطلق العنان لصوته الشجي بمسجد «عقبة بن نافع» الذي يقع بمدينة «ملوزة» التابعة لولاية «المسيلة» (٢٥٠ كم جنوب الجزائر العاصمة)، فيأتيه الناس من كل حدب وصوب ليصلّوا خلفه صلاة التراويح، ويرفعوا أكفهم لله بأن يحفظه، وييسّر له هذا السبيل المحفوف بالخير والبركات.

إنه الطفل «زياد بوضياف»، الطالب في السنة الثالثة متوسط، الذي رسم لنفسه طريقاً نورانياً نأى به عن شقاوة الأطفال ومشاكساتهم وتطلعاتهم الصبيانية، عندما توجه إلى حفظ كتاب الله في سن مبكرة جداً كما يقول.

وما أن بلغ الحادية عشرة، حتى أكمل حفظه وتعطّر لسانه به، ويُرجع الفضل في ذلك إلى والده الذي شجّعه على السير في هذا الطريق، ومعلمه «مصطفى معزوز» الذي كان يشد أزره وييسر له ما تعسّر عليه.

ولم يكتفِ زياد بحفظ القرآن الكريم وتلاوته، بل تلقى دروساً في الفقه والعقيدة كانت له السند في بلوغ منزلة من العلم الشرعي لم تكن لتتوافر لطفل في سنه لو لم يُلزم نفسه بحضور الدروس التي تُلقى في هذا الباب، الأمر الذي جعل إمامته للناس في صلاة التراويح هذا العام ليست بالأمر الغريب على الأقل بالنسبة لأهله وأقاربه الذين توقعوا أن يصل إلى هذه المرتبة.

وعندما تسلّم زياد زمام الإمامة لأول مرة، انتابه شعوران متناقضان، الأول: شعور بفرحة غامرة وهو الذي سيؤم المصلين من مختلف شرائح المجتمع ومن أعمار مختلفة، والثاني: شعور بالخوف والرهبة وهو يتقدم مئات المصلين الذين لا يعرف كيف سيكون انطباعهم نحوه.

ولكن سرعان ما تخلص من الشعور الأخير واحتفظ بالشعور الأول، عندما لقي استحساناً كبيراً من المصلين الذين صاروا يتقاطرون على مسجده من كل مكان، ليمتعوا أسماعهم بصوته الشجي، ويتأكدوا بأبصارهم أن الذي يصلي بهم هو طفل في الحادية عشرة من عمره مُنَّ عليه بالتقوى والاستقامة فصار إماماً للكبار!■






رمضان في البرازيل.. تواصل اجتماعي وتمازج ثقافي



بقلم: الشيخ خالد رزق تقي الدين (*)

يشهد رمضان في البرازيل الكثير من الشوق والحنين لبلاد الإسلام، فكل من هاجر إلى هذا البلد يحمل بين جنباته ذكريات وصور هذا الشهر الكريم في بلاده الأصلية؛ لذلك نجد أن رمضان يتلون بكل الثقافات التي توضح التمازج بين شعوب مختلفة استقرت في البرازيل وحافظت على ثقافتها خلال سنوات مرت عليها في هذه البلاد البعيدة عن بلاد المسلمين.

وتوضح الروايات التاريخية أن أول صلاة جماعية للتراويح أقامها الشيخ عبدالرحمن البغدادي في البرازيل كانت عام ١٨٦٧م في مدينة «سلفادور» بولاية «باهيا» حينما زارها، وأخبر في مخطوطته «مسلية الغريب بكل أمر عجيب» أنه أقامها عشر ركعات تخفيفاً على المسلمين في ذلك الوقت.

إقامة مسابقات ثقافية ودينية ورصد جوائز قيّمة لها مثل العمرة أو تذاكر سفر للبلاد الإسلامية

يبلغ عدد المسلمين في البرازيل مليوناً ونصف المليون نسمة، وهم خليط من أعراق مختلفة «أفارقة وعرب وبرازيليين»، ويمثلون نسبة تقل عن ١٪ من مجموع عدد سكان دولة البرازيل البالغ ١٨٠ مليون نسمة، ويتوزعون في كل الولايات البرازيلية، ويوجد حوالي ١٠٠ مسجد ومصلّى موزعة على كل مناطق البرازيل، إضافةً إلى حوالي ٤٧ شيخاً وداعية، حسب إحصاء المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل.

وبعد وصول الهجرات المتتالية من العالم الإسلامي، بدأ المسلمون يشيِّدون المساجد ويستقبلون الأئمة والمشايخ؛ احتفاءً بشهر رمضان الكريم؛ حيث يعدُّ موسماً خاصاً لكثير من المسلمين، وفرصة للتزوُّد من الإيمانيات والعودة إلى الله وشحن النفوس بالكثير من الهمم التي تؤدي إلى متابعة السير إلى الله خلال عام بأكمله.

ورمضان في البرازيل له عبق خاص ورائحة مميزة تتمثل في المظاهر الإسلامية المختلفة، والتي نستطيع أن نرصد الكثير منها:

الإفطارات الجماعية

تحرص الكثير من المؤسسات والمساجد على إقامة موائد الإفطار يومياً خلال شهر رمضان المبارك، ويكتفي بعضها بإقامتها مرة واحدة نهاية كل أسبوع، وهذه الإفطارات تجمع كل أبناء الجالية غنيهم وفقيرهم، وهي فرصة لكي يتبرع الميسورون من مالهم الخاص لإدخال الفرحة على نفوس المسلمين، والإفطار لقاء اجتماعي يضم كل طبقات الجالية المسلمة وفرصة للتعارف وأداء الصلوات داخل المسجد، وقد التفتت بعض المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي لأهمية هذه الإفطارات فبادرت بالمشاركة فيها عن طريق إرسال الدعم المالي لهذه المؤسسات.



العناية بالقرآن الكريم

يُعَدُّ هذا الشهر فرصة لاجتماع الناس في المساجد لصلاة التراويح، وتحرص بعض المساجد على ختم القرآن الكريم كاملاً، وبعضها يختمه خلال العشر الأواخر من رمضان، وقد منَّ الله تعالى على المسلمين بأن وزارة الأوقاف المصرية تتعهد سنوياً بإرسال عدد كبير من قراء القرآن الكريم لتغطية هذه المساجد وتزيينها بالأصوات الندية وإقامة صلاة التراويح وقيام الليل.

إحياء «ليلة القدر»

تتنافس المساجد في البرازيل لوضع برنامج لهذه الليلة المباركة، وتكتظ المساجد بأبناء المسلمين؛ حيث تحرص الكثير من العائلات على قضاء الليلة بكاملها داخل المسجد، ويصطحبون النساء والأطفال الشيوخ والشباب للمشاركة في هذا الأجر؛ حيث يكون قيام الليل وقراءة القرآن والدعاء والسحور الذي يضم جميع أبناء الجالية،

(*) الأمين العام للمجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية في البرازيل



ويمتد هذا النشاط إلى صلاة الفجر ويكون فرصة للكثيرين للتوبة والعودة إلى الله.

الأنشطة الاجتماعية

انتبهت المؤسسات الإسلامية في البرازيل إلى أهمية التواصل الاجتماعي مع المجتمع، وأهمية تعريف شعب البرازيل بأخلاق الإسلام وصفاته النبيلة، فتقررت منذ عامين عمل أنشطة اجتماعية لخدمة الفقراء والمحتاجين من الطبقات الفقيرة والمتوسطة، ويقوم على هذا النشاط «الاتحاد الوطني الإسلامي»، الذي يضم أغلب المؤسسات الإسلامية في مدينة «ساو باولو»، ويُقام النشاط في الأحياء الفقيرة ولمدة يوم كامل نهاية كل أسبوع خلال شهر رمضان؛ حيث تُقدَّم الرعاية الصحية التي تشمل الفحوص المجانية للنظر والدم والضغط والأسنان، وكذلك أنشطة ترفيهية للأطفال.. وتقدم مصلحة الأحوال المدنية خدمات لأبناء هذه المناطق، كاستخراج شهادات الميلاد والهوية، ويلبي هذا النشاط الآلاف من أبناء المنطقة الواحدة، إضافة إلى الأنشطة التعريفية بالإسلام، من خلال توزيع الكتب والمطويات والرد على الاستفسارات المختلفة حول الدين الإسلامي.

ويُعَدُّ هذا المشروع من أفضل الطرق للدعوة إلى سماحة الإسلام، وقد قامت بعض المؤسسات الإسلامية بتطويره واستمراره خلال العام بأكمله، مثل الجمعية الإسلامية البرازيلية في مدينة «غواروليوس» التي تبنت مشروع «أصدقاء الإسلام»، وهو فكرة «د.علي مظلوم» أحد أبناء المدينة، وتقوم على دوام التواصل مع المجتمع من خلال برنامج تأهيلي داخل المركز الإسلامي للبرازيليين، يتعلمون خلاله اللغات المختلفة، إضافة إلى تعلم المشغولات اليدوية، والتي من خلالها يستطيعون اكتساب حرفة تساعدهم على العيش الشريف.

المسابقات الثقافية

تحرص الكثير من المؤسسات على إقامة المسابقات الثقافية والدينية بين أبناء الجالية وترصد لها جوائز قيمة، مثل العمرة أو تذاكر سفر للبلاد الإسلامية، وهي فرصة للتنافس وزيادة المعرفة بين أبناء الجالية المسلمة.

تكريم العلماء

تقوم بعض المؤسسات بتكريم المشايخ والعلماء خلال هذا الشهر الكريم، وخصوصاً القراء الذين يفدون من البلدان الإسلامية، ويقوم المجلس الأعلى للأئمة والشؤون الإسلامية - بالتعاون مع اتحاد المؤسسات الإسلامية في البرازيل والاتحاد الوطني الإسلامي وكذلك مسؤول بعثة وزارة الأوقاف المصرية في البرازيل - بترتيب هذه الاحتفالات؛ حيث تكون فرصة طيبة للتواصل وتبادل الخبرات بين الدعاة والمشايخ، وكذلك زيادة التآلف والمحبة فيما بينهم.

الإفطارات الجماعية فرصة للتعارف بين طبقات الجالية المسلمة وأداء الصلوات داخل المسجد

مساجد عديدة تحرص على ختم القرآن كاملاً في صلاة التراويح وبعضها يختمه خلال العشر الأواخر

تتلون الموائد بالأطباق المختلفة التي تجمع بين الشرقي والغربي وتعطي دليلاً على تمازج الثقافات، فتوجد الأكلات الشامية نظراً لأن أكبر عدد ممن هاجروا كانوا من هذه البلاد، والأكلات البرازيلية حاضرة أيضاً على موائد الطعام، وهي الأكلات المفضلة لمن وُلد من أبناء المسلمين في هذه البلاد، ويُعَدُّ طبق الفول المصري مكوناً أساسياً في بعض الموائد، ويحرص الكثير من المسلمين على أن يفطروا على التمر تحقيقاً لسنة رسول الله ﷺ، وتنتشر الحلوى الشامية بكل أشكالها وألوانها، والحرص على هذه التقاليد والعادات من الأمور الأساسية التي تربط المسلم بذكرياته وحنينه لبلاد المسلمين.

ويتطلع المسلمون في البرازيل خلال هذا العام إلى المشرق العربي بالعز والافتخار بنجاح ثورة شعوبه على الظلم وحصول بعض البلدان على حريتها، وهم يدعون في صلوات التراويح أن يرحم الله شهداء المسلمين، وأن يرفع الله الظلم الواقع على بعض البلدان، وكذلك لا ينسون إخوانهم في فلسطين والصومال بأن ييسر الله أمورهم، وأن يعيد المسجد الأقصى المبارك إلى أحضان أمة الإسلام.

والمسلمون هنا أيضاً يسألون إخوانهم في العالم الإسلامي الدعاء المستمر لهم بأن يثبتهم الله على دينه وسنة نبيه، فهنا بلاد تنتشر فيها الإباحية وتكثر الوسائل المادية التي تستهوي قلوب شبابنا فيقعون في المعاصي والمخالفات الشرعية؛ لذلك فنحن بحاجة لكل دعاء وكل دعم لكي نبقى محافظين على هذا الدين، رافعين لواءه حتى يتوفانا الله وهو عنا راض، تقبّل الله منا ومنكم الصيام والقيام، وكلّ عام وأنتم بخير.■



التغيير في رمضان

نعيش اللحظات الأخيرة والأيام المباركة من شهر المغفرة والرحمة والعتق من النار، فينظر الله إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، عسى أن تنالوا خير ليلة القدر.

بقلم: د. محمد يوسف الشطي (*)

والسؤال الذي يخالج النفوس في نهاية شهر رمضان: كيف يتغير المسلم؟ كيف تتغير المسلمة؟ لماذا يطرح هذا السؤال؟ ما السر الذي يتميز به رمضان عن غيره؟ ولماذا نطالب بالتغيير في كل عام؟ هل هذا يعني أننا مقصرون في حق الله تعالى؟ نجد الإجابة واضحة في قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة:١٨٥)، إذاً سر التغيير يتميز في هذا الشهر عن غيره كونه هداية للناس إلى الحق، ويمكن للمسلم والمسلمة أن يميزا بين الطيب والخبيث، والحق والباطل، والخير والشر، من خلال الإرشادات القرآنية والدلالات النبوية الشريفة.

ولكن هل يمكن أن يكون شهر رمضان تغييراً للإنسان من غير أن يفعل الإنسان شيئاً، والقاعدة الربانية تقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣)﴾(الأنفال)، وعقل الإنسان يقول: إن لم تفعل شيئاً فلن يتحسن شيء، كل هذا يدعو المسلم للعمل المتواصل وتقديم التضحيات من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.

كما أن التغيير يحتاج إلى رجال عقلاء لهم همم عالية، لا يؤثر فيها الواقع المرير، ولا يركنون إلى الحال الرديئة، ولذلك تحتاج عملية التغيير إلى نية صافية، ورغبة صادقة، ومعرفة واضحة، وتنفيذ دقيق، وعزيمة قوية، وإصرار وتصميم، وما عليك بعد ذلك إلا أن تترك الأمور لباريها سبحانه وتعالى، يغير شخصيتك، ويرتقي بها نحو المعالي والفوز بالدرجات العلا من الجنة، ومن الأمور التي ندعو إليها في هذا الشهر المبارك:

١- تجديد الإيمان بقول: «لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، وتحديث التوبة الصادقة، والإقلاع السريع عن جميع الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)﴾(التحريم).

٢- تصفية القلوب وتنقية الضمائر من الأحقاد والعداوات والضغائن والأحساد، فسلامة الصدر باب من أبواب الجنة، قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ (٤٨)﴾(الحجر).

٣- تطهير النفس من فاحش الأقوال والأفعال، لقوله ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم»(رواه البخاري ومسلم).

٤- الحرص على كسب المال الحلال وتطهير الأموال من الحرام، فإن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وقال الله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾(التوبة).

٥- تعويد النفس على الالتزام بالصلوات الخمس جماعة في بيوت الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه خمسة وعشرين ضعفاً، وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحطّ عنه بها خطيئة، فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه؛ اللهم صلّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة»(رواه البخاري).

٦- تحدي النفس في ترك العادات السيئة كشرب الدخان والسهر بالليل لغير حاجة، والنوم بالنهار، والتخلص من العادات المقززة للنفس البشرية من إلقاء القاذورات والأوساخ في الشوارع، والبصق في الطرقات، قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(الأعراف:١٥٧).

٧- التزام الفتاة البالغة الحشمة والحجاب ولبس الجلباب، أي العباءة الواسعة الفضفاضة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٥٩)﴾(الأحزاب).

٨- التخلص من عادة السخرية والاستهزاء والنظر إلى الآخرين نظرة دُون واحتقار، فلا تدري لعل من تسخر منه قد يكون خيراً منك، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (١١)﴾(الحجرات).

٩- العزيمة على عدم تضييع الأوقات فيما لا ينفع ولا يفيد استجابة لقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥)﴾(المؤمنون).

١٠- تربية النفس على غض البصر عن محارم الله، وعدم انتهاك حدود الله تعالى، التزاماً لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور).■

(*) أستاذ مساعد بكلية التربية الأساسية جامعة الكويت



قصيدة أحمد شوقي ومعارضتها

قصيدة شوقي يهنئ الخديو عباس حلمي بعيد الفطر (١٣٢٢هـ - ١٩٠٤م)



بقلم: د. جابر قميحة (*)

رَمَضانُ وَلّى هاتِها يا ساقي
مُشتاقَةً تَسعى إِلى مُشتاقِ
ما كانَ أَكثَرَهُ عَلى أُلّافِها
وَأَقَلَّهُ في طاعَةِ الخَلّاقِ
اللَهُ غَفّارُ الذُنوبِ جَميعِها
إِن كانَ ثَمَّ مِنَ الذُنوبِ بَواقي
بِالأَمسِ قَد كُنّا سَجينَي طاعَةٍ
وَاليَومَ مَنَّ العيدُ بِالإِطلاقِ
ضَحِكَت إِلَيَّ مِنَ السُرورِ وَلَم تَزَل
بِنتُ الكُرومِ كَريمَةَ الأَعراقِ
هاتِ اسقِنيها غَيرَ ذاتِ عَواقِبٍ
حَتّى نُراعَ لِصَيحَةِ الصَفّاقِ
صِرفاً مُسَلَّطَةَ الشُعاعِ كَأَنَّما
مِن وَجنَتَيكَ تُدارُ وَالأَحداقِ
حَمراءَ أَو صَفراءَ إِنَّ كَريمَها
كَالغيدِ كُلُّ مَليحَةٍ بِمَذاقِ
وَحَذارِ مِن دَمِها الزَكِيِّ تُريقُهُ
يَكفيكَ يا قاسي دَمُ العُشّاقِ

لا تَسقِني إِلّا دِهاقاً إِنَّني
أُسقى بِكَأسٍ في الهُمومِ دِهاقِ
فَلَعَلَّ سُلطانَ المُدامَةِ مُخرِجي
مِن عالَمٍ لَم يَحوِ غَيرَ نِفاقِ
وَطَني أَسِفتُ عَلَيكَ في عيدِ المَلا
وَبَكَيتُ مِن وَجدٍ وَمِن إِشفاقِ
لا عيدَ لي حَتّى أَراكَ بِأُمَّةٍ
شَمّاءَ راوِيَةٍ مِنَ الأَخلاقِ
ذَهَبَ الكِرامُ الجامِعونَ لِأَمرِهِم
وَبَقيتُ في خَلفٍ بِغَيرِ خَلاقِ
أَيَظَلُّ بَعضُهُمُ لِبَعضٍ خاذِلاً
وَيُقالُ شَعبٌ في الحَضارَةِ راقي
وَإِذا أَرادَ اللَهُ إِشقاءَ القُرى
جَعَلَ الهُداةَ بِها دُعاةَ شِقاقِ
العيدُ بَينَ يَدَيكَ يا اِبنَ مُحَمَّدٍ
نَثَرَ السُعودَ حُلىً عَلى الآفاقِ
وَأَتى يُقَبِّلُ راحَتَيكَ وَيَرتَجي
أَن لا يَفوتَكُما الزَمانُ تَلاقِ
قابَلتَهُ بِسُعودِ وَجهِكَ وَالسَنا
فَازدادَ مِن يُمنٍ وَمِن إِشراقِ
فَاهنَأ بِطالِعِهِ السَعيدِ يَزينُهُ
عيدُ الفَقيرِ وَلَيلَةُ الأَرزاقِ
يَتَنَزَّلُ الأَجرانِ في صُبحَيهِما
جَزلَينِ عَن صَومٍ وَعَن إِنفاقِ

إِنّي أُجِلُّ عَنِ القِتالِ سَرائِري
إِلّا قِتالَ البُؤسِ وَالإِملاقِ
وَأَرى سُمومَ العالَمينَ كَثيرَةً
وَأَرى التَعاوُنَ أَنجَعَ التِرياقِ
قَسَمَت بَنيها وَاستَبَدَّت فَوقَهُم
دُنيا تَعُقُّ لَئيمَةُ الميثاقِ
وَاللَهُ أَتعَبَها وَضَلَّلَ كَيدَها
مِن راحَتَيكَ بِوابِلٍ غَيداقِ
يَأسو جِراحَ اليائِسينَ مِنَ الوَرى
وَيُساعِدُ الأَنفاسَ في الأَرماقِ
بَلَغَ الكِرامُ المَجدَ حينَ جَرَوا لَهُ
بِسَوابِقٍ وَبَلَغتَهُ بِبُراقِ
وَرَأَوا غُبارَكَ في السُها وَتَراكَضوا
مَن لِلنُجومِ وَمَن لَهُم بِلَحاقِ
مَولايَ طِلبَةُ مِصرَ أَن تَبقى لَها
فَإِذا بَقيتَ فَكُلُّ خَيرٍ باقِ
سَبَقَ القَريضُ إِلَيكَ كُلَّ مُهَنِّئٍ
مِن شاعِرٍ مُتَفَرِّدٍ سَبّاقِ
لَم يَدَّخِر إِلّا رِضاكَ وَلا اقتَنى
إِلّا وَلاءَكَ أَنفَسَ الأَعلاقِ
إِنَّ القُلوبَ وَأَنتَ مِلءُ صَميمِها
بَعَثَت تَهانيها مِنَ الأَعماقِ
وَأَنا الفَتى الطائِيُّ فيكَ وَهَذِهِ
كَلِمي هَزَزتُ بِها أَبا إِسحاقِ

(*) أديب ومفكر إسلامي - مصر

قصيدتي في معارضة قصيدة شوقي:

رمضانُ ودَّع وهو في الآماق
يا ليته قد دام دون فراقِ
ما كان أقصَره على أُلآفِه
وأحبَّه في طاعة الخلاق
زرع النفوسَ هدايةً ومحبة
فأتى الثمارَ أطايبَ الأخلاق
«اقرأ» به نزلتْ، ففاض سناؤها
عطرًا على الهضبات والآفاق
ولِليلةِ القدْر العظيمةِ فضلُها
عن ألفِ شهرٍ بالهدى الدفّاق
فيها الملائكُ والأمينُ تنزَّلوا
حتى مطالعِ فجرِها الألاّق
في العام يأتي مرةً.. لكنّه..
فاق الشهورَ به على الإطلاق
شهرُ العبادة والتلاوة والتُّقى
شهرُ الزكاة، وطيبِ الإنفاق
لا يا أميرَ الشِّعر ما ولَّى الذى
آثاره في أعمقِ الأعماق

نورٌ من اللهِ الكريمِ وحكمةٌ
علويةُ الإيقاعِ والإشراق
فالنفسُ بالصوم الزكي تطهرتْ
من مأثمٍ ومَجانةٍ وشقاقِ
لا يا «أميرَ الشعر» ليس بمسلمٍ
مَن صامَ في رمضانَ صومَ نفاقِ
فإذا انتهتْ أيامُه بصيامها
نادى وصفّقَ هاتها يا ساقي
اللهُ غفارُ الذنوب جميعها
إنْ كان ثَمّ من الذنوب بواقي
عجبًا!! أيَضْلَع في المعاصي آثمٌ
لينالَ مغفرةً.. بلا استحقاقِ؟
أنسيتَ يومَ الهولِ يومَ حسابه
حينَ التفافِ الساقِ فوقَ الساقِ؟
وترى المنافقَ في ثيابِ مهانةٍ
ويُساقُ للنيرانِ شرَّ مساقِ
لا يا «أميرَ الشعر» ما صام الذى
رمضانُه في زُمْرة الفسّاقِ

لا يا «أميرَ الشعر» ما صام الذي
منع الطعامَ، وهمه في الساقي
من كان يهوى الخمرَ عاش أسيرَها
وكأنه عبدٌ بلا .. إعتاق
الصومُ تربيةٌ تدومُ مع التُّقى
ليكونَ للأدواءِ أنجعَ راقي
هو جُنةٌ للنفس من شيطانها
ومن الصغائر والكبائر واقي
الصومُ - يا شوقي إذا لم تدْرِه -
نورٌ وتقْوى وانبعاثٌ راقي
واسمع - أيا من أمَّروهُ بشعره -
ليس الأميرُ بمفسدِ الأذواق
إن الإمارةَ قدوةٌ وفضيلةٌ
ونسيجُها من أكرمِ الأخلاق
والشعرُ نبضُ القلب في إشراقه
لا دعوةٌ للفسق .. والفسّاق
والشعر من روح الحقيقة ناهلٌ
ومعبِّرٌ عن طاهر الأشواق
فإذا بَغَى الباغي بدتْ كلماتُه
كالساعرِ المتضرمِ.. الحرَّاق
وإذا دعتْه إلى الجمال بواعثٌ
أزْرى على زريابَ أو إسحاقِ
لكنه يبقى عفيفاً طاهراً..
كالشّهد يحلو عند كلِّ مذاق
رمضانُ - يا شوقي - ربيعُ قلوبنا
فيها يُشيعُ أطايبَ الأعباق
إن يمْضِ عشنا أوفياءَ لذكره
ويظلُّ فينا طيّبَ الأعْراق





المعاني السامية في العيد



د. زيد بن محمد الرماني (*)

فُطر الإنسان على حب الأفراح والأعياد؛ إذ تتزين النفوس، وتلبس الدنيا أبهى حللها، ويتواصل الناس ويتبادلون التهاني والزيارات التي تدعم أواصر المحبة والإخاء والتراحم. وللأعياد في الإسلام معنى خاص ومفاهيم سامية، يقول د. عبدالفتاح سلامة: يتفرد العيد في الإسلام بما يضفي عليه سمات العلو والشرف، لأنه من أجل فكرة خالدة ماجدة ولتحقيق هدف نبيل. فالأعياد في شريعة الإسلام الغراء ليست فصلية أو كونية أو وطنية أو شخصية.. فهي تدور مع السنة القمرية حيث تدور وتأتي في مختلف الفصول.

لما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة المنورة وجد الناس يلعبون ويمرحون في يومين، ورثوا عن آبائهم وأجدادهم اتخاذهما عيدين، فقال لهم: «قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما يوم الفطر ويوم الأضحى».

ومن أهم المعاني التي بُني عليها الاحتفال بالأعياد في الإسلام: بدء العيد بذكر الله وبالتهليل والتكبير والاجتماع في صلاة العيد والاستماع إلى خطبة العيد.

كان بعض السلف الصالح يظهر عليه الحزن يوم العيد، وكان إذا قيل له: إنه يوم فرح وسرور. يقول: صدقتم، ولكني عبد أمرني مولاي أن أعمل له عملاً وهو الصوم ولا أدري أيقبله مني أم لا؟!

ورأى أحدهم قوماً يضحكون يوم عيد الفطر ويلعبون فقال: إن كان هؤلاء تقبّل منهم صيامهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن كان لم يُتقبّل منهم فما هذا فعل الخائفين.

قال أبو بكر المروزي: دخلت على أبي بكر بن مسلم - يرحمه الله - يوم عيد، فوجدت عليه قميصاً مرقعاً وقدّامه قليل خروب يقرضه، فقلت له: يا أبا بكر، يوم عيد الفطر تأكل الخروب؟ فقال لي: لا تنظر إلى ما آكله الآن، ولكن انظر إن سألني: مِنْ أين لك؟ أي شيء أقول؟!

ولذا، قال سلفنا الصالح: إنّ من الآداب الشرعية للعيد: إظهار التكبير، وإخراج صدقة الفطر قبل صلاة العيد، والأكل قبل الخروج إلى الصلاة في عيد الفطر، والاغتسال قبل الغدو إلى المسجد، والتجمل في هذا اليوم، والمشي من طريق والعودة من طريق آخر، وإظهار السرور في هذا العيد بما لا يتنافى مع المشروع، والتهاني تكون وفق الهدي النبوي.

قال محمد بن أبي الفرج: احتجت في شهر رمضان إلى جارية تصنع لنا الطعام وتعد لنا ما نحن في حاجة إليه، فوجدت في السوق إحدى الجواري ينادى عليها بثمن يسير، وهي مصفرّة اللون، نحيفة الجسم، يابسة الجلد؛ فاشتريتها رحمة لها ورأفة بها، وأتيت بها إلى المنزل فقلت لها: خذي أوعية وامضي معي إلى السوق لنشتري حوائج رمضان. فقالت: يا سيدي، أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان، فعلمت أنها من الصالحات العابدات، وكانت تقوم الليل كله في رمضان، فلما كانت آخر ليلة في شهر رمضان، قلت لها: امضي بنا إلى السوق لنشتري حوائج العيد. فقالت: يا مولاي، أي حوائج تريد؟ حوائج العوام أو حوائج الخواص، فقلت لها: صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص.

فقالت: يا سيدي، حوائج العوام الطعام المعهود في العيد، وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد، والتفرغ للخدمة والتجريد، والتقرب بالطاعات للملك المجيد، والتزام ذل العبيد، فقلت لها: إنما أريد حوائج الطعام، فقالت: أي طعام تعني؟ طعام الأجساد أم طعام القلوب، فقلت لها: صفيهما لي.

فقالت: أما طعام الأجساد فهو القوت المعتاد، وأما طعام القلوب فترك الذنوب وإصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة آثار المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب، وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر، والدعوة والرجوع إلى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى.

دخل أشجع السلمي على الخليفة هارون الرشيد في عيد الفطر، فأنشد قائلاً:

استقبل العيد بعمر جديد
مدّت لك الأيام حبل الخلود
تمضي لك الأيام ذا غبطة
إذا أتى عيد طوى عمر عيد

وعن العيد قال علي الجارم:

تَبَلَّجَ بِالْبُشْرَى وَلاَحَتْ مَوَاكِبُهْ
وَرَفَّتْ بِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ سَبَائِبُهْ
أَطَلَّ صَبَاحُ الْعِيدِ جَذْلاَنَ ضَاحِكاً
يُمَازِحُ وَسْنَانَ الدُّجَى وَيُلاَعِبُهْ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلِ فِي صَحْوَةِ الْمُنَى
وَقَدْ سَهِرَتْ شَوْقاً إِلَيْهَا كَوَاكِبُهْ

دخل رجل على أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه يوم عيد فوجده يتناول خبزاً خشناً، فقال: يا أمير المؤمنين، يوم عيد وخبز خشن، فقال عليّ رضي الله عنه: اليوم عيد مَنْ قُبل بالأمس صيامه وقيامه، عيد مَنْ غُفر ذنبه وشُكر سعيه وقُبل عمله، اليوم لنا عيد، وغداً لنا عيد، وكل يوم لا نعصي الله فيه فهو لنا عيد!!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

إشكالية الطُّغاة

إشكالية الطُّغاة ليست وليدةَ اللَّحظة، كما قد يتخيَّل البعض من خلال تَجْربة تونُس ومصر وليبيا والبلاد العربية التي تنتظر، ولكنَّ جُذورها موغلة في القِدَم، ولعلَّ المثال البارز في هذا الباب «فرعونُ» الذي اتَّبع نظامًا «ثيوقراطيًا»؛ أيْ: إنَّه حاكمٌ يَستمدُّ نظامه السِّياسيَّ من قدرات لاهوتيَّة؛ باعتباره إلَهًا، أو ابْن الآلهة، أو «مبعوث العناية الإلَهية»، كما استمرَّ الأمر كذلك في أوروبا الغربيَّة إبَّان النظام الفيودالي، بل وحتَّى العصر الذي يُسمُّونه عصر الأنوار مع «فولتير» و«جون جاك روسو»، الذي سنَّ ما يُسمَّى بـ «العقد الاجتماعي»، الذي يفسر أنَّ العلاقة بين السُّلطة والشعب هي علاقة تعاقدية تتمُّ بمُوجب واجبات وحقوق لكلا الطرفين، بناءً على عقد يلتزمه الجانبان، ومعايير سياسية واجتماعيَّة تتَّفق مع رغبة الشعب، لكن - للأسف - هذه المعايير تعتمد قواعد علمانيَّة وديمقراطية بمفهومها الغربي؛ إذْ إنَّ الديمقراطية - على حدِّ تعبير «جورج كوك» «لا تُفضي إلى ظهور إنسان متميِّز، بل إنسان مُخاتل ومُخادع، وإلى استبداد من نوع خاص».

لكنَّ الحبيب المصطفى ﷺ سَنَّ عقدًا إيمانيًا ربانيًا، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، مبنيٌّ على القاعدة التالية: «كلُّكم راعٍ، وكلكم مسؤولٌ عن رعيته»، وهو المبدأ الذي سار على دربه الخلفاءُ الرَّاشدون، والتزم به السَّلَفُ الصَّالح، لكن ما أنْ حاد حُكَّامُها وسلاطينها عن هذا النَّهج حتَّى شطَّت وتعسَّفت وطغَت، ويحسن بنا أن نعرف بالكلمة.

معنى الطَّاغية والطُّغيان

يَحمل هذا المصطلحُ معانيَ متعدِّدة - حسب سياقات تاريخيَّة معينة، وبيئة معينة - من قَبيل الاستبداد، والديكتاتورية، والتوليتارية، والفاشية، والنازية، والظُّلم.

لكن الطغيان عمومًا هو وضع الشَّيء في غير مَحلِّه، باتِّفاق أئمة اللغة.

ولقد سجَّل التاريخُ نَماذج من الطُّغاة سعَتْ إلى فَرْض هيمنتها وجبَروتها على رعيَّتها بشتَّى أنواع التنكيل والتقتيل والتَّجويع، فكان عاقبتها الخُسران المُبين يقول تعالى: ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩)﴾(العنكبوت).

ثُمَّ لا يمر عصرٌ من العصور المُتوالية إلاَّ ويتحدث التاريخ بخراب الطُّغاة وظلمهم، في نهايتهم مُخْزية ومهينة للعبرة والعظة، ولكن هيهات هيهات! فأين المُتَّعظون من طُغاة هذا العصر؟!

في عهد الإغريق كان الطُّغيان - حسب تعريف أرسطو قديمًا - هو صورةٌ للحُكم الفرديِّ في مُمارسة السُّلطة دون رقيب ولا حسيب.

لكن الطُّغيان الذي كانَ الأكثر فتكًا بالعالَم الغربيِّ هو ما مارسَتْه الكنيسةُ الكاثوليكيَّة في شخص الأكليروس (رجال الدِّين النَّصارى) من استعباد واستغلال بأفرادها؛ من خلال ترويج لِخُزعبلات، مستغلِّين سذاجة وجهل أهلها بأمور دينهم!

وفي المقابل، وبإطلالة سريعة على التَّاريخ الإسلاميِّ في أزهى مراحله - وهيَ المَرحلة التي بدأت فيها أوروبا تغرق في ظلام حالك على المستوى الدِّيني والمعرفي - يعطينا مثلاً أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه أروعَ النَّماذج في العدل، ونفْي صفة القداسة عن نفسه، بل يَعْتبر نفسه بشرًا عُرْضة للخطأ، فلم يُنصِّب نفسه رضي الله عنه ملكًا ولا نبيًا مرسلاً، ولم يُلْصق بنفسه صفة العصْمة؛ إذْ يقول: «لقد وُلِّيتُ عليكم، ولَسْت بخيركم، فإنْ أحسنْتُ فأعينوني، وإن أسأتُ فقوِّموني، أطيعوني ما أطعْتُ الله فيكم ورسولَه، فإنْ عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم».

ونفس الشيء ينطبق على باقي الخلفاء الرَّاشدين - رضوان الله عليهم - ومن سار على دربهم من السلف الصالح.

لكنْ مع انتشار، طُغاةٌ من أمثال المُعزِّ لدين الله الفاطميِّ، الذي اختزل مفهوم الحكم بصراحة غير معهودة لَمَّا قال: «هذا حسَبي» - مشيرًا إلى المَال - «وهذا نَسَبي» مشيرًا إلى سيفه.

وفي العصر الحاليِّ ابْتُلي العالَمُ الإسلامي بِخُدَّام العلمانيَّة الغربية المُتوحِّشة من أمثال الطَّاغية «زين العابدين بن علي»، و«مبارك» و«القذافي».. وغيرهم، الذين قضوا على كل ما يَمُتُّ للإسلام بصلة؛ بدعوى مُحاربة الإرهاب؛ خدمةً للكيان الصهيو - أمريكي، وللأجندة الغربية.

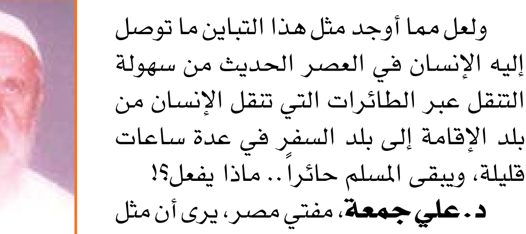
وعودًا إلى التاريخ وبتصفُّحنا للكتابات التاريخية الغربية، نجد ثُلَّة من القادة الطُّغاة، الذين أبادوا ودمَّروا، وعاثوا في الأرض فسادًا، ولعلَّ من أبرزهم:

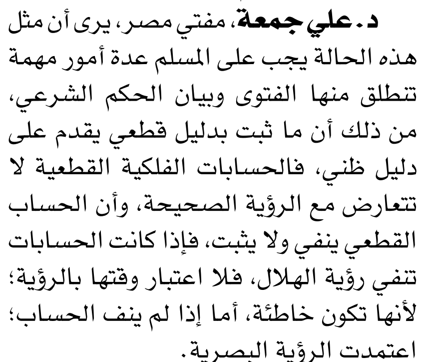
- «أدولف هتلر» (١٨٨٩ - ١٩٤٥م).
- «جوزيف ستالين» الطاغية الفولاذي (١٩٥٣ - ١٨٧٩م).
- «بنيتو موسوليني» رمز الفاشية؛ ويُسمَّى أيضًا بـ«الدوتشي»، حكم إيطاليا من ١٩٢٢ إلى ١٩٤٣م.
- «فرانسيسكو فرانكو» (١٨٩٢ - ١٩٧٥م)؛ رئيس الدولة الإسبانيَّة.

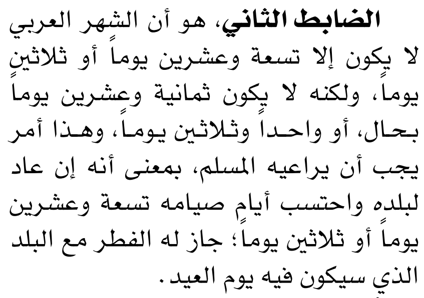
عاقبة الطُّغاة الظَّلمة

ولنا في كتاب الله العبْرة والعظَة؛ فهو المُوجِّه والمُخبر عن مآل الظَّالم والطَّاغية في الأرض، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا (٥٩)﴾ (الكهف)، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣)﴾(إبراهيم)، وقال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى (٣٦)﴾(القيامة)، وقال تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)﴾ (القلم)، وقال: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ (٤٥)﴾(الشورى)، والظُّلم من المَعاصي التي تُعَجِّل عقوبتُها في الدُّنيا للظلمة، وكيف تقوم للظَّالم قائمةٌ إذا ارتفعت أكُفُّ الضَّراعة من المَظلوم فقال الله عزَّ وجل: «وعزَّتي وجلالي لأنصُرنَّك ولو بعد حين»؟

فن صناعة الحكام الطغاة، هم عامة الشعب من الذين لديهم القدرة بأن يوصلوا أصواتهم إلى آذان الحاكم بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وبشتى الوسائل المتاحة من خلال المديح والتطبيل والتزمير له بالقصائد الرنانة وكلمات المديح، وابتكار أجمل الأسماء والألقاب والأناشيد والأغاني التي يطرب لها ولاة الأمور أو من خلال المسيرات المنظمة التي تنظم لتنطلق منها الهتافات والأهازيج وكلمات الحماس، وغالباً ما تملأ تلك المسيرات بآلاف الصور الصغيرة والكبيرة التي ترغم الحاكم بأن يتخيل نفسه أنه الشخص الأوحد في هذا الكون، والكثير منهم يصابون بـ«داء العظمة» أو حب الذات، وتنتهي بصناعة جلاديهم وتمدهم وتغذيهم بكل مقومات الجبروت والطغيان، عندها يتفرغ لهم ويتحول من إنسان أو حاكم اعتيادي إلى رجل جبار يمتلك روحاً شريرة وعدوانية، وليس في تفكيره شيء سوى الدمار والخراب، وزج من يرغب بالتخلص منهم بالسجون، أو تكون مساكنهم القبور، فهل تقلع الأمة اليوم عن ذلك؟■







اختلاف البلاد بين الصوم والعيد

د. مسعود صبري

يغلب على كثير من المقيمين في بلاد غير بلادهم أن يسافروا بلدهم ليلة العيد أو قبلها بيوم أو اثنين حتى يدركوا العيد مع أهليهم وذويهم، وقد تحصل إشكالية مفادها أن بلاد المسلمين لا تتفق في بدء الصيام ونهاية شهر رمضان، فنرى الاختلاف يصل إلى أن يكون هناك ثلاثة مواعيد في بدء الصيام، مما يوقع المسلم الصائم في حرج، مع أي البلاد يفطر؟ وماذا عن الاختلاف في رؤية هلال العيد؟ فقد يكون بلد الإقامة يتأخر يوماً، ويكون بلده الذي يسافر إليه قد أعلن عن رؤية هلال شوال، فهل يصوم أم يفطر؟

وقد يحصل أحياناً أن الأيام تتفق في الصيام، فقد يصوم بلد تسعة وعشرين يوماً، وقد يصوم بلد آخر ثلاثين يوماً، وفي بعض الأحيان مع اختلاف المطالع قد يجد المسلم نفسه صائماً في بلده الذي سافر إليه واحداً وثلاثين يوماً لو تأخر بلده في بدء الصيام، وقد يحصل أن يكون عدد أيام صيامه ثمانية وعشرين يوماً، ولا يدري أي البلاد يتبع في الصيام والإفطار.

ولعل مما أوجد مثل هذا التباين ما توصل إليه الإنسان في العصر الحديث من سهولة التنقل عبر الطائرات التي تنقل الإنسان من بلد الإقامة إلى بلد السفر في عدة ساعات قليلة، ويبقى المسلم حائراً.. ماذا يفعل؟!

د. علي جمعة، مفتي مصر، يرى أن مثل هذه الحالة يجب على المسلم عدة أمور مهمة تنطلق منها الفتوى وبيان الحكم الشرعي، من ذلك أن ما ثبت بدليل قطعي يقدم على دليل ظني، فالحسابات الفلكية القطعية لا تتعارض مع الرؤية الصحيحة، وأن الحساب القطعي ينفي ولا يثبت، فإذا كانت الحسابات تنفي رؤية الهلال، فلا اعتبار وقتها بالرؤية؛ لأنها تكون خاطئة، أما إذا لم ينف الحساب؛ اعتمدت الرؤية البصرية.

الضابط الثاني، هو أن الشهر العربي لا يكون إلا تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً، ولكنه لا يكون ثمانية وعشرين يوماً بحال، أو واحداً وثلاثين يوماً، وهذا أمر يجب أن يراعيه المسلم، بمعنى أنه إن عاد لبلده واحتسب أيام صيامه تسعة وعشرين يوماً أو ثلاثين يوماً؛ جاز له الفطر مع البلد الذي سيكون فيه يوم العيد.

أما إذا كانت الدولة التي سيكون فيها المسلم لاتبالي بالحساب القطعي، أو لو كانت ستصوم وهو سيكون قد صام واحداً وثلاثين يوماً؛ فعليه أن يخالفها ويفطر في هذا الأمر؛ لأن الشهر لا يزيد على ثلاثين يوماً بحال من الأحوال، وكذلك له مخالفتها إذا ثبت عنده بدليل قطعي خطأ حساب البلد، ولكن لا يخالفها للاختلاف في رؤية الهلال من بلد لآخر، لأن الاختلاف في هذا وارد، وقد أجازته المجامع الفقهية؛ استناداً لحديث النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»، فمن رأى أفطر، وإلا كما قال ﷺ: «فإن غم عليكم فأكملوا..».

ويحذر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني - يرحمه الله - ممن يخالفون فتوى البلد الذي يعيشون فيه مادام الاختلاف في

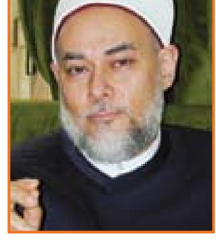


الشيخ ناصر الدين الألباني

الشيخ ابن باز



الشيخ ابن عثيمين



د. علي جمعة

رؤية الهلال اختلافاً سائغاً شرعاً، وإلا فله المخالفة.

يقول الشيخ الألباني: إن من قواعد الشرع منع ظاهرة الاختلاف ما أمكن، فالآن قلنا: الأصل أن يصوم المسلمون جميعاً برؤية بلد واحد، لكن هذا غير واقع، فإذا بقينا على هذا الأصل في البلد الواحد فستصير الفرقة أوسع دائرة من الفرقة التي لا نملكها.. من أجل تقليل دائرة الاختلاف نقول: نصوم مع البلد الذي نحن فيه بشرط ألا نقع في مخالفة جذرية لا يقول بها عالم، فمثلاً: ليس من الممكن أن نصوم ثمانية وعشرين يوماً، ليس من الممكن أن نصوم واحداً وثلاثين يوماً، فإذا وقع الأمر - مثل هذا الاختلاف - وصام المقيم مع رؤية بلده، لا يزيد على الثلاثين ولا ينقص على تسعة وعشرين فهذا «أقل شراً» من أن يصوم مع بلد آخر؛ لأن هذا سيزيد الخلاف خلافاً والفرقة فرقة.. هذا الذي أراه.

وفي حالة من يصرون على رؤية الهلال بالعين المجردة ولا يعتبرون رؤية الدولة، تقرر



اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - ومعه الشيخ عبدالرزاق عفيفي والشيخ عبدالله بن غديان، أنه يجب على هؤلاء أن يصوموا مع الناس ويفطروا مع الناس ويصلوا العيدين مع المسلمين في بلادهم، لقول النبي ﷺ: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة»(متفق عليه)، والمراد الأمر بالصوم والفطر إذا ثبتت الرؤية بالعين المجردة أو بالوسائل التي تعين العين على الرؤية لقوله ﷺ: «الصوم يوم تصومون والإفطار يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون».

ويؤكد الشيخ محمد بن صالح العثيمين - يرحمه الله - ما ذهب إليه بعض أهل العلم من اعتبار رأي الحاكم في البلد وعدم مخالفته في الاختلاف السائغ فيقول: «ذهب بعض أهل العلم إلى أن الأمر معلق بولي الأمر في هذه المسألة، فمتى رأى وجوب الصوم، أو الفطر مستنداً بذلك إلى مستند شرعي فإنه يعمل بمقتضاه، لئلا يختلف الناس ويتفرقوا تحت ولاية واحدة، واستدل هؤلاء بعموم الحديث، «الصوم يوم يصوم الناس، والفطر يوم يفطر الناس».

وفي سؤال للشيخ ابن باز - يرحمه الله - عمن يصر أن يكون صيام شهر رمضان ثلاثين يوماً دائماً حتى لو أعلنت الدولة أن رمضان تسعة وعشرين يوماً أجاب: «فلا يجوز لأحد أن يحكّم رأيه ويقول: الشهر دائماً يكون ثلاثين؛ لأن هذا القول مصادم ومخالف للأحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، كما أنه مخالف لإجماع المسلمين، فإن العلماء قد أجمعوا قاطبة على أن الشهر يكون تسعة وعشرين ويكون ثلاثين، والواقع شاهد بذلك يعلمه كل أحد له عناية بهذا الشأن، وقد قال الله سبحانه في كتابه العظيم:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً** (٥٩) ﴾(النساء).

وخلاصة الأمر:

إن الإنسان يجب عليه أن يتبع البلد الذي يقيم فيه، حتى لو كان بدأ الصيام في بلد آخر، شريطة ألا يقل الصوم عن تسعة وعشرين يوماً، وألا يزيد على ثلاثين يوماً، ولا يجد حرجاً في نفسه إن صام أقل من ثلاثين بيوم، فاعتبار الصيام برؤية الهلال أو إتمام الشهر إن غم على الناس.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

حكم زكاة الفطر

● ما حكم زكاة الفطر؟ وهل يجوز إخراجها نقداً؟

- زكاة الفطر أو صدقة الفطر شرعت طهرة للصائم مما قد يكون بدر منه من اللغو والرفث، وهي في ذات الوقت لتشيع الفرحة وتغني الفقراء والمساكين عن الطلب يوم العيد، وحكمها الوجوب على كل فرد من المسلمين صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى، لما روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر من رمضان صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على العبد والحر، والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين، وهي تجب على من كان عنده ما يكفيه من القوت له ولمن يعولهم ممن تجب عليه نفقتهم، وما عنده يكون زائداً عن حاجته ليلة ويوم العيد.

ويخرجها المزكي عن نفسه وعن كل من تلزمه نفقتهم من الزوجة والأولاد، وكذلك والديه إن تبرع عنهم بذلك بعد موافقتهم فهذا حسن.

وبالنسبة لمقدارها فهي صاع من الأرز وغيره مما هو من قوت البلد، ويجوز على هذا أن تخرج من التمر والدقيق والأقط والحليب المجفف والأجبان واللحوم.

ومن أراد أن يخرج من القوت نفسه أي من الأعيان كالأرز ونحوه فهذا هو الأفضل، ومقداره اليوم ٢,٥ كيلوجرام، ويراعى اختلاف الوزن في غير الأرز.

وأما بالنسبة للقيمة فيجوز إخراج الفطرة نقداً، وحينئذ تقدر قيمة ما يخرج من الأرز أو غيره، وتقدر هذه الأيام بدينار كويتي واحد عن كل فرد.

ومن أراد إخراجها قبل نهاية رمضان أي من أراد تعجيل زكاة الفطر فيجوز على رأي بعض العلماء، لكن وقتها الواجب هو بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان، لما ورد أن النبي ﷺ «أمر بزكاة الفطر





أن تؤدى قبل خروج الناس للصلاة»(رواه الجماعة).

ويكره تأخيرها عن صلاة العيد وتصبح بعد الصلاة صدقة من الصدقات، فإذا لم يخرجها تثبت ديناً في ذمته.

ويجوز نقلها إلى بلد آخر إذا كان فيه من هم أحوج، وتحققت مصلحة عامة للمسلمين، أو زادت عن حاجة فقراء بلد المزكي أو كان له أقرباء في بلد آخر محتاجين.

أما عن مصرف زكاة الفطر فهو نفس مصرف زكاة المال، أي على الأصناف الثمانية في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (٦٠) ﴾(التوبة).

ولو أعطى المزكي صدقة الفطر إلى أصوله أو فروعه؛ لم تجزئ كأن يعطيها لأبيه أو أمه أو أبنائه أو أبناء أبنائه، كما أنها لا تعطى لكافر.

نذر أن يصوم أول يوم العيد

● شخص نذر أن يصوم عيد الفطر.. هل يلزمه صيام هذا اليوم؟ وإذا لم يصمه هل يلزمه القضاء؟

- من نذر صوم يوم عيد الفطر أو يوم عيد الأضحى فنذره باطل، ولا يلزمه شيء ويحرم عليه أن يصوم يوم العيد الذي نذره، ولا كفارة عليه في حنثه في يمينه عند جمهور الفقهاء، عدا الإمام أحمد.

فقد نهى النبي ﷺ عن «صيام يومين؛ يوم الفطر ويوم النحر»، قال الترمذي: حسن صحيح (فتح الباري ٤/١٧٢).■



الصائم بين جناحَيْ..(أخيرة)

الخوف والرجاء



د. أحمد عيسى

القلب في سيره إلى الله بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه.. ومتى سَلِم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر.

والصائم؛ الطائر الرمضاني يطير بجناحَيْ الخوف والرجاء.. وإذا تعرّض جناح الرجاء للعطب أوشك جناح الخوف أن يهوي بالطائر من شدة الوجل، ويعود الأمر إلى اتزانه متى سرت في جناح الرجاء دماء الاستبشار برحمة الله الواسعة.

وفي أثناء طيرانه يرى البرق خوفاً للمسافر يخاف أذاه ومشقته، وطمعاً للمقيم يرجو بركته ومنفعته ويطمع في رزق الله، ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ (١٢)﴾(الرعد).

الخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه ومحارم الله

يقول الله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)﴾ (الأعراف)، ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا (٥٧)﴾(الإسراء)، ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (١٦)﴾(السجدة).

يقول ابن القيم: والرهبة الإمعان في الهرب من المكروه، وهي ضد الرغبة التي هي سفر القلب في طلب المرغوب فيه، والفرق بين الرغبة والرجاء أن الرجاء طمع والرغبة طلب، فهي ثمرة الرجاء، فإنه إذا رجا الشيء طلبه، والخشية أخص من الخوف فإن الخشية للعلماء بالله. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨)، فهو خوف مقرون بمعرفة، وقال النبي ﷺ: «إني أتقاكم لله وأشدكم له خشية».

والخوف المحمود الصادق ما حال بين صاحبه ومحارم الله، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط.. ومدح الله خوف المؤمنين في سورة «المؤمنون» في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾ (المؤمنون).

عن أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلتُ: يا رسول الله، «الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر؟ قال: «لا يا بنت أبي بكر (أو لا يا بنت الصديق)، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق، وهو يخاف أن لا يُقبل منه»(رواه الترمذي وأحمد واللفظ له).

قال الحسن: عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم. إن المؤمن جمع إحساناً وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمناً.

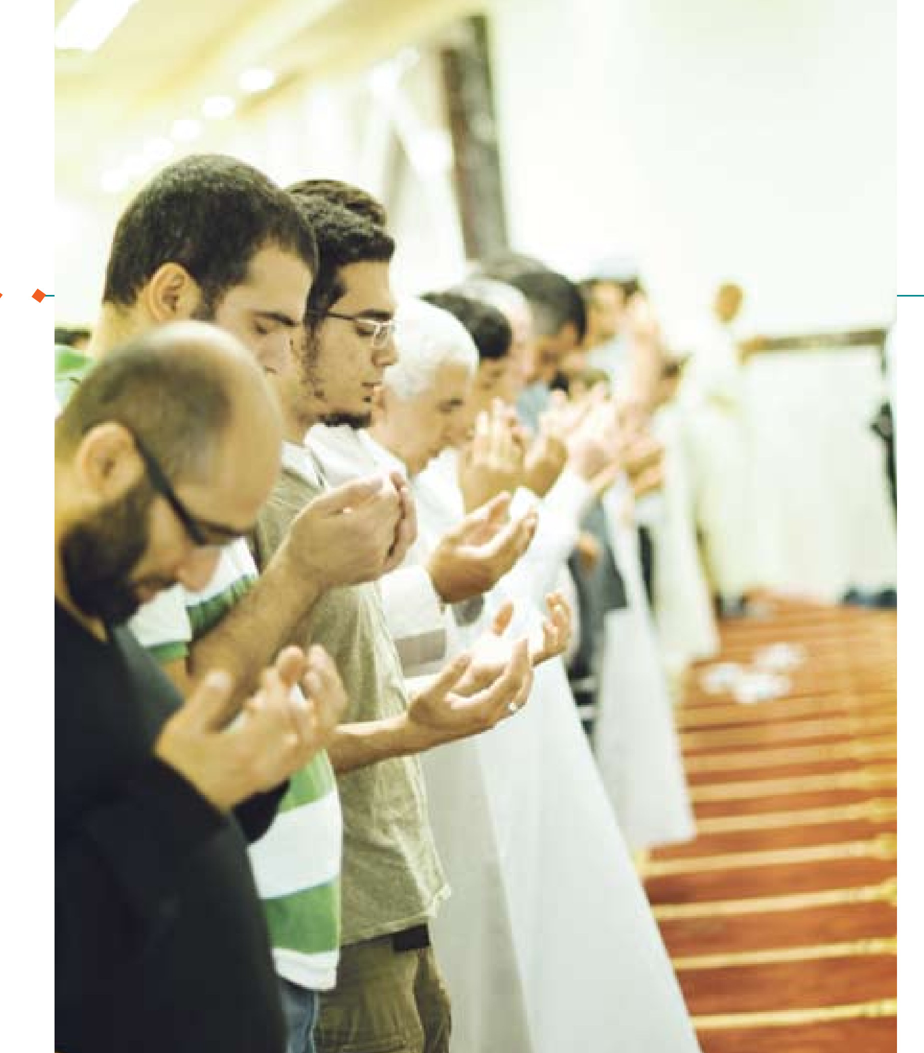
والخوف ليس مقصوداً لذاته، بل هو مقصود لغيره قصد الوسائل، ولهذا يزول بزوال المخوف، فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأول الخوف: الخوف من العقوبة، وهو الخوف الذي يصح به الإيمان، وهو يتولد من تصديق الوعيد وذكر الجناية ومراقبة العاقبة.

وأوسطه إشفاق على الوقت.. أي يحذر على وقته أن يخالطه ما يصرفه عن الحضور مع الله عز وجل، وعلى القلب أن يزاحمه عارض من فترة أو شبهة أو شهوة، وكلها أسباب إعاقة لهذا الطائر لغرضه وهي الجنة.. ونهايته إشفاق يصون سعيه عن العُجب الذي يفسد العمل كما يفسده الرياء.

الإشفاق

وفي رمضان، حينما يسبح الطائر الملون الجميل الرشيق في فضاء الزمن، ويتلذذ بالصيام والقيام والصدقة والاعتكاف، هو أيضاً يحمل في جسده المنساب نوعاً رقيقاً من الخوف يتمشى مع رقته الرمضانية، وهو الإشفاق، الذي قال عنه ابن القيم: إنه خوف برحمة من الخائف لمن يخاف عليه، فنسبته إلى الخوف نسبة الرأفة إلى الرحمة، فإنها ألطف الرحمة وأرقها، وبدايته إشفاق على



النفس أن تجمع إلى العناد، أو أن تسرع وتذهب إلى طريق الهوى والعصيان ومعاندة العبودية، ثم هو إشفاق على العمل أن يصير إلى الضياع.

ومن آيات الإشفاق: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾(الأنبياء)، ﴿وَالَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ (٢٧)﴾(المعارج).

وهناك خوف في الدنيا يبدله الله أمناً لعباده المؤمنين: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٥٥)﴾(النور).

الخوف كما في القرآن الكريم يكون من الله ومن مقام الله ووعيد الله وعذاب الله والحشر إلى الله، ومن الساعة والآخرة ويوم القيامة وشره وسُوءِ الْحِسَابِ وظلل النار.

والرجاء يكون لله ولرحمة الله ولقاء الله وأيام الله (ثوابه، أياديه ونعمه) والتجارة مع الله ورجاء اليوم الآخر. ﴿مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥)﴾ (العنكبوت)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ (الأحزاب).

أما جناح الرجاء، فقد يلبس الناس جناحاً «مقلداً مزوراً» بديلاً له هو جناح «التمني».. وشتان بينهما، فالتمني يكون مع الكسل، والرجاء يكون معه بذل الجهد وحسن التوكل.

ثلاثة أنواع

يقول ابن القيم: الرجاء ثلاثة أنواع، نوعان محمودان، ونوع مذموم.

الأول: رجاء رجل عمل بطاعة الله على نور من الله فهو راج لثوابه.

الثاني: رجل أذنب ذنوباً ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة الله تبارك وتعالى وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة الله بلا عمل، فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

أول الرجاء رجاءٌ يبعث العامل على الاجتهاد.. فإن من عرف قدر مطلوبه هان عليه ما يُبذل فيه

في ليلة القدر تتجسد رحمات الله ويكون المرء فيها أقرب للرجاء منه للخوف في هذا المقام

قال يحيى بن معاذ: «يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الأعمال، لأني أجدني أعتمد في الأعمال على الإخلاص، وكيف أصفيها وأحرزها وأنا بالآفات معروف، وأجدني في الذنوب أعتمد على عفوك، وكيف لا تغفرها وأنت بالجود موصوف؟».

ومن شدة تكامل الجناحين، قال العلماء: كل راج خائف من فوات مرجوه، والخوف بلا رجاء يأس وقنوط.

فالخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف، فكل راجٍ خائف وكل خائف راجٍ.

رجاء أرباب القلوب

وأول الرجاء رجاء يبعث العامل على الاجتهاد، فإن من عرف قدر مطلوبه هان عليه ما يبذل فيه، كحال من يرجو الأرباح العظيمة في سفره، ويقاسي مشاق السفر لأجلها، فكلما صورها لقلبه هانت عليه تلك المشاق وتلذذ بها.

وأعلى من هذا الرجاء رجاء أرباب القلوب، وهو رجاء لقاء الخالق الباعث على الاشتياق، المنغص للعيش، المزهد في الخلق.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾(الكهف).

وهذا الرجاء هو محض الإيمان وزبدته، وإليه شخصت أبصار المشتاقين، ولذلك سلاهم الله بإثبات أجل اللقاء، وضرب لهم أجلاً يسكِّن نفوسهم ويطمئنها.

ما أعظم كرم الله وسعة رحمته حين يشعر بها الإنسان في رمضان، وبُعَيْد رمضان حينما يفرح بإكمال العدة فيكبر فرحاً.. وتتجسد في ليلة القدر رحمات الله، ويكون المرء فيها أقرب للرجاء منه للخوف في هذا المقام.. ولِمَ لا؟ فإن الله: الفضل أحب إليه من العدل.. والعفو أحب إليه من الانتقام.. والمسامحة أحب إليه من الاستيفاء.. ورحمته سبحانه غلبت غضبه.. سبحانه من إله عظيم!■






المفكر البوسني د. أنس كاريتش لـ «المجتمع»:

جهات نافذة في الغرب استخدمت الفن لمحاربة الإسلام



أكد المفكر البوسني «د. أنس كاريتش» أهمية استخدام المنابر الحديثة في مخاطبة الجماهير وتشكيل الرأي العام، ومن ذلك التلفزيون، والإنترنت بما فيه «الفيسبوك، والتويتر، والسكايب»، إلى جانب السينما، والمسرح، والرواية، والرسم، والكتب.

سراييفو:
عبدالباقي خليفة

وأشـار في حوار مع «المجتمع» إلى أن «جهات نافذة في الغرب استخدمت الفن في محاربة الإسلام»، بدل السعي لتطويعه في خدمة الإنسانية، وحوار الحضارات، والتقارب بين الشعوب والأمم.. وأن المطلوب من المسلمين تطوير خطاب مغاير، يعزز التفوق الحضاري، والحس الإنساني لديهم.. وانتقد ما وصفه بالخطاب المذهبي والطائفي السائد في بعض أوساط المسلمين، داعياً لاعتماد خطاب إسلامي كوني بدل تكريس التجزئة والانقسام وبث الشحناء بين المسلمين.. وهذا نص الحوار:

تكوين الرأي العام

• هل سيطرت وسائل الاتصال الحديثة كالإنترنت بخصائصه المتعددة، والسينما والمسرح، والمكتبة الإلكترونية، على الساحة الثقافية؟ وما الدور الذي تمارسه في تشكيل الرأي العام؟

– حللتُ ضيفاً في إحدى الندوات في «زاغرب» عاصمة جمهورية كرواتيا، وقلت: إن التوقعات تشير إلى أن أعداداً كبيرة من سكان تلك المدينة، في تلك الأمسية، في المسارح أو دور السينما، أو في بيوتهم يقرؤون كتباً أدبية، وأن أعداداً أقل من ذلك بكثير في دور العبادة.. لقد أردت بتلك الكلمات أن أذكّر الجمهور الحاضر بأن اهتمامات الإنسان الحديث قد غيّرت مكانها بنسبة كبيرة، وخاصة في الشطر الغربي من الكرة الأرضية، إذ انتقلت من الأماكن التقليدية الموسومة بالدين، واستوطنت في معظم الحالات في مرابع الفن بأنواعه المختلفة.

لقد بات واضحاً بأن المسرح والسينما يسيطران على الساحة في الدول المتقدمة، منذ أكثر من قرن، ويعمل هذان الشكلان من الفن على تكوين الرأي العام، ويؤثران فيه كثيراً؛ سياسياً وثقافياً وحضارياً.. وفي الحقيقة يمكن القول: إن الإنسان المعاصر أصبح شديد الإدمان للسينما والمسرح والأدب الذي يوزع بملايين النسخ في المكتبات، قبل أن يحول جل اهتمامه للعالم الافتراضي.

سياسة وأيديولوجيا

• التحدي، هو أن هذه الأشكال من الفن، والأدوات المعاصرة للاتصال، ليست محايدة، ولم يعد الفن للفن، كما هو حاصل، في أذهان البعض من بني جلدتنا، بل أصبح الفن مؤدلجاً.

– بالتأكيد العالم لا تحكمه هذه الأشكال من الفن، بل تحكمه السياسات والأيديولوجيات، لذلك من المهم جداً أن

> **شركات الإنتاج السينمائي عند المسلمين مطالبة بإنتاج أفلام عالية الجودة عن شخصيات ومواضيع مثل الراهب «بحيرى» و«نصارى نجران» و«ورقة بن نوفل»**

الخطاب الطائفي يسدل الغشاوة على خطاب الإسلام ويعكّره

ننتبه إلى أن التيارات الفنية الرئيسة، ليست بأي حال من الأحوال محصنة ضد التأثير الأيديولوجي، إذا لم تكن كذلك من الأساس، وإذا زعم البعض أن الفلسفة كانت في العصور الوسطى خادمة للاهوت، فيمكن اليوم القول: إن المسرح والسينما والأدب، في كثير من الأحيان، خدمٌ للأيديولوجيا والسياسة.

أذكر في هذا الصدد، على سبيل المثال، «فولتير» ومسرحيته «ما هو ميت»، التي تعدّ في أوروبا من الأمثلة البارزة المبكرة في اللجوء إلى الرموز الدينية بطريقة جارحة، وكما تعلمون، فإن الإسلام لا يوجد فيه كهنوت أو رهبانية، ولكن «فولتير»، في هذه القصة، أظهر الرسول ﷺ في صورة كاهن.

وكانت أوروبا في عصر «فولتير» قد أصبحت قوة استعمارية، وقد سخر «فولتير» فنه المسرحي لخدمة السياسة الاستعمارية.

وكانت الحاجة تقتضي إظهار الإسلام في صورة منتج كهنوتي متخلّف.

«فولتير» ذاته كان قد تعرض في أوروبا للانتقادات بسبب ذلك، لقد قدم الشاعر الألماني «جوته» رأيه بهذا الشأن، فكتب قصة مضادة عن الرسول ﷺ.

كما ينبغي لنا - نحن المسلمين - أن نذكر باحترام الكاتب والفيلسوف الألماني «ليسينج»، الذي نادى بأن يتم استخدام المسرح للتأكيد على القيمة الحقيقية للشخصيات والرموز الدينية في اليهودية والمسيحية والإسلام.. ومن أجل هذا الغرض، أي من أجل احترام الرموز والعلامات الدينية، والمشاعر الدينية عموماً، فقد كتب «ليسينج» العديد من المؤلفات.

صور سلبية

● لكننا نلاحظ في القرنين العشرين والحادي والعشرين تزايداً كبيراً في أمثلة اللجوء إلى أشكال الفن المختلفة، للإساءة للإسلام في الغرب.

- أود أن أؤكد أن تحليلات غير متحيزة قد أظهرت أن المسلمين بالذات أصبحوا الموضوع السلبي لمئات الأفلام، ولعدد كبير من العروض المسرحية والأعمال الأدبية، ويكفي الرجوع إلى تحليلات الإنتاج السينمائي في «هوليود» فيما يتعلق بالمواضيع التي تعالجها.. هناك الآلاف من المَشاهد في تلك الأنواع من الأفلام، التي تمثل فيها مآذن المساجد الشعار الذي يرمز للعدو، والشيء ذاته ينطبق على الحجاب، والجمل، والنخيل، والزي العربي.. وعملياً، يمكن القول: إن «هوليود» في كثير من الأحيان، ليست سوى آلة كبيرة لإنتاج صور نمطية سينمائية عن المسلمين فقط، أكثر بكثير من الصينيين والهندوس أو غيرهم.

وقد أظهر «د. أنس» الشيخ «علي» من خلال تحليلاته الكثيرة التعامل السلبي مع المسلمين عموماً، ومع العرب على وجه الخصوص، في الإنتاج السينمائي والأدبي في الغرب.. بالطبع، هناك استثناءات عديدة لا تندرج ضمن هذا الاتجاه العام الذي يهدف للحطّ من قدر المسلمين وتشويه صورتهم، وأشير هنا إلى فيلم «مملكة السماء» من إخراج «ريدلي سكوت»، كما ألفت الانتباه إلى فيلم «المحارب الثالث عشر» الذي أخرجه «جون ماك تيرنان».. إننا نرى في كلا الفيلمين تأكيداً قوياً جداً على الاحترام الديني المتبادَل بين المسلمين والمسيحيين، حيث يظهر صلاح الدين الأيوبي وفقاً لدوره التاريخي الحقيقي الذي اضطلع به.

لكن، وبصورة عامة، فإن الأعمال الفنية السائدة اليوم من أفلام ومسرحيات ومؤلفات أدبية، هي تلك الأعمال التي تستخدم لتعزيز فكرة الهيمنة والاستعلاء، والصراع بين الأديان والحضارات، والإسلام والمسلمون هم دائماً الطرف المعادي.

● ما الذي يجب على المسلمين فعْله اليوم، لتعزيز دَور الفن في احترام الإسلام ورموزه؟

- إن المخرَج للمسلمين ليس في اختيار السلوك ذاته الذي نراه فيما تتجه «هوليود»، أو في الأعمال التي تشبه أعمال مؤلف «آيات شيطانية»، و«أطفال منتصف الليل».. وكما نعلم، فإن ذلك الكاتب يسيء إلى الرسول ﷺ، ويسيء في «أطفال منتصف الليل» للنبي عيسى عليه السلام.

وفي هذا التنافس في مجال المسرح والسينما والأدب، أعتقد أن المخرج للمسلمين ليس في تشويه صورة الغرب ولا في عدم احترام اليهودية أو المسيحية، بل على العكس من ذلك، إن المخرَج للمسلمين يكمن في التنافس على الخير في هذه المجالات، وأن يكون تنافسهم في إنتاج ما هو أجود.

فيلم «الرسالة» الذي أخرجه مصطفى العقاد - يرحمه الله - ترك تأثيراً كبيراً في الغرب

وكما يقول أحد الكتّاب الراحلين: «الإسلام لديه فرص كبيرة لتعزيز احترام الشخصيات والرموز الدينية؛ لأن الإسلام يرعى - بطريقة خاصة به - التراث اليهودي والمسيحي.. لذا، فمن الضروري أن تقوم شركات الإنتاج السينمائي عند المسلمين بإنتاج أفلام عالية الجودة، عن شخصيات ومواضيع مثل الكاهن «بحيرى»، و«نصارى نجران»، وهم يستريحون في ظل المسجد النبوي، و«ورقة بن نوفل» ابن عم السيدة خديجة، إلخ.. أنا أعرف، بالطبع، أن أفلاماً عديدة قد أنتجت، ومنها ما يتحدث عن بعض المواضيع التي ذكرتها هنا، لكن تلك الأعمال لم تصل إلى المستوى المرموق من الجودة، التي امتاز بها فيلم «الرسالة» الرائع الذي أخرجه مصطفى العقاد يرحمه الله، كان ذلك في سبعينيات القرن العشرين.

لقد تعرض نقّاد كثيرون لهذا الفيلم، ولم يذكر أحد منهم بأنه فيلم ينشر الكراهية أو التعصب.

إن الرموز الدينية تمثل بحد ذاتها أخباراً، والإسلام في نهاية المطاف نبأ عظيم، كما ورد في القرآن الكريم، ومن المهم جداً اختيار الوسائل التي يتم عبرها نقل النبأ العظيم والتحقق من جودة نشره، والفن يمكن أن يساعدنا في هذا.

ومن ناحية أخرى، ومن أجل تحقيق حوار ناجح بين الأديان على صعيد عرض رموزها، فمن الضروري أن تكون هناك مشاركة أوسع للمجتمع والأوساط الثقافية.. إننا نسمع في الدول الإسلامية أصواتاً تصرّ على التحديث والحداثة، ولكن يبدو أن التركيز يتوجه فقط إلى التكنولوجيا والتطوير المادي، أما تنمية الحس الديني، بالمفهوم الحديث، فغالباً ما تُترك جانباً.■



قُطّاع الطريق!! (أخيرة) ليلة الانتصار

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

هل جربتَ يوماً عناء السهر بالليل ومشقة العمل بالنهار لتحصل في نهاية كل يوم وليلة على دراهم معدودة تقيم بها صلبك وتعفّ بها نفسك وتطعم بها ولدك؟ وهل تذوقتَ حلاوة النجاح بعد الجدّ والاجتهاد، ولذة التكريم بعد التفوق والتميز، وعظيم الحفاوة من الأهل والأصدقاء؟ وهل شعرتَ بطعم الراحة بعد العناء وثمرة العمل بعد الانتهاء؟ أوَما نظرت يوماً إلى الفلاّح وهو يبذر الحَبَّ ويلقي البذر ثم يصاحبه طوال العام يرعاه ويحفظه من الآفات والحشرات ويحوطه بالعناية نصباً وكدّاً، حتى يصير بستاناً نضراً مورقاً بالخضرة والحياة يلقي إليه بمختلف الثمار؟ وهل تفكرتَ وأخذت العبرة من النحلة وهي تحطّ من غصن إلى غصن ومن زهرة إلى أخرى تمتص رحيقها فلا تقع في سعيها إلا على الطيب ولا تسير بغير هدى الله فتجني في نهاية السعي عسلاً مصفى وشراباً مختلفاً فيه الشفاء؟ وهل نظرتَ إلى النملة وهي تسير في حرارة الصيف تحمل أثقالاً من الطعام، لكن هذا الحمل يخف عناؤه ويزول أثره وتقلّ وطأته إذا ما وجدتْ ثمرته بعد ذلك مأكلاً لها مخزوناً في فصل الشتاء؟



-إن كل هذه الصور وإن بعدت المقارنة، وهذه الأمثلة وإن كانت متواضعة، لتذكّرنا بما يحلّ بساحة الصائمين في شهر رمضان حين ينقضي صومهم ويرحل شهرهم وقد انتصروا على أعدائهم، وهم في صلاة وصيام، وقراءة وقيام، وبرّ وإحسان، قد ساروا على منهج الله وتأدبوا بأدب القرآن، وزينوا به مجالسهم، فسالت دموعهم وعلا نحيبهم وارتفعت أيديهم يدعون ربهم رغباً ورهباً يرجون رحمته ويخافون عذابه، فلا يُضيِّع الله سعيهم ولا يُحبط عملهم، وإنما يوفيهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون، ويهديهم مكافأة نهاية الخدمة في هذا الشهر الكريم، مع شهادة التقدير والتميّز، فلطالما وقفوا بين يديه في النهار قانتين، وفي ظلمة الليل ساجدين، ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ (السجدة).

هدية المغفرة

ويا لها من هدية تُهدَى للناجحين والفائزين الذين انتصروا على هواهم وشهواتهم في هذا الشهر العظيم، قد دلنا الله تعالى على شروط الحصول عليها، وحدد لنا موعد استلامها ليستعد العبد ويجهز نفسه ليصير من أهلها، ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾(فصلت)، إنها بعد انتهاء امتحان الصيام، والنجاح في معركة مجاهدة الأعداء المتربصين بالإنسان دوماً.. إبليس وذريته.. والدنيا المؤثرة..

(*)إجازة في الشريعة

والنفس الأمارة بالسوء.. والهوى الصاد عن طاعة الله ورسوله، وغيرهم من قُطّاع الطريق المنتشرين على طوله.

إنها في آخر ليلة من ليالي رمضان، وقد أكد النبي ﷺ ذلك فقال: «ويغفر لهم في آخر ليلة». قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: «لا ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»(رواه أحمد).

فأعظم به من أجر، ويا لها من جائزة! إنها لكل صائم عرف الحكمة من الصيام فالتزمها، فصام قلبه قبل أن تصوم بطنه، وصام لسانه قبل أن تصوم أسنانه، وصامت جوارحه من عين ويد ورجل وأذن، وعقل وفؤاد، وتزود ليوم المعاد، وخرج من شهر رمضان بروح نقية جديدة، ونفس طاهرة فريدة، وعزيمة قوية شديدة، فكان صيامه له حصناً ووقاية، وعوناً على الهداية، وسبيلاً لنيل الجائزة. كما قال النبي ﷺ: «الصيام جُنة، وهو حصن من حصون المؤمن»(رواه الطبراني، وصححه السيوطي).

الغفور.. الشكور

إنه سبحانه وتعالى يغفر الكثير من السيئات ويشكر اليسير من الحسنات، وهذه نعمة تستحق منا شكراً كثيراً وسجوداً طويلاً، فمن ذا الذي يستطيع أن يغفر لمن أذنب ويكرم المذنبين التائبين ويسترهم ويغطي سيئاتهم بستره إلا الله تعالى؟ الغفار الغفور الشكور، الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل، المثني على عباده المطيعين، يغفر وهو غني، ويعطي وهو قوي، سبحانه وتعالى، وهو القائل لنا: «يا عبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم.. يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني.. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً.. يا عبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً»(رواه مسلم)، ومع ذلك فهو سبحانه يدعونا لنيل هذه المغفرة وتذوّق القرب منه.. يقول النبي ﷺ: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له»(رواه أبو داود).

وقد كان رمضان شهر القرب وشهر المغفرة، اجتهد فيه العاملون وشمر فيه المخلصون وتنافسوا لنيل درجة القرب من الملك الغني، لذا فإنهم يوم القيامة يرون المنة العظيمة وهي تغمرهم، إنها نعمة المغفرة إذ غفر الشكور لهم، وهو سبحانه لم يغفر فحسب وإنما أثابهم نعيماً فوق الوصف لا يعادله عمل ولا يكافئه شكر، لذا فإنهم يقولون: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣٥)﴾(فاطر).

فرحتان

إنها فرحة الطاعة وفرحة الرجاء فيما عند الله تعالى، كما قال النبي ﷺ: «للصائم فرحتان يفرحهما، إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه عز وجل فرح بصومه»(رواه النسائي، وصححه الألباني).

ويودعنا الشهر الكريم تاركاً لنا أعظم هدية وأفضل جائزة، إذ يغفر الله تعالى للصائمين المخلصين، ويقول عمن صام منهم: «يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي»(رواه أحمد)، وكأن هذه المغفرة هي جزء من ثواب الصيام الذي اختص الله تعالى به حين قال: «الصوم لي وأنا أجزي به»(رواه أحمد)، ذلك لأن فيه مجمع العبادات التي مدارها على الصبر والشكر وهما حاصلان فيه.

من أخلص لله في عباداته وأعماله وابتغى بها وجه الله أعطاه الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة

يودّعنا الشهر الكريم تاركاً لنا أعظم هدية وأفضل جائزة.. إذ يغفر الله للصائمين المخلصين

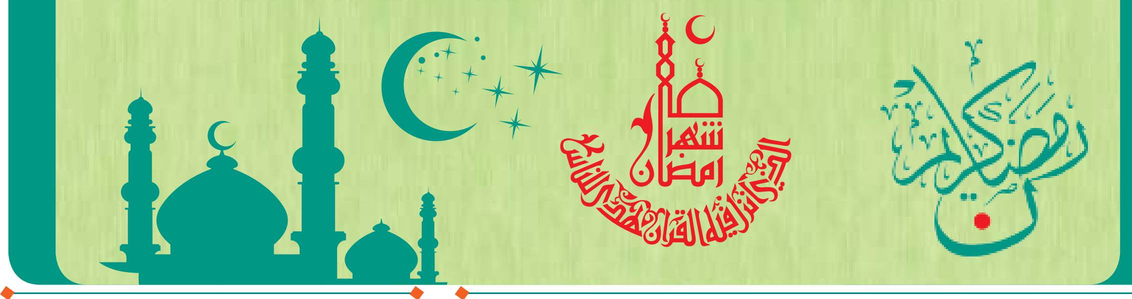
لا يُضيِّع الله سعيهم ويهديهم مكافأة نهاية الخدمة.. فلطالما وقفوا بين يديه في النهار قانتين وفي ظلمة الليل ساجدين

وها هم المسلمون وقد صامت جموعهم وكان في صومهم مشاهدة الآمر به سبحانه، وتذكّر نعمته عليهم في الشبع، وتقديم رضاه على هوى النفس، وموافقة الحق بمخالفتها وترك محبوبها، ورياضة هذه النفس بترك المألوفات وقطع الشهوات وحفظ الجوارح عن المخالفات، فتحققت عند الفطر لهم فرحتان، وكان «للصائم فرحتان، فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه»(رواه الترمذي، وصححه الألباني)، قال القرطبي: معناه فرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر، وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم، وقيل: إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه.

وقال العلماء: أما فرحته عند لقاء ربه فبما يراه من جزائه، وتذكر نعمة الله تعالى عليه بتوفيقه لذلك، وأما عند فطره فسببها تمام عبادته وسلامتها من المفسدات، وما يرجوه من ثوابها.. فمن أخلص لله في عباداته وأعماله ولم يكن مطلبه الرياء أو الشهرة وابتغى وجه الله فيها؛ أعطاه الله الجزاء الأوفى في الدنيا والآخرة.

هيا إلى المغفرة

والله تعالى يدعو عباده جميعاً إلى مغفرته فيقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾(آل عمران)، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾(الحديد:٢١)، فالمغفرة هي الطريق إلى



الجنة، فهل حاول كل منا أن يعرف سبيله إلى هذه المغفرة؟ لقد كان الصيام من أسبابها وطريقاً لها، فرمضان «أوسطه مغفرة»، وآخر ليلة فيه هي ليلة المغفرة، ثم ينقضي الشهر بأيامه ولياليه ويشد رحاله، فكيف نطلب من الله مغفرته بعد رمضان؟

إن الله تعالى يقول لنا في كتابه الكريم وهو يعلم أننا بشر خطاؤون وعبيد لنا زلات، إذ مهما وصلت درجة الإيمان وارتفعت حرارتها في قلوبنا فنحن نصيب ونخطئ، لذا فإنه سبحانه وتعالى يدلنا على الطريق إليه، ويقول موجهاً ومبشراً: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)﴾(طه).

فالمغفرة من نصيب التائبين، فمن تاب ورجع عما كان فيه من كفر أو شرك أو معصية أو نفاق مهما كثرت ذنوبه أو كبرت، وآمن بقلبه وعمل صالحاً بجوارحه فأدى فرائض ربه التي افترضها عليه، واجتنب معاصيه «ثم اهتدى»، أي ثم لزم ذلك ولم يضيع شيئاً منه واستقام على السُّنة والجماعة ولزم الإسلام حتى يموت، وعلم أن لهذا ثواباً وعمل صالحاً؛ كانت المغفرة جائزته والجنة مستقره، وكان من خير الناس كما قال النبي ﷺ: «خير أمتي الذين إذا أساؤوا استغفروا، وإذا أحسنوا استبشروا»(رواه الطبراني، وحسنه السيوطي).

دروس ظاهرة

إذا تفكرتَ في قول النبي ﷺ عن ليلة المغفرة: «ويغفر لهم في آخر ليلة»، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: «لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»(أحمد)، فستخرج من هذه الكلمات القليلة بدروس وعبر تتخذ منها منهجاً لك في حياتك.

وإن من هذه الفوائد: معرفة أهمية العمل وفضل العاملين وبيان أجرهم، ومكافأتهم على إحسانهم، وأثر ذلك عليهم في إتقانه وزيادته، ومنها إعطاء العامل أجره بمجرد انتهائه من عمله سواء كان خادماً أو معلماً أو أجيراً، طالما قبلته عاملاً عندك، والالتزام بما اتفق عليه من أجر سواء كان ذلك على

أوسطه مغفرة وآخر لياليه هي ليلة المغفرة ثم ينقضي الشهر.. فكيف نطلب من الله مغفرته بعد رمضان؟

مستوى الأفراد أو الجماعات؛ كالشركات والهيئات والمؤسسات والحكومات، فالنبي ﷺ يقول: «أعْطوا الأجِيرَ أجْرَهُ، قَبلَ أنْ يَجفَّ عَرقه»(الألباني، صحيح ابن ماجه)، فهل فكّر كل منا أن يعطي من يستعمله في قضاء حاجاته أجره وافياً كاملاً غير منقوص دون تسويف أو مماطلة؟ وهل حاول أن يزيد عليه من عنده كرماً وتفضلاً؟ وهل يحرص على دفعه إليه وهو ما زال جبينه ينضح بعرق عمله ذاك دون منٍّ أو أذى؟

ومن الدروس المهمة، بيان فضيلة العفو منك عمن أخطأ في حقك ومسامحته لوجه الله، مع ستر سيئاته وتغطيتها فتغفرها له حتى يغفر الله لك ويكون جزاؤك من جنس عملك.. قال الله تعالى: ﴿وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢)﴾(النور)، فكَمَا تَغْفِر ذَنْب مَنْ أَذْنَبَ إِلَيْك يَغْفِر الله لَك، وَكَمَا تَصْفَح يُصْفَح عَنْك، وكَمَا تُحِبُّونَ عَفْو الله عَنْ ذُنُوبكُمْ فَكَذَلِكَ اغفرُوا لِمَنْ دُونكُمْ.

وعلى ذلك، فلا يصح منك هجر لأخيك، ولا أن تحمل له بغضاً أو حقداً، لأن ذلك ينفي عنك العفو وإن زعمته وادّعيته، وقد قال النبي ﷺ: «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(أخرجه مسلم). ورمضان فرصة لإصلاح ذات البين وإذابة جليد الشحناء من النفوس.

وكما يجب عليك إتمام صيام رمضان كله لتفوز بالأجر والثواب، فلا بد لك من إتمام عملك وإتقانه لتكون أهلاً لهذا الأجر مستحقاً له، وإلا كنت غاشاً لمن استعملك

احذر أن تغتر وتقول: قد غفر الله لي.. وتفعل بعد ذلك ما تشاء فتقصر في عملك أو تعصي ربك

خائناً لأمانتك، ثم تتبع كل عمل أتممته بالاستغفار لله عز وجل، تجبر به تقصيراً منك ورد عن عمد أو عن سهو ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٠)﴾(المزمل).

احذر غضب الله

وأخيراً.. احذر أن تغتر بعد رمضان، وتقول: قد غفر الله لي وتفعل بعد ذلك ما تشاء، فتقصر في عملك أو تعصي ربك أو تثقل في عبادتك، أو تفتر في واجبك، بل حافظ على أن تكون دوماً من أهل المغفرة، واحذر غضب الله تعالى فهو سبحانه القائل لنا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٨)﴾(المائدة)، وهو أيضاً ﴿غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾(غافر:٣)، وقد قال لنبيه ﷺ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠)﴾(الحجر).■

المراجع

(لحلقات قُطّاع الطريق كلها):

١- تفسير القرآن الكريم (ابن كثير، القرطبي، الطبري، الجلالين).

٢- جامع العلوم والحكم، ابن رجب.

٣- وقاية الإنسان من الجن والشيطان، وحيد عبدالسلام بالي.

٤- السياسة الشرعية، د. يوسف القرضاوي.

٥- تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، جمع وترتيب د. أحمد فريد.

٦- وصايا الرسول ﷺ، طه عبدالله عفيفي، ج١، الوصية السابعة والعشرون «الزهد».

٧- صحيح مسلم بشرح النووي hadith.al-islam.com

٨- موسوعة د. النابلسي للعلوم الإسلامية، أسماء الله الحسنى: «الغفار» nabulsi.com

٩- موقع الإسلام دوت كوم quran.al-islam.com

١٠- موقع الدرر السنية dorar.net/enc/hadith

١١- موقع المحدث muhaddith.org/cgi-bin/dspl__cgi.exe/form

المواطنة..والمشاركة المجتمعية

«الوطنية» تأتي بمعنى حب الوطن «Patriotism»، في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن، وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، و«المواطنة» «Citizenship» صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية، وتتميز المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسسي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الجميع، وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات.. كما تعرف المواطنة بأنها مجموعة الحقوق والواجبات لفرد له دور وظيفي ونشط في الدولة، لدية مسؤوليات لتنمية المجتمع وصيانته وحمايته.

د. منال أبو الحسن (*)

وتتمثل أنشطة المواطنة في التعبير عن نفسها من خلال التصويت والمناقشات والمطالبة بالتغيير، من خلال البرامج الجماعية والسياسة العامة على مستويات صنع القرار، وبافتراض المسؤولية من خلال هذه الأعمال والاعتبارات، وتكون على وعي بطرق التأثير على العامة أو الجمهور، وتتمثل عناصر المواطنة في الإحساس بالانتماء الذي يولد بالارتباط والالتزام والتعهد بأداء واجبات وأعمال ومشاريع محددة.

قيم المواطنة

ويترتب على التمتع بالمواطنة منظومة من الحقوق والواجبات ترتكز على أربع قيم محورية، هي: قيمة المساواة، والحرية، والمشاركة، والمسؤولية الاجتماعية.. وفي هذا السياق، فإن ثقافة المواطنة هي ثقافة ممارسة الحقوق وأداء الواجبات التي كفلها الدستور والقانون، وذلك في إطار مناخ ديمقراطي، بمعنى حرص المواطن على القيام بالسلوكيات والواجبات، في مقدمتها: التعبير عن الرأي، والمشاركة في العمل العام، واستخراج البطاقة الانتخابية، والتصويت في الانتخابات والاستفتاءات العامة، والانضمام إلى الأحزاب والاتحادات العامة والنقابات والعمل القومي والأهلي، والدفاع عن حقوق الإنسان.

وقد شهد مفهوم المواطنة في القرن الحادي والعشرين تطوراً مالَ إلى العالمية، وتحددت مواصفاته في الاعتراف بوجود ثقافات مختلفة، واحترام حق الآخر وحريته، والاعتراف بوجود ديانات مختلفة، وفهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة، وفهم اقتصاديات العالم، والاهتمام بالشؤون الدولية، والمشاركة في تشجيع السلام الدولي، والمشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف، والتمتع بحقوق معينة، والمسؤوليات والالتزامات والواجبات، ومسؤولية المواطن في ممارسة دور ما في الشؤون العامة، وقبول قيم اجتماعية أساسية.

ويمكن للمؤسسات السياسية والتربوية تحقيق المواطنة العالمية من خلال الإحساس بالهوية.

المشاركة المجتمعية

وتمثل المشاركة شرطاً أساسياً للديمقراطية وللمواطنة، فالمشاركة في الهوية المجتمعية منبثقة من معرفة الشخص بأنه جزء من الجماعة المنتمية إلى المكان والمنطقة والبلد والقومية، هذه المشاعر والوعي بالحرية والعدالة والحقوق والواجبات والذي يمثل جزءاً من ديمقراطية الدولة تعرف المواطنة كفكرة ديمقراطية، وإحياء مفهوم المواطنة وثقافتها يتطلب التصدي لظاهرة عزوف المواطن عن المشاركة المجتمعية وتعزيز ثقته في أجهزة الدولة، بهدف تعزيز مشاركة المواطن في عملية التنمية، من منطلق أن التنمية لا يمكن أن تنجح إلا بمشاركة المواطن الفاعلة، وهذا يتطلب من الدولة توفير المناخ والبيئة السياسية والتشريعية والإدارية التي تشجع المواطن وتمكنه من ممارسة جميع حقوقه.

إن المشاركة هنا تعني أن يشارك المواطن في عملية تقاسم القرارات التي تؤثر على حياة الفرد وحياة المجتمع الذي يعيش فيه.

وقد أصبحت الديمقراطية الإلكترونية أمراً حتمياً، والأفضل لنا أن نتقبل ذلك وأن نتعايش معه، فلم يعد فرض القيود على سلطة الشعب خياراً قابلاً للتطبيق، وتمكّن المشاركة المجتمعية من تسهيل وتكوين مستويات عالية من القيم الأخلاقية والمجتمعية وقيم المواطنة والقيم السياسية بشكل عام، وذلك عندما تكون القضايا الاجتماعية المؤثرة على الجماعة هي هدف أعمالهم ومحركها.. وتتمثل القاعدة الأساسية للهوية الجماعية في تشكيل وتكوين وتقوية المجتمع المدني وبناء المواطن، فقد أصبح المواطن وتقوية المجتمع المدني الآن في علم نفس المجتمعات ينظر إليه كبؤرة أساسية، ويعبر عنه من خلال دعم المشاركة الجماهيرية عملاً وقولاً، ومن خلال عملية بناء المواطن التي يمكن أن تدعم من خلال الحوار الحاسم الذي يسمح من خلاله للمواطنين أن يكونوا أكثر وعياً بحقوقهم وواجباتهم.

فالمجتمع المدني هو الذي يمكّن من التعبير عن المواطنة وتحقيق الديمقراطية، ويسمح للمواطنين من التعبير عن أنفسهم من خلال المنظمات، وهم يتعلمون من خلال الممارسة وعملية التعليم والتعلم كيف يحافظون على قيم الماضي ويلحقون بالمستقبل، وكيف يتحدثون بدون خوف، وكيف يتخذون قرارات منطقية وواعية، وكيف يجعلون صوتهم في دائرة السمع.■

(*) أستاذ الإعلام بجامعة ٦ أكتوبر - مصر







المُورِسْكِيُّون في المصادر والمخطوطات الأندلسية (٣ من ٤)



أ. د. عبد الرحمن علي الحَجِّي (**)

المصادر الأندلسية تكاد تكون طبيعية؛ حيث إن المورسكيين حُرِموا منْ كل ما هو إسلامي، فضلاً عن أن يكتبوا أي شيء مما يُعانُون.. وقد فعلوا ما تتطلبه الضرورة القصوى لدينهم؛ حيث كتبوا بالعربية والأعجمية القَشْتاليّة، إلى حد أنهم أخفوا الكتب والأوراق في أماكن غريبة، في الأرض أو مبنية في السقوف والحيطان.. ومن طرائف ما ذُكر قبل عدة سنوات في مدينة أو قرية «خراكوا»، قرب مدينة «بلنسية» «VALENCIA»، أن سيارة اصطدمت بحائط قديم فتهدم، وظهرت فيه مخطوطات أندلسية لم يُعرف مصيرها.

كتبوا بالعربية والأعجمية القشتالية وأخفوا الكتب والأوراق في الأرض والسقوف والحيطان

(**) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

فكيف يمكن بعد ذلك للمورسكيين أن يكتبوا تاريخَهم، بين مطاردات ووحشيات وأنياب محاكم التفتيش؟!

هذا السلوك والإصرار المتناهي المؤمن للمورسكيين، يشير إلى مقدار اعتزازهم بالإسلام والتضحية من أجله، فهم لم يتمكنوا من كتابة معاناتهم من السلطتين المتعانقتين سفاحاً: السلطة الرسمية والسلطة الكنسية، وإن كنتُ لا أُبعد أنهم كتبوا شيئاً، ذهب أو لا يزال ينتظر الظهور يوماً ما.

ومن المصادر أيضاً:

- «رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب»، الشهاب الحَجَري.. يصف فيه محنة المسلمين المورسكيين المأساوية، ويحكي قصة هروبه من الأندلس إلى المغرب. هذا الكتاب مفقود، لعله يُعثر عليه يوماً ما.. منه شذرات في:

- «جواهر الكمال»، الكانوني.
- «نزهة الحادي»، محمد الإفراني.
- « صفوة مَن انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر»، الإفراني.
- «زهر البستان في نسب أخوال سيدنا المولى زيدان»، محمد العَيَّاشي المكناسي (١١٣٩هـ/ ١٧٢٦م)، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، رقم د ٢١٥٢م. لديّ صورة خطية، صعبة القراءة جداً.

يضاف إلى ذلك ما كان من مراسلات وكتابات متفرقة ورسوم وصور ونقوش على الحجر وأدوات وملابس وبقايا ومواقع، مثل: وجود بُرْج في قُرطبة حتى اليوم، كان يُلْقَى مِنْ أعلاه بعضُ مَن تَحكُم عليهم بالموت محاكمُ التفتيش من المسلمين(١).

كذلك موضوع اكتشاف آلاف الجثث في مقبرة جماعية تحت ساحة كنيسة «يرينا» «LLERENA». المرجَّح عندي أنهم ضحايا محاكم التفتيش أواخر أيامها، حين سئمت منهم(٢)، يُضاف إلى ذلك أنه لعل هذه ليست المقبرة الجماعية الوحيدة.

يُضم لتلك المصادر ما كتبه الإخْوَة في الشَّمال الأفريقي من مذكرات ودراسات وترجمات ومقالات ومراسلات - شعراً ونثراً - وكتب الرحلات والفَتاوَى، مثل:

- « أسنى المَتاجر في بيان أحكام مَنْ غَلَبَ على وطنه النصارى ولم يُهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر»(٣)، أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلِمْساني الوَنْشَريشي (٩١٤هـ).

- ما كُتِبَ عن المهاجرين الأندلسيين وما قاموا به من أعمال وجهاد، وما قَدَّمه لهم إخوانُهم وعاونوهم فيه، مع ما قدمته الدولة العثمانية وجهودها في هذا الأمر، كالأخوين: عُرُج وخير الدين بَرْبَروسا.

- ما كتبه بعضُ سُفَراء المَغْرِب إلى إسبانيا مثل:

كتاب «رحلة الوزير في افتكاك الأسير»، الوزير السفير محمد بن عبدالوهاب الغساني الأندلسي الفاسي (١١١٩هـ/ ١٧٠٧م).

كتاب «نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد»، السفير أحمد بن المهدي الغَزَّال (١١٩١هـ/ ١٧٧٧م).

إن كل هذه المعلومات لو تجمعت تُعَدُّ قياساً مادةً قليلة لموضوع طويل معقد كالمورسكيين، إلا إنه أمام حالة الندرة للمصادر تُصبح مادة جيدة للدارس، يجتمع منها ومِنْ بقية الأنواع معلومات لا بأس بها، تُعين الدارس على كتابة جيدة.. إلى جانب: ما يُنتفع كذلك بكل مَنْ خَدَمَ هذا الميدان.

المَقَّري الذي لقي بعض الأندلسيين في فاس وغيرها، أودع مادةً جيدة في كتابيه: «نَفْح الطيب»(ج٤)، و«أزهار الرياض»(ج١).

تَيَسّر - بفضل الله تعالى - الإطلاعُ على مخطوطات هذا الموضوع والحصول على



رسم يوضح استسلام مدينة «غرناطة» عام ٨٩٧هـ (١٤٩٢م)

صور بعضها «ميكروفيلم»، كما أُشيرَ إليه.

هذه المؤلفات المطبوعة والمخطوطة مهمة جداً لإلقاء ضوء جديد ابتداءً للموضوع، مُؤَكِّدَةً بعضها ومصححة ومُـزَودة بعضَها الآخر، حتى تظهر الحقيقة كاملة ومُثبَّتة وواضحة.

من المهم نشرُ ما يُعرف من هذه النصوص والبحث عن غيرها؛ كي يجد الدارس فيها المورد والجدة والثقة.

بعد سقوط عدد من المدن الأندلسية - قبل غَرناطة الحبيبة - وسوء المعاملة التفتيشية ووحشياتها المُوغلة التي لَقيَها المسلمون على يد السلطة النصرانية (كنسيةً وحكومية)، بدأ الرحيل إلى المدن الأندلسية الأخرى أو إلى المغرب.. تَجَمَّع في غَرناطة منهم عدد كبير، اتضح مصيرُها مُبَكراً، قبيل سقوطها الكبير عند بلوغ التَّماس.

رحل بعض العلماء، ولا يبدو رحيلُهم أفضلَ اختيارٍ لهم، أمثال:

القَلَصاديّ (٨٩١هـ/ ١٤٨٦م).

ابن الأزرق (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م).

الوادي آشي المُؤرِّخ (٨٩٦هـ/ ١٤٩١م).

بنو داود البَلَويّة، الابن: أبو جعفر (هجرته ٨٩٤هـ، وفاته بعد ٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م).

آخرون ذَكَرهم المَقَّري في: «أزهار الرياض»(٤).

إذا صَحَّ تقديري لعدد المسلمين في الأندلس لدى سقوط غَرْناطة بنحو ستة ملايين أو يَزيد، فإن الكثرة الغالبة منهم ذهبت موزَّعة بين الترحيل والتقتيل، الذي تم - في كثير منه - حرقاً بالنار أحياءً وجماعيا، بل وتجميعاً لأهلِ حي أو قرية أو مدينة، نساءً ورجالاً شيوخاً وأطفالاً(٥)، ولعل ذلك تكرر مثلما ذَكَرَ صاحب «نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر»(مجهول المؤلف): البقية القليلة ذابت(٦).

قامت محاكم التفتيش بدورها البغيض المتوارَث، على مدى ثلاثة قرون، بدأت في إسبانيا ثم في البرتغال، وقد أَحْرَقَتْ كُلَّ شيء: الإنسانَ والإيمانَ والرَّوْحَ والرَّيْحان، وكُلَّ النِّتاج المكتوب بكل وسيلة باغية، وبحُمَّى مَسْعورة مغرورة مجرورة نحو آسن المستنقعات.

العلماء دوماً القدوة في الثبات رغم معرفتهم بمصير الموت المحقق، كما فعل العديد منهم الذين واجهوا الموت رغم المغريات التي تقف عند تنصرهم، كما حدث للإمام المواق الذي عُرِضَتْ عليه أكياس الذهب، وقُتِل بعد شهور من سقوط غرناطة(٧).

ثَبَتَ المورِسْكيّون في هذا الخضم العاتي، يخططون للحفاظ على دينهم بغاية من التصميم، كما بينه أَحَدَهم محمد بن عبدالرفيع في كتابه المشار إليه سابقاً: «الأنوار النبوية في آباء خير البَرِيّة».■

أمام حالة الندرة للمصادر تصبح مادة جيدة لمعلومات لا بأس بها تُعين الباحث على الكتابة

الهوامش

- النجمة (*) بعد عنوان الكتاب تعني أنه لكاتب المقال.

(١) محاكم التفتيش الغاشمة وأساليبها(*)، ص٤٦.

(٢) المرجع السابق، ص٦٥ - ٧٤.

(٣) نشرها محققة «د. حسين مؤنس» بصحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م. تجدونها في كتاب الونشريسي: المِعْيار المُعْرِب والجامع المُغْرِب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمَغْرِب، ٢/١١٩ - ١٤١، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف د. محمد حجي، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، دار الغرب الإسلامي.

(٤) أزهار الرياض، ١/٧١.

تجد معلومات مهمة في كتاب «هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة: ظروفها وآثارها»، وقد جرى إحصاء العلماء الذين هاجروا من الأندلس أو هجروها، وكانوا ١٣ عالماً، هاجر بعضهم بأُسَرهم. انظر: هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة (*)، ص١١٥ وما بعدها.

(٥) ذكر ذلك المَقَّري في نفح الطيب، ٤/٥٢٧.

(٦) يبدو أن المؤلف تعمد إغفال اسمه خوفاً من متابعات محاكم التفتيش؛ حيث انتهى من كتابته عام ٩٤٧هـ (بعد سقوط غرناطة بنحو خمسين عاماً)، يُعَدُّ شاهدَ عِيان لأحداث غرناطة الأخيرة وما تلاها، ساهم بجهاده في المعارك، كما شاهد ما تبعها من إجراءات محاكم التفتيش، الكتاب يُعَدُّ وثيقة غاية في الأهمية والفائدة. انظروا: نهاية الأندلس، محمد عبدالله عنان، ص١٩٥ و١٩٦.

(٧) هجرة علماء الأندلس لدى سقوط غرناطة، ص٩٢ و١١٩ و٢٦٢.



الآخـر.. والإسـلام (٣ من ٣)

تنازلات المسلمين.. وماذا بعد؟!

يؤلمني ويخجلني أن أشير إلى عدة نماذج مما قدمه بعض المسلمين من تنازلات في حق دينهم، رضوخاً أو مرضاة للمؤسسة الكنسية، جهلاً أو عن عمد، إلا أن ما وصلت إليه الأوضاع حالياً بحاجة إلى وقفة صارمة دفاعاً عن الدين.. فالأزهر - الذي يمثل في مصر وفي العالم الإسلامي أكبر وأعرق رمز للإسلام - فرّط في حق الإسلام وفي حق نبيه عليه الصلاة والسلام، بقبوله إلغاء مادة الدين من التعليم كمادة أساسية للنجاح والرسوب، وقبوله «تعديل» المناهج الدينية وتغيير الآيات في المناهج الدراسية بدلاً من شرح وتفسير أسباب نزولها، وإسناد المعاهد الأزهرية إلى التربية والتعليم أو تحويلها إلى مرافق أخرى، و«تعديل» الخطاب الديني والمساس بثوابته، وإغلاق المساجد بين الصلوات، وتضييق نطاق بناء المساجد، وتحويل ما لم تُقم فيه الشعائر بعد إلى مرافق أخرى، بل وهدم ما تم بناؤه قبل استخراج تصاريح البناء!

أ. د. زينب عبدالعزيز (*)

وهنا لا يسعني إلا أن أسأل: هل يمكن لهؤلاء المسؤولين والوزراء أنفسهم القيام بمثل هذا التصرف حيال الكنائس التي فاق عددها نسبة أتباعها مقارنة بقلة عدد المساجد بالنسبة للمسلمين؟! فما أكثر ما تم بناؤه من كنائس بلا تراخيص، بل ما أكثر الأراضي التي أُخذت بوضع اليد ولم يتحرك أحد، وما أكثر الكنائس التي تضخّم حجمها في مكانها إلى درجة الانبعاج الفظ معمارياً، أو تلك المنازل التي تحوّلت إلى كنائس بوضع قباب تعلوها الصلبان على أسطحها!

وقد خرج العاملون بالأزهر عن تعاليم دينهم ووصايا الرسول عليه الصلاة والسلام بالتهاون في مسألة الحجاب في فرنسا، وبتسليم «وفاء قسطنطين» (نصرانية زوجة قسيس أسلمت) بدلاً من حمايتها، كما غضوا الطرف عن الدفاع عن الإسلام وعن نبيه الكريم في مهزلة مسرحية عرضتها كنيسة الإسكندرية بإحالتها إلى عالم الصمت والنسيان، والصمت أيضاً حينما أهانت سلطات القمع الأمريكية المصحف الشريف في «جوانتانامو» وغيرها، وخاصة ذلك الصمت الغريب حينما تم إعلان عيد ميلاد «ربنا يسوع» عطلة رسمية في الدولة «ذات الأغلبية المسلمة»، وكان من الأكرم لهم أن يوضحوا ما بهذا الإجراء من مساس بعقيدة المسلمين الذين يمثلون الأغلبية الساحقة في مصر، وكيف أن مثل هذه الإجراءات تخرج عن حدود التسامح لتسهم أو لتمهد الطريق لعمليات التنصير الدائرة!

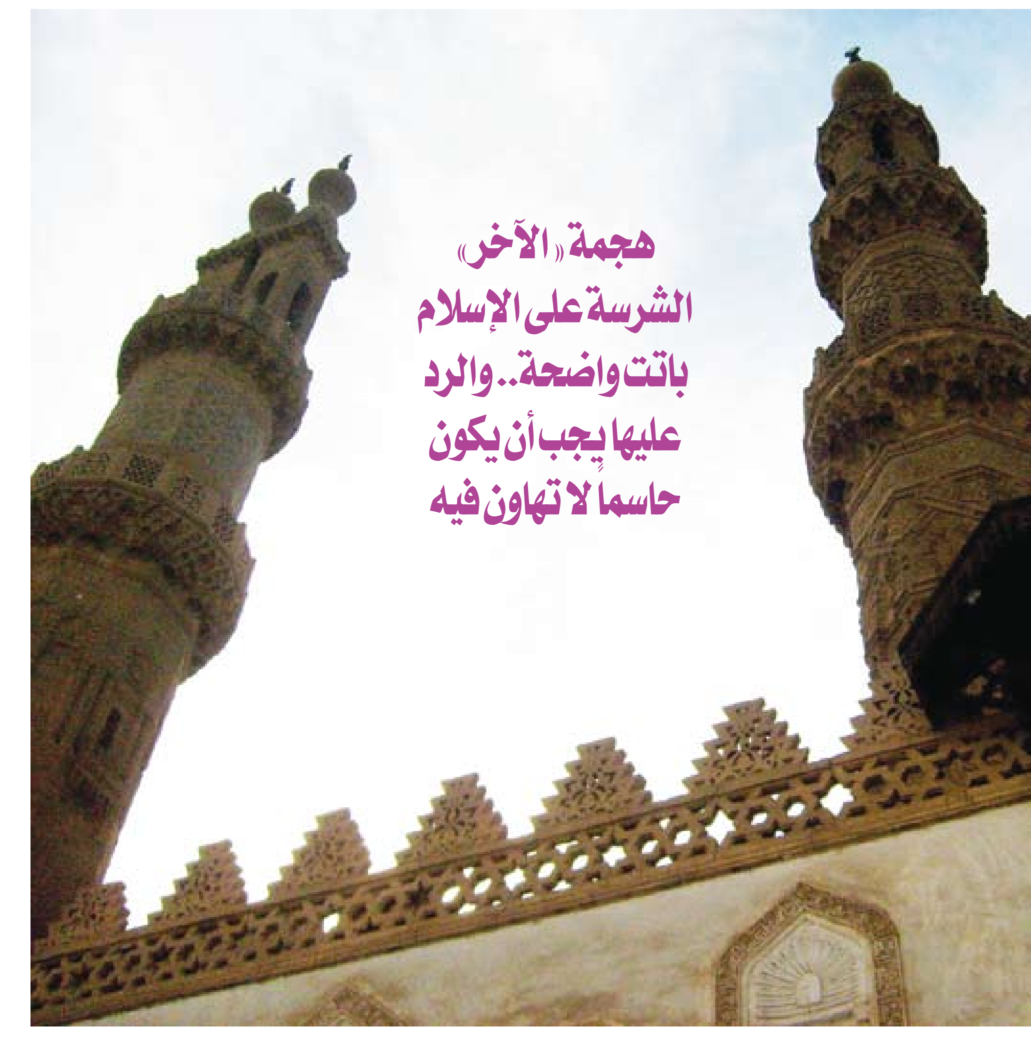
والأدهى من هذا وذاك، وغيره جد كثير بكل أسف، هو التوقيع في ١٨ أبريل ٢٠٠٥م، على اتفاقية بين الأزهر والفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية بالموافقة على أن يقوم المنصرون بأنشطتهم في مصر دون أن يتعرض لهم أحد.

كما أشير خاصة إلى تلك الوثيقة التي بدأ بالتوقيع عليها - جهلاً أو عن عمد - ١٣٨ من كبار العلماء والفقهاء المسلمين في أكتوبر ٢٠٠٧م، ثم تزايد عدد الموقعين، وهي بعنوان «تعالوا إلى كلمة سواء»، التي يقر فيها الموقعون «أننا - مسلمين ومسيحيين - نعبد نفس الإله»!! وهنا لا يسعني إلا أن أسأل كل من قاموا بالتوقيع على ذلك الخطاب المهين: هل نسيتم أن صفة الإله في الإسلام ليست الوحدانية فقط، وإنما هو «أحدٌ صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد».. بينما الإله عند النصارى هو «ربنا يسوع المسيح، ابن الله، الذي تجسد بشراً ليخلص الإنسانية، وصُلب ودُفن ونزل الجحيم، وبُعث وصعد إلى السماء ليجلس عن يمين الآب، الذي هو نفسه، بما أن الآب والابن والروح القدس إله واحد»؟!

تجفيف منابع الإسلام

وفي نفس هذه السلسلة الممجوجة من التنازلات، صدرت الأوامر الخاصة بتجفيف الإسلام من المنبع إلى كل البلدان الإسلامية..

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية



هجمة «الآخر» الشرسة على الإسلام باتت واضحة.. والرد عليها يجب أن يكون حاسماً لا تهاون فيه

إضافة إلى الأوامر بتقليل طباعة المصاحف سنوياً، وبذلك سيأتي اليوم الذي لا نجد في متناول اليد سوى «الفرقان الحق»؛ تلك البدعة المهينة التي ابتدعتها الأيادي العابثة في الإدارة الأمريكية، وتقوم بتوزيعها على بلدان العالم الإسلامي والعربي على أنه «القرآن المنقح»!

ولا أقول شيئاً عن الفضائيات والبرامج التي تسب الإسلام ونبيه الكريم ﷺ، ولا نرد أو نشرح الحقائق، بل ولا يُسمح بذلك إلا على استحياء أو على مضض ذراً للرماد في الأعين!

فكيف بعد كل هذه التنازلات نتحاور مع هؤلاء القوم ونستجيب لمطالبهم بدلاً من وقف مهزلة التنازلات، وبدلاً من المطالبة بوقف هستيريا تنصير العالم، وبدلاً من تجميد العلاقات مع ذلك الغرب الصليبي المتعصب إلى أن يتم تصويب وتغيير كل هذه المهازل؟!

وتكفي الإشارة هنا إلى فساد ذلك الحوار، وإلى أن لجنة الحوار الفاتيكانية قد فرضت في أول جلسة لها مع لجنة الأزهر

في أول جلسة لها مع لجنة الأزهر أكدت لجنة الفاتيكان أنه «لا نقاش في العقيدة».. فما جدوى الحوار والخلاف أساساً في العقيدة؟!

الأزهر فرّط في حق الإسلام بقبوله إلغاء مادة الدين من التعليم كمادة أساسية للنجاح والرسوب

وأخذت توقيعها على أنه «لا نقاش في العقيدة»، فما جدوى الحوار إذاً والخلاف بيننا في العقيدة؟!

مناشدة

إن موقف «الآخر» من الإسلام والمسلمين، والهجمة الشرسة على الإسلام باتت من الوضوح والصراحة المعلنة، بحيث إن الرد عليها لا بد وأن يكون حاسماً قاطعاً لا تهاون فيه.

ولقد استعرضتُ في عجالة أهم المحاور التي تثبت أن عملية تنصير العالم واقتلاع الإسلام هي قرار لا رجعة فيه بالنسبة للمؤسسة الكنسية، وأن كل الوثائق لديهم تُصاغ بهدف تنفيذ ما قرروه عام ١٩٦٥م لتنصير العالم.

لذلك، أناشد الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وجميع المؤسسات والهيئات الإسلامية، أن تتكاتف للدفاع عن الإسلام، واتخاذ التدابير اللازمة لرفض ذلك القرار الخاص باقتلاع الإسلام والمسلمين الصادر عن مجمع الفاتيكان الثاني في وثيقة «في زماننا هذا»، تلك الوثيقة التي بُنيت عليها أهم قضيتين منفصلتين متكاملتين: تنصير العالم من جهة؛ واقتلاع الجذور التاريخية الدينية لشعب فلسطين من جهة أخرى.

ففي القضية الأولى: لا بد من التصدي بمختلف الوسائل لعملية تنصير العالم واقتلاع الإسلام، التي تقوم بها المؤسسة الفاتيكانية لفرض ديانة تم نسجها عبر المجامع على مر القرون، أي أنها أبعد ما تكون عن التنزيل الإلهي.

وعلى أولئك المحرّفين فَهْم أن الإسلام قد أنزله المولى عز وجل بعد أن حاد اليهود والنصارى عن رسالة التوحيد بالله، ولا يحق لهم اقتلاعه بحجة حماية كل ما قاموا به من تحريف وتزوير وحماية لكيانهم!

وفي القضية الثانية: تم استبعاد



الإسلام من مكان رسالات التوحيد والزج به بين الديانات الآسيوية، بهدف استبعاد المسلمين وخاصة الفلسطينيين من أرضهم لتقديم أرض بلا شعب لشعب بلا أرض، كما يقولون.

فكل ما أثبتته الأبحاث العلمية والحفائر التي قام بها الصهاينة في سيناء وفي أرض فلسطين أكدت أن اليهود لا أثر لهم أو لوجودهم في هذه الأرض، وتكفي الإشارة إلى أبحاث كتبها عدد من أمناء الأساتذة اليهود مثل كتاب «كشف النقاب عن الكتاب المقدس» لكل من «إسرائيل فنكلشتاين I. Finkelstein» و«نيل سيلبرمان N. Silberman»، وكلاهما بالجامعة العبِّرية.. أو كتاب «كيف تم اختراع الشعب اليهودي» للعالم «شلومو ساند Sh. Sand»، وغيرهما الكثير، لندرك أن القضية الفلسطينية قضية سياسية بحتة وليست دينية.

فاليهود – حتى بأقوال الكتاب المقدس بعهديه – لا حق لهم في أرض فلسطين التي اقترفوا فيها كل أنواع العدوان والمجازر المحرّمة دولياً لاقتلاع شعبها، لأن وعد هبة الأرض في النصوص كان مشروطاً بالاستقامة، واليهود بأقوال الكتاب المقدس لم يستقيموا وحادوا عن التوحيد بالرجوع إلى عبادة العجل وإلى قتل الأنبياء، وهو ما ينص عليه أيضاً القرآن الكريم.

كما يجب إلغاء ذلك الخطاب المعنون «تعالوا إلى كلمة سواء»، وسحبه من التعامل مع المؤسسة الكنسية بأسرع وقت، فنحن كمسلمين لا نعبد السيد المسيح، الذي تم تأليهه في مجمع «نيقية» عام ٣٢٥م، ولا نعبد الثالوث الذي تم اختلاقه عام ٣٨١م في مجمع القسطنطينية، وإنما نحن نعبد الله الذي ليس كمثله شيء.

وفي نهاية هذا البحث، أتوجه بسؤال يتعلق بعملية تنصير العالم، وباقتلاع شعب فلسطين، أتوجه به إلى البابا «بنديكت السادس عشر»، الذي يقود عملية تنصير العالم بهستيريا جنونية وبتعصب أكمه:

● ما مصير اليهود في عملية تنصير العالم؟ بل ما مصير هؤلاء الصهاينة الذين استوطنوا أرضاً ليست من حقهم يقيناً، بينما يعاني الشعب الفلسطيني من عمليات قتل عرقي مكبلة الأصداء، على مرأى ومسمع من العالم أجمع؟ هل ستقومون بتنصير اليهود أيضاً أم أنهم – لسبب ما – معافون من الخلاص المسيحي؟!

اعتذار صريح

كما أرجو من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومن مختلف الهيئات الإسلامية أن تتضامن وتتكاتف لمطالبة بابا الفاتيكان ورئيس الكرسي الرسولي بتقديم الاعتذار العلني الصريح والواضح لجميع المسلمين عما يلي:

– الاعتذار عن خطئه في سب الإسلام وسب سيدنا محمد ﷺ عمداً متعمداً، في الخطاب الذي ألقاه في جامعة «راتيسبون»، فقد تعمد ذلك باختيار استشهاد مغرض، والاستشهاد لا يقف في النص الذي يكتبه المؤلف، وإنما المؤلف هو الذي يختار الاستشهاد لتدعيم رأيه أو لتفنيد الاستشهاد.

– الاعتذار عن كل ما قامت به المؤسسة الكنسية ضد المسلمين على مر التاريخ، منذ انتشار الإسلام وحتى يومنا هذا، مثلما اعتذرت لليهود رسمياً عن كل ما كالته لهم من اضطهاد على مر التاريخ.

– الاعتذار عن عملية تنصير العالم التي يقودها بإصرار لاقتلاع الإسلام، والعمل على وقفها، فكل ما تسببت فيه من أضرار لكافة الشعوب، بما فيها أتباع المسيحية الذين فُرض عليهم وعلى كنائسهم المحلية المساهمة فيها، يتطلب وقف مخازي القمع والإجبار لفرض التنصير، حتى وإن كان بزعم المساعدة أو تحت ستارها المتهتك!

– الاعتذار عن الجزء المتعلق بالمسلمين في وثيقة «في زماننا هذا» التي ساهم في صياغتها، في مجمع الفاتيكان الثاني، وكان يحمل لقب واسم الكاردينال «راتسينجر» رئيس لجنة محاكم التفتيش، التي تغير اسمها لتصبح «لجنة عقيدة الإيمان»، وتصويب كل ما جاء بها من افتراءات ومغالطات تاريخية ودينية في حق الإسلام والمسلمين.

– الاعتذار للفلسطينيين عن التسبب في اقتلاعهم من أرضهم بتحريف الحقائق التاريخية والنصوص، وعن كل ما تكبدوه من عدوان وتطهير عرقي ونهب لحقوقهم ولثرواتهم، بل ومحاصرة لا تزال تعتصر كيانهم وبنيانهم، والعمل على إعادتها لهم كاملة وعلى عودة اللاجئين الفلسطينيين، فاليهود يقيناً لا حق لهم في هذه الأرض التي تم انتزاعها لأغراض سياسية.

وما لم يتم الاعتذار رسمياً عن كل ما تقدم، فيجب على المسلمين وقف التعامل مع هذه المؤسسة الصليبية الرعناء، إلى أن تستقيم وتعي معاني الحق والعدل والحرية والسلام، وإلى أن تدرك أن كل هذه القيم من حق جميع البشر لكي يعيشوا في أمن ووفاق.■

تضييق نطاق بناء المساجد وتحويل ما لم تقم فيه الشعائر إلى مرافق أخرى بل وهدم ما تم بناؤه قبل استخراج تصاريح البناء!

في ١٨ أبريل ٢٠٠٥م.. تم توقيع اتفاقية بين الأزهر والفاتيكان والكنيسة الأنجليكانية بأن يقوم المنصرون بأنشطتهم في مصر دون أن يتعرض لهم أحد!

في أكتوبر ٢٠٠٧م.. قام ١٣٨ من العلماء المسلمين بالتوقيع على وثيقة بعنوان «تعالوا إلى كلمة سواء» يقر فيها الموقعون «بأننا - مسلمين ومسيحيين - نعبد نفس الإله»!







القدس: أمانة عُمر.. في انتظار صلاح الدين (٢)

في الحقبة الصليبية



د. محمد عمارة (*)

كان الضعف قد أصاب القوى الثلاث التي تقاسمت حكم الشرق الإسلامي: العباسيين، والفاطميين، والسلاجقة، فانتهز الغرب الفرصة ليعيد سيطرته على الشرق، ويعيد إمبراطوريته تلك التي أقامها الإسكندر الأكبر (٣٥٦ - ٣٢٤ق.م) قبل الميلاد، والتي أزاحتها فتوحات الإسلام!

وفي مدينة «كليرمونت» بجنوب فرنسا، تكرس الحلف الغربي، الذي قاده البابا الذهبي «أربان الثاني» (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) والذي موّلته المدن التجارية الإيطالية، الطامعة في السيطرة على طرق التجارة الدولية العابرة للشرق الإسلامي، وكانت القوة الضاربة لهذه الموجة الغازية هم فرسان الإقطاع الأوروبيون، الذين حدد لهم البابا مهمة الغزوة الصليبية، عندما خاطبهم في «كليرمونت» سنة ١٠٩٥م: «أنتم فرسان أقوياء، ولكنكم تتناطحون وتتنابذون فيما بينكم، ولكن تعالوا وحاربوا الكفار (المسلمين)، يا من تنابذتم اتحدوا، فإن كنتم لصوصاً كونوا الآن جنوداً، تقدموا إلى بيت المقدس، انتزعوا تلك الأرض الطاهرة، واحفظوها لأنفسكم، فهي تدر سمناً وعسلاً؟! «إنكم إذا انتصرتم على عدوكم ورثتم ممالك الشرق»؟!

وهكذا، رغم «البابوية»، وأعلام الصليب، والتهييج الديني، والحديث عن مهد المسيح.. فإن كلمات البابا أفصحت عن مقاصد «الغزوة - الصفقة!»: وراثة ممالك الشرق، التي تدر سمناً وعسلاً!!

وعلى تناقضات أمراء الإقطاع، بتوجيه قواهم لتدمير «المسلمين - الكفار»! فبدأ في العام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦م أولى حملات الغزوة الصليبية التي دامت قرنين من الزمان، والتي أصبح قتل المسلمين فيها، ونهب بلادهم، واحتلال أوطانهم، وإقامة الإمارات والممالك اللاتينية في فلسطين وما حولها.. أصبح كل ذلك «مهنة ووظيفة» لأمراء الإقطاع الأوروبيين.. وبعبارة المؤرخ المسيحي «مكسيموس مونروند» - صاحب «حرب الصليب» - «فإن الكثير من الأشراف والعظماء صاروا يعتبرون الحروب بمنزلة مهنة صناعية لاحتشاد (جمع) الأموال الغنية، بل إن التعطش نحو أخذ الغنائم وحده كان يجذب الجيش إلى المحاربة»؟!

إمارات صليبية

ومع مطلع القرن الحادي عشر الميلادي، كانت الإمارات الصليبية التي أقامها الغزاة في المشرق العربي قد قطعت الوحدة الأرضية لعالم الإسلام، ففي شمال العراق وسورية قامت إمارتا «الرها» و«أنطاكية»، وبعد اقتحام القدس قامت «مملكة أورشليم»، التي وصلت حدودها إلى خليج العقبة؟! عازلة مصر والمغرب والأندلس عن مشرق وطن العروبة وعالم الإسلام! ولقد كان احتلال القدس نموذجاً لممارسات «اللصوص الذين صاروا جنوداً»، فلقد حاصرها سبعون ألفاً، وكانت الحامية المدافعة عنها ألف جندي مصري، فسقطت بيد الصليبيين بعد صمود دام ثمانية وثلاثين يوماً.

ويحكي «مكسيموس مونروند» كيف «انعقد ديوان المشورة العسكرية الصليبي في ذات المكان الذي فيه مُخلصنا - غفر لصالبيه - فقرر أن يُمات (يُقتل) كل مسلم باق داخل المدينة المقدسة»! واستمرت المجزرة أسبوعاً كاملاً، ومن هرب في البيوت والأقبية قبضوا عليه، وقذفوا به من أعالي البيوت والبروج في النار!! أما الذين احتموا بجامع عمر بن الخطاب، فلقد غدت دماؤهم سيلاً «علا إلى حد الركب، بل إلى حد لجم الخيل»، كما يقول «مكسيموس».. وفي الرسالة التي بعثوا بها إلى البابا، يبشرونه بما صنعوا، قالوا مفاخرين: «إذا أردت أن تعرف ما يجري لأعدائنا فثق أنه في معبد سليمان «جامع عمر» كانت خيولنا تغوص إلى ركابها في بحر دماء الشرقيين»!!

هيمنة اقتصادية

وبعد مرحلة تثبيت الكيانات الصليبية المزروعة في الأرض المغتصبة، بدأت مرحلة الهيمنة الاقتصادية على المنطقة بأسرها، بالسيطرة على التجارة وطرقها، وبفرض الإتاوات، بل والجزية على الإمارات والدول الإسلامية! وبعد عزل مصر عن المشرق، بدأت محاولات غزوها والسيطرة عليها، ولقد استعانوا على ذلك بضعف النظام الفاطمي الحاكم، والذي عزلته مذهبيته «الإسماعيلية - الباطنية» عن جمهور الأمة «السُّنّي»، وبصراعات جنودها ذوي الأصول المتعددة والغريبة، وبصراعات وزرائها «شاور» (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) و«ضرغام» (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)! حتى لقد أقامت حامية صليبية على أبواب القاهرة، ومعها مفاتيح أبواب أسوارها؟! وصالَحَ الوزير «شاور» الصليبيين على جزية مقدارها مليون دينار!! وكتب «غليوم الصوري» مصوراً سيطرة الصليبيين

(*) مفكر إسلامي

رغم التهييج الديني وأعلام الصليب فإن كلمات البابا «أربان الثاني» أفصحت عن مقاصد الغزو في وراثة ممالك الشرق التي تُدرُّ سمناً وعسلا

أن تصب في الصراع ضدهم، وتظل عازلاً عن مدد المغرب والأندلس وللحيلولة دون نجاح إستراتيجية نور الدين!

وعبر سنوات (٥٥٩ - ٥٦٤هـ/ ١١٦٣ - ١١٦٨م) تكررت المواجهات بين جيوش الفريقين على أرض مصر، لكنها حسمت في المرة الثالثة لصالح جيش نور الدين الذي قاده أسد الدين شيركوه، الذي تولى وزارة مصر للخليفة الفاطمي العاضد (٥٤٤ - ٥٦٣هـ/ ١١٤٩ - ١١٧١م)، وعندما توفي أسد الدين خلفه في القيادة والوزارة ابن أخيه الناصر صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م) في ٢٥ جمادى الآخرة عام ٥٦٤هـ، ليفتح بذلك صفحة جديدة ومجيدة في تاريخ هذا الصراع، بل وفي سفر التاريخ بإطلاق!

إعلام الأمة

كان «الشعر» في ذلك التاريخ، هو أداة الأمة للتعبير عن «ثقافتها» و«إعلامها»! وعندما تحققت وحدة مصر والمشرق، عبر الشعر عن دور هذا الإنجاز في تحقيق إستراتيجية تحرير فلسطين، والتي كانت القدس رمزها المقدس.. فـ«العماد الكاتب» وهو يهنئ أسد الدين شيركوه بانتصاره في مصر، يذكره أن هذا الفتح هو سبيل تحرير القدس:

فتحتَ مصر، وأرجو أن تصير بها
مسيراً فتح بيت القدس عن كثب

وعندما يهنئ نور الدين محمود يذكره بأن شروط تحرير القدس - وهي وحدة مصر والشام - قد تحقق:

أغزُ الفرنج، فهذا وقت غزوهم
وحطّم جموعهم بالذابل الحطم
وطهر القدس من رجس الصليب وثب
على البغاث وثوب الأجدل القطم
فملك مصر وملك الشام قد نظما
في عقد عز من الإسلام منتظم

أما الشاعر ابن عساكر علي بن الحسن هبة الله، فإنه يعلن أنه لا عذر عن تأخير المعركة بعد توحيد الطوق وإحكامه حول كيانات الصليبيين، فيقول لنورالدين:

ولست تُعْذَر في ترك الجهاد وقد
أصبحت تملك من مصر إلى حلب



الصليبيون عندما دخلوا القدس قتلوا كل مسلم فيها واستمرت المجزرة أسبوعاً كاملاً

بعد مرحلة تثبيت الكيانات الصليبية بدأت مرحلة الهيمنة الاقتصادية على المنطقة بأسرها بالسيطرة على التجارة وطرقها وبفرض الإتاوات.. بل والجزية على الدول الإسلامية!

على اقتصاديات الشرق يومئذ، فقال: «كانت خزائن مصر تحت تصرفنا، وسلطنة أورشليم كانت آمنة من جهة البر المصري، ومسلك البحر كان حراً، كما أن موانئ أقاليم مصر كلها كانت مفتوحة لقبول مراكبنا، وتجارها كانوا ينقلون إلى موانئ بلادنا غلات أراضيها، وهذه المتاجر كانت كلية الفوائد لنا، وكانت الجزية والخراجات توفَّى لنا بانتظام»!

روح المقاومة

لكن التحدي، الذي اقتطع الأرض، ومزق وحدة الوطن، ونهب الثروة، وسيطر على الاقتصاد.. قد استنفر روح المقاومة في الأمة؛ فبدأت «دول الفروسية الإسلامية» تواجه إمارات فرسان الإقطاع الصليبيين - «الدولة الزنكية» التي قادها عماد الدين زنكي (٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) في «الموصل» - والتي حررت شمال العراق وسورية، وأزالت «مملكة الرها» (٥٣٩هـ/ ١١٤٥م) أي بعد نحو نصف قرن من بداية الحملة الصليبية، ثم انتقلت بعاصمتها في عهد نور الدين محمود (٥١١ - ٥٦٩هـ/ ١١١٨ - ١١٧٤م) إلى مدينة «حلب» لتزيد الضغط على الكيانات الصليبية، ولتبدأ صفحة من الصراع «الحربي - والسياسي» بين الفريقين على مصر!! فنور الدين يريد الالتحام بها، ليُحْكِمَ وإياها من الجنوب طوق الحصار حول الكيان الصليبي؛ لزيادة الضغط عليه من الشمال والشرق والغرب والجنوب، تاركاً أمامه موانئ الشاطئ الشامي للبحر المتوسط، ليرحل عنها كما جاء منها، والصليبيون يريدون مصر، لمنع طاقاتها عن



وصاحب الموصل الفيحاء ممتثل
لما تريد فبادر فجأة النوب!

لكن الأجل لم يمهل نور الدين ليحقق هذه الإستراتيجية التي تحدث عنها الشعراء، وبعد وفاته وجد صلاح الدين الأيوبي نفسه أمام «المهام العملية» اللازمة لتحقيق هذه الإستراتيجية في «أرض الواقع» وليس فقط في شعر الشعراء!

طاقات مصر

كانت طاقات مصر وإمكاناتها - وهي هائلة - قد جُمدت وعزلت وزبلت في حقبة الضعف الفاطمي التي امتدت نحو قرن من الزمان، وكان على صلاح الدين الأيوبي إحياء وتوظيف هذه الإمكانات للانتصار في الصراع ضد الصليبيين.. فبعد أن طوى صفحة الخلافة الفاطمية، وأعاد مصر إلى الولاء للخلافة العباسية، خاض معركة كبرى وطويلة على الجبهة الفكرية والثقافية، ليحل الفكر السُّني محل المذهبية «الإسماعيلية والباطنية».. فبدأ بإقامة «المدارس السنية»: «الناصرية»، و«القمحية»، و«القطبية» و«السيوفية»... إلخ، والتي بُني منها في عهده ست مدارس، كانت كل منها مؤسسة ضخمة وجامعة، حتى ليصنف الرحالة ابن جبير (٥٤٠ - ٦١٤هـ/ ١١٤٥ - ١٢١٧م) بناء إحداها «الناصرية» فيقول: «إنها مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها، لا أوسع مساحة، ولا أحفل بناء، يخيل من يتطوف عليها أنها بلد مستقل بذاته، وبإزائها الحمام، إلى غير ذلك من مرافقها...»! ويحكى عن سخاء صلاح الدين في الإنفاق عليها وقوله للقائم على عمارتها: «زد احتفالاً وتأنقاً، وعلينا القيام بمؤنة ذلك كله»، ولقد ملأ الفكر السُّني لهذه المدارس - التي كانت تدرس مذاهب السُّنة الأربعة - الفراغ الفكري الذي كان يملؤه المذهب «الإسماعيلي الباطني»، فحل «الانتماء الفكري بين «الأمة» و«الدولة» محل «القطبية والانفصام»، الأمر الذي مثّل إحياءً وازدهاراً للطاقات المصرية في هذا الميدان، ولقد بلغ من التزام صلاح الدين وتشدده في هذا الأمر، الحد الذي أغلق فيه الأزهر - ذا

التحدي الذي اقتطع الأرض ومزق وحدة الوطن ونهب الثروة استنفر روح المقاومة في الأمة فبدأت «دول الفروسية الإسلامية»

المناهج الشيعية - خمس سنوات، حتى تغيرت مناهجه إلى الفكرية السُّنية.. ومع «الدولة» والعلم والفكر والتعليم تحول القضاء إلى المذاهب السُّنية أيضاً.

اقتصاد الحرب

وعلى الجبهة الاقتصادية، حل «الإقطاع الحربي»، في استثمار الأرض الزراعية محل نظام «الالتزام»، وهو الذي يمكن أن نسميه، بلغة عصرنا «اقتصاد الحرب والمعركة»، وبلغة الفقه الإسلامي: «النظام الشبيه بوقف الأرض على الجهاد في سبيل الله»! فقسمت أرض مصر إلى ثلاث وعشرين منطقة ووحدة اقتصادية، أصبحت إقطاعات مخصصة للإنفاق على فرق وأمراء الأجناد، فتم الاستنفار للطاقات الاقتصادية، كما تم الإحياء على الجبهة الفكرية، وتحقيق الولاء والانتماء بين المحكومين والحكام.

وفي التمهيد للمعارك الفاصلة، بإحكام الطوق حول الكيانات الصليبية المزروعة قسراً في وطن الأمة، بدأ صلاح الدين أولى غزواته ضد الحاميات الصليبية في «حصن الكرك»، جنوبي فلسطين، لتوسيع وتأمين الطريق الذي يربط مصر بالمشرق، إحكاماً لطوق الحصار حول الكيانات الصليبية، وفي سبيل تحقيق ذلك قاد صلاح الدين أربع غزوات في الأعوام ٥٦٨، و٥٧٩، و٥٨٠، و٥٨٣هـ.

تحالف بين الأمراء

ولإعادة الوحدة إلى الجبهة الشرقية، التي أصابها التفكك بموت نور الدين الشهيد، عقد صلاح الدين تحالفاً بين أمراء «الموصل»، «حلب»، أو «الجزيرة»، و«أربيل»، و«كيفا»، و«ماردين»، و«قونية»، و«أرمينيا»، وشارك معهم في هذا التحالف الذي نص على ألا يحارب بعضهم بعضاً، ولم يتردد في استخدام القوة ضد من خرج على هذا الاتفاق ، كما صنع مع أمير «حلب» ٥٧٩هـ/ ١١٨٧م.

وتحصيناً للجبهة العامة، المكرسة كل طاقاتها وإمكاناتها وجميع ثغورها لتحقيق إستراتيجية التحرير، بلغ صلاح الدين حد التشدد ضد كل الفكريات والفلسفات والأيديولوجيات المخالفة للسُّنة - عقيدة الأغلبية وأيديولوجيتها - فقضى على دعاة «الإسماعيلية الباطنية»، وأمر ابنه - حاكم حلب - بإعدام فيلسوف «الغنوصية - الإشراقية» السهروردي المقتول (٥٤٩ - ٥٨٧هـ/ ١١٥٤ - ١١٩٠م) لما أثاره في مناظراته مع الفقهاء من بلبلة فكرية كانت تخلط الأوراق بين الحضارات والثقافات، فتضع «زرادشت»، و«أفلاطون»، مع نبي الإسلام!! وتخلط «محاورات أفلاطون» مع «بلومي الكلماني» «بالقرآن الكريم»، الأمر الذي يميع الجبهة الفكرية باعتماد منهاج «الأشباه والنظائر»، في وقت يحتاج فيه الصراع مع «الآخر» إلى اعتماد منهاج «الفروق»، للتميز عن الآخر، ولملء الوجدان بالكراهة له، كشرط من شروط «التعبئة» و«الانتصار»!

المعركة الكبرى

وعبر هذه الإنجازات السياسية والفكرية والاقتصادية والعسكرية، قاد صلاح الدين الأيوبي جيشه، ذلك الذي أقام مع قادته وجنوده علاقة أبوية حميمة، إلى المعركة الكبرى، التي غيرت اتجاه الخط البياني للصراع مع الصليبيين - معركة حطين - في ٢٢ ربيع الثاني عام ٥٨٣هـ أول يوليو سنة ١١٨٧م، أي بعد تسعين عاماً من بدء اجتياح الصليبيين لديار الإسلام!

وعلى أرض «حطين» حشد الصليبيون ثلاثة وستين ألفاً من الفرسان والمشاة، وأدرك الفريقان أنها المعركة المصيرية بلغة عصرنا وبلغة «ابن شداد» (٦١٣ - ٦٨٤هـ/ ١٢١٧ - ١٢٨٥م) مؤرخ ذلك العصر: فلقد «علمت كل طائفة أن المكسورة منها مدحورة الجنس معدومة النفس»! فحطين هي بوابة القدس التي هي رمز كل الصراع!

وانضمت إلى حرارة صيف يوليو حرارة النيران التي أشعلها جيش صلاح الدين في الحشائش القريبة من الحشد الصليبي، وأيضاً الحرارة المتولدة من حدة



الصراع وتلاحم المتقاتلين، حتى ليتحدث «مكسيموس مونروند» عن «النبال المتطايرة في الهواء، تطير مثل طيران العصافير، محرقة بحراراتها! وماء السيوف «أي الدماء» جامد في وسط المعركة، يغطي الأرض كمياه المطر»!!

هزيمة الصليبيين

وعندما سقطت خيمة الملك الصليبي «جاي لوزنجان»، مؤذنة بهزيمة جيشه، ترجَّل صلاح الدين من على ظهر جواده، وسجد، وقبّل الأرض شكراً لله على هذا الانتصار، الذي فتح له الطريق إلى القدس الشريف! وفي وصف هذا الذي حدث يوم حطين، يقول المؤرخ «أبوشامة» (٥٩٩ - ٦٦٥هـ/ ١٢٠٢ - ١٢٦٧م): «إن من شاهد القتلى - الفرنج - قال: ما هناك أسير! ومن عاين الأسرى قال: ما هناك قتيل! ومنذ استولى الفرنج على ساحل الشام ما شفي للمسلمين كيوم حطين»!!

وبعد جولات حرر فيها صلاح الدين العشرات من القرى والمدن والقلاع والحصون، تقدم جيشه فحاصر القدس الشريف، فهي رمز كل الصراع، وبها يذكر الشعر - إعلام العصر - عند كل انتصار، وعقب كل معركة، حتى ليقول «العماد الكاتب» لصلاح الدين، عقب انتصاره في «غزة»:

غزوا عقر دار المشركين بغزة جهاراً
وطرف الشرك خزيان مطرق
وهيَّجْت للبيت المقدس لوعة
يطول بها منه إليك التشوق
هو البيت إن تفتحه، والله فاعل
فما بعده باب من الشام مغلق!

نعم، كانت القدس هي «الرمز» و«المقصد» و«المفتاح»!! وفي يوم الأحد ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م، بدأ حصار صلاح الدين لأسوار المدينة المقدسة، وعسكر في ذات المكان الذي اقتحمها منه الصليبيون سنة ١٠٩٩م! وأخذ يضيق عليها الخناق حتى يجبر حاميتها الصليبية البالغة ستين ألفاً على التسليم صلحاً كي لا تتعرض مقدسات المدينة للدمار، وكان الصليبيون، في المفاوضات إبان هذا الحصار، يهددون بمعركة يائسة يدمرون فيها هذه المقدسات، فقالوا لصلاح الدين: «إننا إذا يئسنا من النجاة من سيوف جندك فإننا:

- سنهدم المعبد، والقصر الملوكي، وننقض حجارتها حتى الأساسيات.
- وسنحرق الأمتعة والنفائس والكنوز والأموال الموجودة في خزائن المدينة.
- وسنهدم جامع عمر، والصخرة المقدسة، اللذين هما موضوع ديانتك.
- وسنقتل ما لدينا من أسرى المسلمين المحبوسين في سجون المدينة منذ سنوات، عددهم خمسة آلاف أسير.
- وسنذبح نساءنا وأولادنا بأيدينا حتى لا يقعوا في أسر المسلمين.
- وبعد أن تصير المدينة كياناً من الرديم، ومدفناً واسعاً، سنخرج للقتال قتال اليأس من الحياة، الذي لا أمل لديه في النجاة..

صلاح الدين الأيوبي أعاد توظيف إمكانات مصر التي تم تجميدها استعداداً لدحر الصليبيين

فامنحنا الأمان، نسلمك المدينة، دون أن يمسسها أحد من الطرفين بسوء.

فاستجاب صلاح الدين، ومنحهم الأمان، فخرج الغزاة اللاتين من المدينة بما يملكون، وبقي فيها أبناؤها من المسلمين ومن النصارى الشرقيين.

تحرير القدس

وتحررت القدس في ذكرى إسراء الرسول ﷺ من مكة إليها في ٢٧ رجب ٥٨٧هـ/ أكتوبر ١١٨٧م دون إراقة قطرة دم واحدة، وهي التي سبحت فيها خيول الصليبيين بدماء المسلمين، بمسجد عمر، قبل تسعين عاماً!!

وبعد فتح القدس لم يبق كما قال الشاعر: «باب من الشام مغلق»!

لكن أوروبا لم تتراجع عن تجييش الجيوش لمحاربة صلاح الدين، حتى لقد فرضت حكوماتها على شعوبها ضريبة قتال سموها «عُشْر صلاح الدين»!! فجاءت جيوش وأساطيل إنجلترا وفرنسا، بل وجاء ملوكهما، واستمر الصراع سنوات، حتى انتهى مرحلياً بالهدنة بين صلاح الدين و«ريتشارد قلب الأسد» (١١٥٧ - ١١٩٩م) ملك إنجلترا لمدة ثلاث سنوات وثلاثة أشهر في شعبان سنة ٥٨٨هـ/ سبتمبر ١١٩٢م.

وأنفق صلاح الدين أوقات السلم في تعمير ما خربته الحرب، وبناء ما هدمه الصليبيون، فأقام في ميادين العمران العلمي والفكري والتعليمي والاقتصادي ركائز الإحياء التي تنمي روح الانتماء، وترفع عوامل التقدم على درب استكمال التحرير لما بقي في الأسر من حصون وقلاع، وفي إعمار القدس كان صلاح الدين يحمل بنفسه الأحجار مع البنائين!

وفاته

ثم سار إلى دمشق، وفيها مرض بـ«الحمى الصفراوية»، وتوفي في ٢٦ صفر سنة ٥٨٩هـ/ مارس سنة ١١٩٣م ليدخل لا في «تاريخ» الأمة وحده، بل وفي «ضميرها»، كواحد من أعظم عظماء الإسلام وأبرز أبطال فتوحاته منذ عصر صدر الإسلام وحتى هذا التاريخ.■







إعجاز القرآن في رسائل النور (٥ من ٦)

البلاغة الفائقة



أ. د. حلمي محمد القاعود (*)

إنه يقدم في المكتوبات مثلاً ثلاث نقاط يفصلها على النحو التالي، وأنقل معظمها بتصرف، ليتسنى للقارئ أو المتلقي إدراك حجم الجهد والتوفيق الذي صاحب تناول النورسي لقضية الإعجاز، يقول النورسي: إن أعظم معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ هو القرآن الكريم، الذي يضم المئات من دلائل النبوة، وقد ثبت إعجازه بأربعين وجهاً كما في الكلمة الخامسة والعشرين، لذا سنحيل بيان هذا الكنز العظيم للمعجزات إلى تلك الكلمة، ونكتفي هنا ببيان ثلاث نقاط دقيقة.

النقطة الأولى: سؤال: إن قيل: إن سر إعجاز القرآن الكريم إنما هو في بلاغته الفائقة، بينما لا يرقى إلا واحد من الألف من علماء البلاغة الفطاحل إلى إدراك هذا السر، مع أنه كان ينبغي أن تكون لكل طبقة من طبقات الناس حظها من هذا الإعجاز!

الجــواب: إن للقرآن الكريم إعجازاً لكل طبقة من طبقات الناس، إلا أنه يُشْعر إعجازه هذا بأسلوب معين وبنمط خاص.

فمثلاً، يبين إعجازه الباهر «لأهل البلاغة والفصاحة»، ويبين أسلوبه الرفيع الجميل الفريد «لأرباب الشعر والخطابة».

هذا الأسلوب مع أنه تستسيغه كل طبقة من الناس إلا أن أحداً لا يجرؤ على تقليده؛ فلا تُخلقه كثرة الرد، ولا يبليه مرور الزمان، فهو أسلوب غض طري يحتفظ بفتوته وشبابه ونضارته دائماً، وهو أسلوب يحمل من النثر المنظوم والنظم المنثور ما يجعله رفيعاً عالياً ولذيذاً ممتعاً في الوقت نفسه.

ثم إنه يبين إعجازه فيما يخبر من أنباء معجزة عن الغيب؛ فيتحدى به طبقة الكهان «والذين يدَّعون أنهم يخبرون أشياء عن الغيب».

ثم إنه يقص «لأهل التاريخ» والذين يتتبعون أحداث العالم من العلماء ما يشعرهم إعجازه.

وهكذا تفتح أمام كل طبقة من الطبقات الأربعين للناس نافذة مطلة على الإعجاز الباهر، بل إنه يبين إعجازه حتى لأولئك الذين لا يملكون سوى قدرة الاستماع من دون أن يقدروا على التوغل في الفهم من «عوام الناس»، فنراهم يصدقون إعجازه ويشعرون به بمجرد سماعهم له، إذ يحاور ذلك العامي نفسه، ويقول: «إن أسلوب هذا القرآن يختلف تماماً عن أساليب الكتب الأخرى، فإما أنه في مستوى من الأسلوب هو أدنى منها وهذا محال، بل لم يتفوه به ألد الأعداء وأهل الخصومة، أو هو أسلوب أرقى من الجميع أي إنه معجز».

النقطة الثانية

الإعجاز من جنس ما تفوق فيه أهل الزمان، فمعجزة موسى عليه السلام فيما يشبه السحر، وأغلب معجزات عيسى عليه السلام في الطب.. وكانت هناك أربعة أشياء رائجة في الجزيرة العربية زمن بعثة الرسول ﷺ:

١ - البلاغة والفصاحة.
٢ - الشعر والخطابة.
٣ - الكهانة والإنباء عن الغيب.
٤ - معرفة الحوادث الماضية والوقائع الكونية.

فجثا البلغاء والفصحاء أولاً مبهوتين أمام بلاغته المعجزة، منصتين إليه في حيرة وإعجاب.

وجعل الشعراء والخطباء في ذهول من أمرهم، حتى أنه حط من شأن ما كانوا يعتزون به من «المعلقات السبع» التي تمثل أفضل نماذج شعرهم، التي كتبوها بماء الذهب وعلقوها على جدار الكعبة.

وأفقد الكهان والسحرة صوابهم وأنساهم ما كانوا يتكلمون به من أنباء الغيب، حيث طرد جنّهم، وأسدل الستار على الكهانة وسد أبوابها إلى الأبد.

وأنقذ قراءة تاريخ الأمم السالفة وحوادث العالم مما طرأ عليها من الخرافات والافتراءات والأكاذيب، وأرشدهم أحداث الماضي ووقائع الكون النيرة.

النقطة الثالثة

لقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليّ يوماً تفكراً حقيقياً حول مجمل ماهية القرآن

القرآن الكريم أعظم معجزة من معجزات الرسول الأكرم ﷺ ويضم المئات من دلائل النبوة

(*) أستاذ الأدب والنقد



الحكيم، فأدوّن ذلك التفكر، كما ورد للقلب – باللغة العربية – ثم أورد معناه.

«سبحان من شهد على وحدانيته، وصرح بأوصاف جماله وجلاله وكماله، القرآن الحكيم المنوّر جهاته الستّ، الحاوي لسر إجماع كل كتب الأنبياء والأولياء والموحّدين المختلفين في الأعمار والمشارب والمسالك، المتفقين بقلوبهم وعقولهم على تصديق أساسات القرآن وكليات أحكامه على وجه الإجمال، وهو محض الوحي بإجماع المنزِّل والمنزَّل عليه، وعين الهداية بالبداهة، ومعدن أنوار الإيمان بالضرورة، ومجمع الحقائق باليقين، وموصل إلى السعادة بالعيان، وذو الإثمار الكاملين بالمشاهدة، ومقبول الملك والإنس والجان بالحدس الصادق من تفاريق الأمارات، والمؤيد بالدلائل العقلية باتفاق العقلاء الكاملين، والمصدّق من جهة الفطرة السليمة بشهادة اطمئنان الوجدان، والمعجزة الأبدية الباقي وجه إعجازه على مر الزمان بالمشاهدة، والمنبسط دائرة إرشاده من الملأ الأعلى إلى مكتب الصبيان، يستفيد من عين درس الملائكة مع الصبيين، وكذا هو ذو البصر المطلق يرى الأشياء بكمال الوضوح والظهور، ويحيط بها ويقلب العالم في يده ويعرّفه لنا، كما يقلب صانع الساعة الساعة في كفه ويعرّف للناس. فهذا القرآن العظيم الشأن هو الذي يقول مكرراً: «الله لا إله إلا هو»، «فاعلم أنه لا إله إلا الله»[1].■

الهامش

(١) المعجزات الأحمدية – الإشارة الثامنة عشرة.

رمضان.. طريق الآخرة

نبيل جلهوم

مع الأخلاق: في رمضان يمسك الواحد منا لسانه؛ فلا يحركه إلا لدعاء أو ذكر وتسبيح أو قراءة قرآن.. ثم تجد الواحد منا إذا تناثرت من فمه كلمة بذيئة أو غيبة لأحد تجده يسرع بالاستغفار والتوبة.. فيتقوى بذلك على إمساك نفسه عن السباب والشتم والبذيء من القول؛ فيكون بالناس رحيماً، وبوجهه بسّاماً، وبحبه معطاءً، وللأذى من الطريق مزيلاً، ولقضاء الحوائج مسرعاً، وللدنيا كلها سراجاً وهاجاً يشع أخلاقاً راقية، وكلمات مهذبة ورقة وجمال.

كوكبة كبيرة من محاسن الأخلاق تتحلى بها.. تتربى عليها؛ لتتفعك فيما بعد رمضان.

مع القرآن: فنظل طوال يومنا نقرأه؛ فيصبح القرآن منا ونصبح منه متزامنين متعانقين، فنجد بيننا وبينه وداً وحباً شديداً.. ونجد معه أنساً ورفيقاً.

فحقاً وصدقاً.. إن التعايش مع القرآن في رمضان له مذاق خاص وروح صافية وجمال مابعده جمال.

ولم لا..!! وهو الشهر الذي نزل فيه، فكان لنا هداية ورحمة ودستوراً ينير لنا الطريق، ويفرّج لنا كل ضيق، ويحمل أمتنا من الضيق إلى السعادة والسرور.. فهو لنا الدستور وطريق النور.. لا يهدي إلا للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين العاملين به أن لهم أجراً كبيراً.. قال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾(الإسراء).

مع الزهد: اجعل من رمضان فرصة لتعلّم الزهد.. فلا تسرف في الأكل والشرب، واجعل لك منه القليل والكافي فقط لتتزود على الصيام والقيام.. فاستشعر يا أخانا في طعامك ما يجري في الصومال التي يفتك الجوع بأهلها فتكاً، ولايجدون مايسدون به جوعهم.

واسأل ربك أن يطعمهم بطعامه ويسقيهم بشرابه، وينزل عليهم سحائب رحمته ويتولى أمورهم.

ثم انظر وتفكّر.. كم أنت منعّم وفي رغد عظيم، وسعة من الله الواسع العظيم.. واعلم أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، فلا تنساهم بدعاء وفير.. وأرسل لهم إن استطعت ما يكون لك طُهرة، ولهم نصرة وسداً للجوع ودرءاً للعسرة.

مع الصبر: فامتناعنا عن الطعام والشهوات وإمساك اللسان عن الهفوات لاشك أنه يربى فينا التحمل والتصبر والصبر.. فنتزود من ذلك بالصبر على بلاءات الدنيا ومتاعبها، ونتعلم أنه ليس كل بلاء نقمة بل يكون معه وبين طياته نعمة، وأن الصبر شطر الإيمان ودليل على جميل الخلق والإحسان.. فالصوم ظاهره الامتناع والحرمان إلا أنه في مضمونه الرضا من الله وجزيل الإحسان، والفوز بباب عظيم اسمه الريان في فسيح الجنان.

مع قيام الليل: التراويح من أهم مايميز رمضان.. إنها النفحة الرمضانية من رب لايقبل لعباده إلا أن يكون بهم كريماً رحيماً عطوفاً جواداً.. إنه التميز الذي ميّز الله به رمضان.. تميّز القيام بين يديه.. ثم يحين موعد التهجد في العشر الأواخر من الشهر الحبيب؛ فتكون بمثابة التدريب الإيماني الروحاني الرباني الكبير.. ما أحلى الوقوف بين يدي الله في السحر.. ما أحلى قطرات الدموع التي تنهمر من خشية الله.

في المشاعر والأحاسيس: فرمضان يجعل الواحد منا رقيق القلب مع الناس؛ فيبذل الجهد للنهوض بعلاقته معهم، فيكسب ودهم ويجلب حبهم ويستحوذ على قلوبهم.. فتنهض بذلك علاقاته مع الناس، فيجددها ويحييها ويجدد فيها ومعها كل جميل من المشاعر والإحساس.

فيظل في رمضان محسناً للناس زائداً في الإحسان طالباً من الله الرضا والعفو والغفران، فتتربى بذلك نفسه، وتنهض بذلك روحه ومشاعره؛ فيصبح كالشجرة يقذفها الناس بالحجر وتهديهم هي بأجمل الثمر.■



تفسير د. عمر الأشقر للقرآن الكريم



هذا النص الكريم والنصوص الأربعة التالية له، تتحدث عن النبي الكريم إبراهيم خليل الرحمن الذي ابتلاه الله بجملة من الشرائع فوفى بها، فجعله إماماً للناس، كما تتحدث هذه الآيات عن الرعيل الأول من ذريته الأخيار والأطهار، ومنهم نبيا الله إسماعيل وإسحاق، ومنهم نبي الله يعقوب، وهو حفيده من ابنه إسحاق، ويعقوب هو إسرائيل، ومنهم أبناء يعقوب، وهم اثنا عشر ولداً، وهم المذكورون في القرآن باسم الأسباط، وقد أصبح كل سبط بمثابة القبيلة عند العرب.



سورة «البقرة» ٣٢

النص القرآني الخامس والعشرون

إبراهيم عليه السلام إمام الناس

واليهود والعرب يعتز كل منهم بالانتساب إلى نبي الله إبراهيم، ويفاخرون بذلك، ولكن لم يكن واحد من القبيلتين عند البعثة على دينه ومنهجه، فقد غيروا وبدَّلوا، فجاءت هذه النصوص الخمسة لتبرز مكانة إبراهيم والرعيل الأول من ذريته، تظهر المنهج الذي كانوا عليه، وتبرز مكانة البيت العتيق الذي بناه نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل، وتبرز الدين والملة التي كانت عليها تلك الأمة، وهم إبراهيم وأولاده وأحفاده، وتطالب ذريته الذين ينتسبون إليه في عهد تنزل القرآن ومن بعدهم أن يقيموا أنفسهم على دينه، بعيداً عن الترهات والأباطيل التي اخترعوها، وهذه النصوص تأصل للأمة الناشئة الوليدة، التي دعا بها إبراهيم وابنه إسماعيل، وهما يرفعان القواعد من البيت، فهذه الأمة، وهي الأمة الإسلامية، ورسولها، وهو خاتم الرسل، هم الذين أحيوا ملة إبراهيم، وأقاموا الإسلام الذي كان عليه إبراهيم، فهم وإن كانوا متأخرين في الزمان، فإن جذورهم تضرب في أعماق التاريخ لتتصل بالنبع الصافي الذي كان عيه الأخيار، إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، ولتقوم على ميراث إبراهيم وابنه إسماعيل، وهو البيت العتيق، أول بيت وضع للناس، فتعمره بالحج والعمرة، والصلاة إليه وعنده، وتحيته الاعتكاف والطواف.

ثانياً: آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)﴾ (البقرة).

ثالثاً: المعاني الحسان في آيات هذا النص من القرآن

١ - ابتلاء الله نبيه وخليله إبراهيم بجملة من التكاليف فقام بها:

أمر الله تبارك وتعالى – رسوله محمداً ﷺ والذين آمنوا معه أن يذكروا ما كان

> **جعل الله سبحانه إبراهيم عليه السلام إماماً للناس بعد أن قام بما ابتلاه الله من تكاليف.. وجميع الملل التي لها كتب سماوية تفخر بالانتساب إليه**

من ابتلاء الله لأبيهم إبراهيم عليه السلام فقال: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ (البقرة).

والمراد بالابتلاء في هذه الآية الاختبار، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء: ٣٥).

وسمى الله الشرائع التي كلف الله بها إبراهيم (كلمات) لنه اقترن بها أوامر ونواه، هي كلمات.

وكلمات الله نوعان: الأول: شرعية دينية، وهي مرضية محبوبة لله، ومنها ما كلف الله به إبراهيم عليه السلام، وما أنزله على محمد ﷺ ونوح وموسى وعيسى وغيرهم من الرسل.

الثاني: قدرية: وهي التي خلق بها الخلق، وصرَّ بها الكون، كخلق الجن الإنس، وغير ذلك مما يرضاه الله ومما لا يرضاه.

٢ - تجدد التكاليف التي ابتلى الله إبراهيم بها:

اختلف أهل العلم في تحديد التكاليف التي ابتلى الله إبراهيم بها، وساق ابن جرير والشوكاني وغيرهم كثيراً مما ورد في ذلك، ومن ذلك قول بعضهم: هي ما شرعه من المناسك، وقيل: هي ما شرع الله له من الطهارة في جسده، وقيل الختان، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، والذي




ذهب إليه ابن كثير أنها شاملة لكل الأقوال التي أوردها.

وجمع السيوطي في (الدر المنثور: ٢٧٢/١ - ٢٨٨) كل ما قيل في ذلك، وأورد كل الأحاديث الواردة فيه، وما ذكره نوعان: الأول: أحاديث ضعيفة لا تقبل بحال. والثاني: أحاديث صحيحة، ولكنه لا يوجد ما يدل على دخولها في النص بحال.

ولم يرتض ابن جرير الطبراني والشوكاني وعبدالقادر بدران وغيرهم ما ذكر فيها من أقوال، لأنه لا دليل على صحة ذلك: (راجع: ابن جرير: ٥٢٧/١، وفتح القدير: ٢٧٠/١، وجواهر الأفكار: ٣٢٦/١).

٣ - لا يزال هذا العهد الذي ابتلى الله به إبراهيم مسطوراً في التوراة:

ولا يزال هذا العهد الذي أعطاه الله لإبراهيم موجوداً في التوراة إلى اليوم، ففي الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين: «ظهر الرب لإبرام (أي إبراهيم) وقال أنا الله القدير سر أمامي، وكن كاملاً فأجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً».

٤ - قيام إبراهيم - عليه السلام - بالتكاليف التي كلفه الله بها:

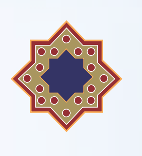
وقد أثنى الله على عبده ورسوله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٢٤)، والمعنى: أنه قام بهنَّ وعمل بهن على الوجه الذي أراده ربُّ العزة سبحانه، كما قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾﴾ (النجم)، أي عمل بما طلب منه، فجاء به وافياً.

٥ - التعريف بنبي الله إبراهيم عليه السلام:

نبي الله إبراهيم من أهل العراق، ومعنى إبراهيم في العربية والسريانية أب رحيم، وكثيراً ما يقع الاتفاق في اللفظ بين هاتين اللغتين. (قرطبي: ٩٦/٢).

ووالد إبراهيم - عليه السلام - اسمه «آزر» قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ (الأنعام: ٧٤).

وقد دعا إبراهيم أباه وقومه إلى التوحيد، وحطَّم أصنامهم، فقذفوه في النار، فنجاه الله منها، وهاجر إبراهيم عليه السلام من العراق إلى الأرض المقدسة في فلسطين.



عهد الله لإبراهيم لا يشمل الظالمين الكفرة من ذريته

احتلال اليهود لأرض فلسطين بزعم أن لهم وعداً إلهياً في تلك الأرض المقدسة.. قول باطل لأنهم كفرة خارجون عن وعد الله

٦ - جعل الله إبراهيم عليه السلام إماماً للناس:

جعل الله نبيه إبراهيم عليه السلام إماماً للناس، ولذلك فإن اليهود والنصارى والعرب كلهم يفخر بالانتساب إلى نبي الله إبراهيم، وكلهم من ذريته.

وإبراهيم - عليه السلام - هو والد إسماعيل أبي العرب، فالعرب من نسله وذريته، وقد كانت العرب تفخر بانتسابها إلى خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وكان بنو إسرائيل يفعلون مثل ذلك، لأنهم من ذرية إبراهيم من حفيده يعقوب بن إسحاق، وكذلك النصارى، فالأمم جميعاً تفاخر بنسبتها إلى إبراهيم، بل ادعى كل من اليهود والنصارى أن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً، فأكذبهم رب العزة فيما ادعوه، فقال: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾ (البقرة).

وقال في موضع آخر، نافياً ما ادَّعاه اليهود والنصارى ومشركو العرب في إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾﴾ (آل عمران).

لقد كان إبراهيم سابقاً في الزمن على اليهودية والنصرانية وما عليه مشركو العرب من الضلال، فقد ولد إبراهيم عليه السلام، قبل ميلاد المسيح بألفي عام، وموسى عليه السلام من ذريته، فما ادعاه اليهود والنصارى والعرب أنه كان منهم فهو باطل، حملهم عليه الدعاوى الباطلة، والمفاخرات الكاذبة.

وقد جعل اليهود والنصارى والعرب إبراهيم إماماً لهم، وصدقوا بعضهم هذا قول الله عز وجل: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

ولم يشذ المسلمون من هذه الأمة عن جعلهم إبراهيم قدوة لهم، بل هم أحق به وأتباعه من اليهود والنصارى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران)، وذلك أنهم قائمون على ملته، مقتدون به على الوجه الأتم الأكمل.

٧ - لا يشمل عهد الله لإبراهيم الكفار من ذريته، بل هو قصر على الصالحين:

عندما قال الله لإبراهيم إني جاعلك للناس إماماً، سأل إبراهيم ربَّه عن مدى شمول هذا العهد لذريته من بعده، فأخبره أن من ذريته كفرة ظالمين، وعهد الله لا يشمل أمثال هذا الصنف الضال، والنصُّ يدلُّ بمفهومه على شمول العهد للصالحين من ذريته، أمثال إسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وهارون وسليمان وداود وعيسى ومحمد عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وبعد بعثة الرسول ﷺ، الخاتم فإن كل اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا به وبما جاء به كفرة، غير داخلين في عهد الله، وهم مبعدون مطرودون من رحمة الله، وكل العهود التي أعطاها الله لأنبيائهم أمثال إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى والمسيح لا تنالهم بحال، فدعواهم اليوم أن هذه البلاد المقدسة

البيت العتيق الذي بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام له مكانة عظيمة.. فقد جعله الله مسجداً يجب على الناس الحج والعمرة إليه



بلادهم، ودعواهم أن معهم عهوداً من رب العزة بذلك، كل ذلك كذب وضلال، فعهود الله لا تشملهم، وهم كاذبون فيما يدعونه، ونحن أحق بإبراهيم - عليه السلام - وأنبياء بني إسرائيل منهم: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾﴾ (آل عمران).

٨ - جعل الله البيت مثابة للناس وأمناً:

أمرنا ربنا - عز وجل - أن نذكر جعله سبحانه البيت الذي بناه إبراهيم وإسماعيل مثابة للناس، أي مرجعاً لهم، أي يعودون إليه مرة بعد مرة، مما يدلُّ على أن في قلوب المؤمنين حنيناً دائماً لزيارة هذا البيت والطواف به، والاعتكاف والصلاة عنده.

وكما جعله الله مثابة للناس جعله الله أمناً أيضاً: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ (البقرة: ١٢٤).

فقد جعله رب العزة حرماً آمناً، فهو في الجزيرة العربية كالواحة في الصحراء، الناس يقتلون ويغتالون فيها، أما الحرم فهو آمن، لا يعتدى أحد فيه على أحد، يلقى الرجل فيه قاتل أبيه فلا يهيجه ما دام في الحرم، بل تعدى الأمن البشر إلى الحيوان والنبات.

٩ - أمرنا ربنا أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى:

وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، أصح ما قيل (في المقام): إنه الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عليه السلام حين طالت عليه جدران الكعبة في بنائها، فوقف عليه ليستطيع أن يزيد في البناء، وقد جعل الله قدمي إبراهيم تؤثر في صخرة ذلك المقام، ثمَّ زال هذا الأثر لأن الناس كانوا يتمسحون به، وقد كان المقام لاصقاً بجدار الكعبة إلى عهد عمر بن الخطاب، فأبعد عنها، وفي عصرنا هذا قاموا بإبعاده أكثر وأكثر، حتى لا يضير الناس في طوافهم.

وقد عقد البخاري في صحيحه كتاباً عنون له بقوله: «باب قوله: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وأورد فيه حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي يقول فيه: «وافقت ربي في ثلاث، وإحدى هذه الثلاث قوله: «يا رسول الله، لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى» (البخاري: ٤٤٨٣).

جعل الله سبحانه وتعالى مكة حرماً آمناً لا يجوز الاعتداء فيه.. وعندما فتحها الرسول صلى الله عليه وسلم عادت حرمتها

وقال ابن جرير: «أول الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون: إن مقام إبراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم، الذي هو في المسجد الحرام، لما روينا آنفاً عن عمر بن الخطاب، أورد حديث جابر، وفيه: «استلم رسول الله ﷺ الركن، فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فجعل المقام بينه وبين البيت، فصلى ركعتين» (ابن جرير: ١/٥٢٧).

وهذا الذي أورده ابن جرير رواه مسلم من حديث جابر الطويل، وفيه: «ثم نفذ إلى مقام إبراهيم عليه السلام، فقرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، فجعل المقام بينه وبين البيت» (مسلم: ١٢١٨)، وذكر فيه أنه قرأ فيهما: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ (الإخلاص)، و﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ (الكافرون).

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر قال: «قدم النبي ﷺ فطاف بالبيت سبعاً، وطاف خلف المقام ركعتين، ثمَّ خرج إلى الصفا» (البخاري: ٢٦٢٧).



يجب على المسلمين أن يعنوا بتطهير المساجد من النجاسة فلا يصح الصلاة في موضع نجس

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥): «المراد بالمقام هو الحجر الذي كان إبراهيم عليه السلام يقوم عليه لبناء الكعبة، لما ارتفع الجدار أتاه إسماعيل به ليقوم فوقه، ويناوله الحجارة، فيضعها بيده لرفع الجدار، كلما كمل ناحية انتقل إلى الناحية الأخرى، يطوف حول الكعبة، وهو واقف عليه، كلما فرغ سجدا، نقله إلى الناحية التي تليها هكذا، حتى تمَّ جدران الكعبة، وكانت آثار قدميه ظاهرة فيه، ولم يزل هذا معروفاً تعرفه العرب في جاهليتها، ولهذا قال أبو طالب في قصيدته المعروفة باللامية:

وموطئ إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافياً غير فاعل

ونقل ابن كثير عن أنس بن مالك قال: «رأيت المقام فيه أثر أصابعه عليه السلام، وأخمص قدميه، غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم» (ابن كثير: ١/٢٩٢).

١٠ - عهد إلى الله - تعالى - إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود:

وأخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه عهد إلى خليله إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام أن يطهرا بيته للطائفين والعاكفين والركع السجود: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ (البقرة).

فالبيت مبني للطائفين الذين يطوفون للحج والعمرة ولغيرهما، والذين يلازمونه بنية التعبد، والمصلون الذين دلَّ عليهم قوله: ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، والركوع والسجود من أخص خصائص الصلاة.

«وخص الله الركوع والسجود بالذكر من جميع أحوال المصلي، لأنهما أقرب أحواله إلى الله، وقدم الركوع على السجود، لتقدمه

في الزمان» (قطف الأزهار: ص ٣٢٢)، والعهد: أصله الوعد المؤكد وقوعه، وهو هنا بمعنى الوصية، لأنه عدي «بإلى».

وأصل العكوف في لغة العرب: اللزوم للشيء والإقامة عليه.

١١ - دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة وأهلها:

أمرنا ربنا - تبارك وتعالى - أن نذكر دعاء إبراهيم عليه السلام لمكة في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (١٢٦)﴾ (البقرة).

وقد دعا إبراهيم - عليه السلام - لأهل مكة بأمرين: الأول: أن يجعلها بلداً آمناً، والثاني: أن يرزق من آمن من أهلها من الثمرات.

وقد أصبحت مكة بدعوة إبراهيم حرماً آمناً كما في صحيحي البخاري ومسلم عن عبدالله بن زيد عن النبي ﷺ: «إنَّ إبرهيم حرَّم مكة، ودعا لها، وحرمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة، ودعوت لها في مدها وصاعها مثل ما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة» (البخاري: ٢١٢٩، مسلم: ١٣٦٠).

وقد وردت أحاديث عدة كلها مصرحة بأن الله حرَّم مكة يوم خلقه السموات والأرض، فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: قال النبي ﷺ يوم افتتح مكة: «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا، فإن هذا بلد حرَّم الله يوم خلق السموات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يُعضد شوكة، ولا ينفّر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرّفها، ولا يختلي خلاها». قال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال: قال: «إلا الإذخر». (البخاري: ١٨٣٤، ومسلم ١٣٥٣).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: «إن خزاعة قتلوا رجلاً من بني ليث، عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فركب راحلته فخطب فقال: «إن الله عز وجل حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحلّ لأحد قبلي، ولن تحلّ لأحد بعدي، ألا وإنها أحلّت لي ساعة من النهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يخبط شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قُتل له قتيل فهو بخير النظرين، إما أن يُعطى (يعني الدية)، وإما أن يُقاد» (أهل القتيل). قال: فجاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاء، فقال: اكتب لي، يا رسول الله! فقال: «اكتبوا لأبي شاه. فقال رجل من قريش: إلا الإذخر، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر». (مسلم: ١٣٥٥).

وعن أبي سعيد المقبري، عن أبي شُريح العدوي: أنه قال لعمرو بن سعيد، وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ للغد من يوم الفتح، فسمعته أذناي، ووعاه قلبي، وأبصرته عيناي حين تكلم به، إنه حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دماً، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ﷺ ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب». (البخاري: ١٨٣٢، ومسلم: ١٣٥٤).

والصواب من القول: إن الله حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، ولكن هذه الأحكام لم تظهر، لأن أرضها بقيت خالية لا يسكنها أحد، لعدم وجود الماء فيها، فلما أسكن إبراهيم فيها ذريته، وأظهر الله فيها زمزم أظهر الله حرمتها بدعاء إبراهيم ربّه بأن يجعلها حرماً آمناً.

ودعا إبراهيم ربه تبارك وتعالى أن يرزق المؤمنين من أهل مكة بالثمرات، فاستجاب الله، ولكنه لم يجعلها قصراً على المؤمنين فرزقه في الدنيا ينال المؤمن والكافر، أما في الآخرة فيضطر الله الكافر إلى النار وبئس المصير.

رابعاً: فقه الآيات وفوائدها

بتدبر آيات هذا النص الكريم، أمكن استخلاص ما يأتي من الفقه والفوائد:

١ - جعل الله - سبحانه - إبراهيم عليه السلام إماماً للناس، وذلك بعد أن قام بما ابتلاه الله به من التكاليف، ولذا فإن جميع الملل التي لها كتاب سماوي من بعد إبراهيم تفخر بالانتساب إليه.

٢ - عهد الله لإبراهيم الذي أصبح به إماماً لا يشمل الظالمين الكفرة من ذريته، بل هو قصر على إبراهيم والصالحين من ذريته، فالذين كفروا بعيسى بعد بعثته، وكذلك الذين كفروا بمحمد ﷺ بعد بعثته خارجون عن عهد الله الذي أعطاه لإبراهيم.

٣ - تجمع اليهود اليوم واحتلوا أرض فلسطين، وأعانتهم الدول الغربية، وقد ادَّعى اليهود أن لهم وعداً إلهياً، أعطاه لآبائهم في تلك الديار المقدسة، وقولهم هذا قول باطل مفترى، لأنهم كفرة خارجون عن عهد الله ووعده.

٤ - عظم مكانة البيت العتيق الذي بناه نبي الله إبراهيم وابنه إسماعيل، فقد جعله مسجداً، يجب على الناس أن يحجوا ويعتمروا إليه، ويعمروه بالصلاة عنده وفيه، والاعتكاف فيه.

٥ - جعل الله بدعاء نبيه إبراهيم عليه السلام مكة حرماً آمناً، لا يجوز الاعتداء فيه على أحد، وكانت قريش والعرب تلتزم بذلك في جاهليتها، وبعد أن فتح الرسول ﷺ مكة، عادت حرمة مكة إلى ما كانت عليه.

٦ - يجب على المسلمين أن يعنوا بتطهير المساجد المخصصة لعبادة الله من النجاسة، فلا يصح الصلاة في موضع نجس.

٧ - يستحب اتخاذ مقام إبراهيم مصلى، خاصة بعد الطواف بالبيت في الحج والعمرة.

٨ - استدل أبو حنيفة وطائفة من فقهاء الأنصار على ترك الحد على المحصن والسارق إذا لجأ إليه، وعضدوا ذلك بقوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ (آل عمران: ٩٧). والصواب من القول: إنه يجب إقامة الحد على من لجأ إليه، وعدم إقامة الحد فيه منسوخ.

٩ - لا حرج على من صلى داخل الكعبة، لأنه سيستقبل جزءاً منها أثناء صلاته، وقد صلى الرسول ﷺ ركعتين داخل الكعبة» (البخاري عن ابن عمر: ٥٠٥).■

هجائية الحب (١٥) «حرف الضاد»

ضيِّفْ أصدقاءَ ولدِك

أ.د. سمير يونس (*)

dr_samiryounos@hotmail.com

هو مزارع فقير بسيط، لا يمتلك سوى قطعة أرض صغيرة جداً يزرعها ليحصل منها على قوته وقوت أولاده، لكنها لا تكفيهم؛ لذا فإن أغلب أيام السنة يعمل فيها عند جيرانه المزارعين بأجر يومي.. هذه حياته حتى الآن، برغم أنه الآن يوشك أن يصل إلى الستين من عمره، فهو مزارع فقير بسيط كادح، وقد رُزق ابنان وخمس بنات. لم يكن الأب يتدخل في حياة ولده، ولم يتابع أصدقاء ولده، ولم يسأل عنهم، وترك له الحبل على الغارب، وكان الابن حينذاك قد اصطفى صديق سوء، وعلم الأب بذلك، فلما سأل ابنه عن سر تواجده مع صديقه هذا ليل نهار؟ أجابه: إنه صديقه الوحيد في حياته، وأنه يضحي من أجله ويحبه حباً شديداً.

كان يتعامل مع ابنه معاملة التدليل الزائد، ولم يتركه يمارس حياته ويجابه مواقفها؛ بصلفها وقسوتها وصعوبتها ومشكلاتها، فعاش الابن المدلل حياته يصنع ما يشاء، بغض النظر عن صواب ما يصنع أو خطئه.. عاش فوضوياً، لا يتقن شيئاً، يستهلك ولا ينتج، برغم الحاجة الشديدة لوالده، وثقل التبعات والمسؤوليات الملقاة على عاتق الأب الفقير المريض الذي دخل فلك الشيخوخة!!

زوّج الرجل ولده، ولكنه لم يفلح في قيادة سفينة حياته مع زوجته، كان أبوه هو الذي ينفق عليه وعلى زوجته، ولم تقتصر المصيبة على ذلك فحسب، بل كانت الكارثة بسبب معاناة زوجة الابن، وفشلها في العيش مع هذا الابن المستهتر، واستحالت العشرة بينهما، فلم يكن بد من الطلاق، وساعتها رفعت زوجة الابن دعوى قضائية بمستحقاتها، وبالطبع لم يستطع الابن أن يدفع شيئاً من ذلك، فتحمل الأب المسكين تبعات ما حكمت به المحكمة على ولده، ومن ثم زادت معاناته.

لم يهُن الابن على والده، فقرر أن يزوّجه بأخرى، واقترض من أقاربه لذلك، وما هي إلا شهور وتأججت الخلافات بين الابن المستهتر وزوجته، فطلقها هي الأخرى!!

كان الابن يغيب عن البيت أياماً وليالي عديدة، دون أن يُعلِم أباه ولا أمه، كانت أمه حزينة عليه متحسرة، ومرضت مرضاً شديداً بسببه، أفضى بها في النهاية إلى مفارقة الحياة.

فوجيء الأب ذات يوم بضابط شرطة يتصل عليه ويخبره أن ابنه مطلوب فوراً للشرطة، فلما ذهب لاستيضاح سبب الاستدعاء قيل له: إن ابنك متهم بالمشاركة في جريمة قتل!!

أسقط في يد الرجل، وأصابه الذهول، ووقع النبأ على سمعه موقع الصاعقة، فأغمي عليه وحاول الناس إسعافه، ولم يصدق ما حدث، لأن ابنه برغم تحلله من المسؤولية كان ساذجاً، ولا يجرؤ على مجرد التفكير في مثل هذه الجريمة.

وبالاطلاع على محضر التحقيق تبين أن صديق ابنه كان على علاقة غير شرعية بزوجة المقتول، وبالاتفاق بين الاثنين قررا التخلص من الزوج، فكلم العاشق صديقه (ابن المزارع) هاتفياً، وأخبره بأنه يحتاج إليه فوراً في مهمة عاجلة، فسأله عن طبيعة المهمة، فأخبره أنه سيقتل زوج عشيقته الليلة ويرغب في مساعدته!!

رفض ابن المزارع في البداية دعوة صديقه للمشاركة في قتل زوج عشيقته، لكنه أغراه بأن وعده بمكافأة مقدارها (١٠٠٠٠) عشرة آلاف جنيه، فقبل العرض بعد تردد طويل.

ذهب العاشق وصديقه إلى طبيب، وطلب العاشق من الطبيب أن يفحصه طبياً، وشكا إليه من عدم نومه، وطلب منه أن يكتب له حبوباً منوّمة في الوصفة الطبية، فرفض الطبيب رفضاً قاطعاً، فخرج الصديقان وتوجها إلى إحدى الصيدليات، واستطاع العاشق أن يحصل منها على شريطي حبوب منوّمة، لتخدير الضحية قبل القتل!!

ذهب الاثنان معاً إلى مكان المقتول، وفي طريقهما نسق العاشق مع عشيقته وخططا ودبرا الجريمة، وطلب العاشق من صديقه شراء إفطار ليذهبا به إلى الضحية، وكان العاشق قد دبر أدوات تنفيذ الجريمة، وهي عبارة عن سلك كهربائي قوي، وصل بفيشة لتوصيل التيار الكهربائي، ولف السلك الكهربائي في شكل دائرة، وجهز بحيث يلتف حول رقبة المقتول، فيصعقه التيار الكهربائي!!

قام صديق العاشق بتنفيذ كل المهام التي أسندت إليه، وبعد تنفيذ الجريمة أخذ العاشق الهاتف المحمول للمقتول وأعطاه صديقه، قاصداً أن يورطه في الجريمة، ويخرج منها سالماً!!

لقد تحدث معي الرجل المزارع عن ابنه، وكعادة الأب كان حزيناً على ابنه برغم ما ذاقه منه، وبرغم تهديد الولد لأبيه من خلال رسالات على هاتفه، وعلمت من خلال حواره كم كان ابنه طيب القلب قبل أن يرتبط بصديقه المنحرف، وظل يحكي عن ابنه وكم كان ودوداً رقيقاً، صحيح أنه لم يكن متحملاً للمسؤولية نتيجة شدة تدليل الوالد له، ولكنه لم يخطر بباله لحظة ما أن ابنه سيشارك ولو بكلمة في قتل نفس حرم الله قتلها.

قلت للوالد المكلوم المزارع المحزون: كم من الوقت مضى على صداقة ابنك لصديقه؟ فأجابني مضى على صداقتهما أربع سنوات، فسألته: وأين أنت طوال هذه السنين؟ فأجابني: وماذا أصنع؟

وللإجابة عن سؤال هذا الأب أقول لهذا الوالد المتألم ولسائر الآباء المغيبين عن حياة أولادهم وأصدقائهم: إن أكثر المشكلات تأتي من الصحبة السيئة؛ ومن ثم فينبغي أن نحذر أولادنا من مغبة هذه الصحبة وآثارها المدمرة.

في إحدى محاضراتي التربوية للمدمنات في أحد البلاد العربية، طلبت مني مديرة المؤسسة التربوية الخيرية أن أجري حواراً تشخيصياً علاجياً مع كل مدمنة على حدة، فوجدت أن جميعهن أدمن المخدرات بسبب الصحبة السيئة، إلا واحدة منهن ذكرت أن زوجها كان السبب، وحتى هذه هي الأخرى تعد ضحية الصحبة السيئة؛ لأن الزوج يعد من الأصحاب، بل من أقرب الأصحاب، ناهيك عما ذكرته لي هذه السيدة من

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

تجاوزات كانت ترتكب من أصحاب زوجها الذين كان يستقدمهم في بيته ويضيفهم، ويتعاطون المخدرات بالبيت في حضور زوجته وبعض زوجات الحاضرين، فتعجبت لسلوك هذا الزوج، وغياب نخوته وغيرته على زوجته وبناته!!

قلت في نفسي: سبحان ربي!! فقد شدد الشرع العظيم في قضية الصحبة والصداقة، نظراً لما للصحبة الطيبة من تأثير إيجابي عظيم في الصديق، ولما للصحبة السيئة من تأثير سلبي مدمر على الصديق، فقد أوصى الله عز وجل رسوله ﷺ بالصبر على الصحبة الطيبة والاستمساك بها؛ وذلك في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾(الكهف).

كما بين الله عز وجل أن كثيراً من الأصدقاء في الدنيا سيتحولون إلى أعداء يوم القيامة، واستثنى من ذلك المتقين، قال تعالى: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (الزخرف).

وينطق واقع أبنائنا بمآس وآلام، فقد ينشأ الفتى في بيت طيب كريم، ثم لا نلبث أن نفاجأ بتغير كبير وتحول خطير في قيمهم وأخلاقهم وسلوكهم، وكذلك الحال بالنسبة للبنات، وحينها فقط نكتشف فجأة أن السبب في ذلك هو الصحبة السيئة، فـ«الصاحب ساحب» كما يقولون.

أهمية استضافة أولادنا لأصدقائهم

وللوقوف على حقيقة أصدقاء أولادنا ينبغي لنا أن نراهم عن قرب ونتيح لأولادنا فرص معايشة أولادنا تحت أعيننا وأبصارنا، ومن وسائل ذلك:

١- السماح لأولادنا باستضافة أصدقائهم في بيوتنا، وتشجيعهم على ذلك، والترحيب بأصدقاء أولادنا.

٢- دعوة أصدقاء أولادنا للخروج معنا في نزهاتنا ورحلاتنا وإكرامهم والترحيب بهم، والتحاور معهم لمعرفة طبائعهم وقناعاتهم وأخلاقياتهم.

٣- دعوة آباء أصدقاء أولادنا وأمهاتهم في بيوتنا ورحلاتنا لمعرفة الأسر التي انحدر منها أصدقاء أولادنا، لمساعدة أولادنا على اتخاذ القرار الخاص بصداقتهم وإرشادهم، وحبذا أن نسعى للتغيير الإيجابي في أهل هؤلاء الأصدقاء.

٤- الاستعانة ببعض أصدقاء أولادنا - وخاصة الإيجابيين منهم والمتميزين خلقياً وفكرياً - لإصلاح بعض السلوكيات السلبية لأولادنا.

٥- إيجاد روابط بيننا وبين أصدقاء أولادنا؛ بحيث نكون موضع ثقتهم، ويكونون أيضاً موضع ثقتنا، بغية التعاون في ترقية أولادنا وأصدقائهم.

أذكر ذات يوم أني اختلفت مع ابني في موقف، فقلت له: ما دمنا لم نتفق، ولم يقتنع أحدنا برأي الآخر فلنحتكم إلى من يحسم الأمر ويحكم بيننا، وطلبت منه أن يختار من يرضى بحكمه، فرفض تماماً أن يحكم أشخاص آخرون بيني وبينه، ولكني رأيت أن في التحكيم فوائد كثيرة، فلما رفض أن يسمي أحداً قلت له: اختر من بين هؤلاء، وذكرت له أسماء بعض الأشخاص الذين يحبهم ويثق بهم، على أن يختار هو منهم من يشاء، فرفض أيضاً. فقلت له: إذن سأحكّم أصدقاءك، وسميت له ثلاثة من أعز أصدقائه، فوافق، وجاؤوا وحكموا بخطئه، واستجاب لهم، ولم أفلح في إقناعه وعدوله عن رأيه وممارسته إلا بعد أن تدخل أصدقاؤه، وكانوا هم أفضل مَنْ يقنعه.

فراغ يجب أن يُملأ

إن ثمة حاجة ملحة لأولادنا في الأصدقاء، وخاصة في سن المراهقة، وكثير من الآباء لا يستطيع أن يضبط الصداقة لدى أبنائهم، وفي المقابل كثير من الآباء يستطيع أن يصادق أولاده، فيسد بذلك فراغاً عاطفياً يشعر به المراهق، كما تستطيع الأم أيضاً أن تصادق بناتها، ومن ثم تسد فراغاً عاطفياً كبيراً، كان من الممكن أن يملأ خطأ بصديقات السوء.

صحيح الإنسان بطبعه اجتماعي، ويحتاج إلى أصدقاء، وصداقتنا لأولادنا لا تكفيهم، ذلك أنهم يحتاجون إلى مصادقة مَنْ هم في سنهم، ولكننا عندما نصادق أولادنا نشبع جزءاً كبيراً من هذه الرغبة لديهم، ونسد فراغاً عاطفياً ينبغي أن يُملأ، كما أننا عندما نصادق أولادنا يقتربون منا، ويثقون بنا، ويستجيبون لنصحنا، بل يبادرون بطلب النصح منا، ويأمنوننا ويأتمنوننا على أسرارهم، وتقوم علاقتنا بهم على أساس من الشفافية والصدق والمصارحة، وفي ذلك خير كثير.

الطريق إلى كسب أولادنا

ثمة عدة وسائل ينبغي أن نأخذ بها لنصل من خلالها إلى قلوب أولادنا وعقولهم، ومن أهم هذه الوسائل:

١- الالتقاء دائماً وباستمرار على العبادة:

فالتقاؤنا دائماً مع أولادنا على عبادة الله وطاعته يحقق لنا ولهم: صفاء القلب، ونقاء الصدر، وشفافية الروح، وتحل الملائكة في البيت، وتخرج الشياطين من البيت كله.

فنحن إذا أرضينا الله رضي عنا، وأرضى الناس عنا؛ لأن القلوب بين أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، ولأن الله وحده هو مؤلف القلوب، قال تعالى مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾(الأنفال:٦٣).

فما أحوجنا إلى أن نقوم مع أولادنا الليل، وندعو الله عزوجل أن يبارك لنا فيهم، فقد علمنا القرآن الكريم أن الإصلاح الأسري يأتي ثمرة الدعاء والمسارعة إلى فعل الخيرات، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(الأنبياء).

فما أحوجنا للدعاء معاً نحن وأولادنا والمسارعة في الخيرات، وقيام الليل، وتلاوة الورد القرآني معهم، وقراءة الأذكار معهم، والصوم والإفطار معاً.. فكن أيها الأب الكريم مثل معاذ رضي الله عنه يشهد الجماعة في المسجد، ثم يصلي إماماً بأهل بيته.

٢- البسمة الرقيقة:

فالبسمة الرقيقة في وجه أولادك تولد الحب، وتنميه بينك وبينهم، وتدخل عليهم السرور، وتستل منك ومنهم الأحزان، وتكفر عنك وعنهم السيئات، وتجعل قلوبهم متعلقة بك.

٣- الكلمة الطيبة:

فالكلمة الطيبة صدقة، وهي تشعر أولادك بالراحة والسعادة، وتشوقهم دائماً لرؤياك والائتناس بلقياك، ومن ثم تكون لديهم مسموع الكلمة مطاع الأمر، ومن ثم تسهل عليك تربيتهم.

كما أن الكلمة الطيبة تستل أحزانهم، وتشعرهم برقي أبيهم، فيقتدون بك، وتجني أنت ثمرة ذلك.

فاحرص مع أولادك على الكلمة الطيبة في أول النهار، وفي وسطه وآخره، وفي كل لحظة، ومع كل لقاء، ومع كل طعام تجتمعون عليه، فهي غذاء القلب والروح والجسد.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ ﴾(الإسراء).

ومن الوسائل العملية بخصوص الكلمة الطيبة أن تحدد مع أولادك أسبوع الكلمة الطيبة كنوع من التدريب عليها لممارستها وتثبيتها.

٤- العناق والاحتضان:

فالعناق تقارب ومودة وحب وتعميق للحب القلبي، فلذلك تأثير عظيم في نفوس الأولاد.

٥- القُبلة:

فالقُبلة تُشعر أولادك بالأمان والحنان، والدفء العاطفي الأبوي، وتشعرهم بالفرح والسرور، وثمة قُبلة الرضا، وقبلة الحب الأبوي، وقبلة التقدير.

٦- حسن الاستماع:

فأولادنا كثيراً ما يحتاجون إلى من يستمع إليهم، ففي استماعنا إليهم إشعار لهم باهتمامنا بهم، وذلك أمر مهم في أشد الحاجة إليه، وقد كان من هدي النبي ﷺ أن يصغي لكل من يتحدث إليه.■





بقلم: سالم الفلاحات (*)

الأستاذ البنا.. والفهم العميق (٢من٢)

إصـــلاح شـــامل

يقول الإمام الشيخ حسن البنا يرحمه الله: «كم منا وليس فينا، وكم فينا وليس منا»، هل تجد أوضح من هذه العبارة، وخذ هذه الأخرى يقول: «إنك إن انصرفتَ وقعدتَ عن العمل فلا صلة بيننا وبينك وإن تصدرتَ فينا المجالس وحملتَ أفخم الألقاب، وظهرتَ بيننا بأكبر المظاهر وسيحاسبك الله على قعودك أشد الحساب»(رسالة التعاليم).

ويقول في موضع أخر: «نحن روح جديد تسري في قلب هذه الأمة فيحييها بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله.. فنحن الروح ولسنا كل شيء».

لقد كان المركز العام للإخوان في القاهرة ملتقى الثوار المجاهدين الثائرين على الاستعمار في مختلف بلاد العرب؛ فلسطين وليبيا والمغرب وتونس والشام والعراق.. وهكذا فهم العرب والمسلمون والمجاهدون منهم بخاصة الإخوان يومذاك.

يقول الإمام البنا: «لن يستشعر أحد العزة والكرامة ويتذوق طعم الحياة الكريمة، إلاّ إذا شبع بطنه، واستغنى عن غيره، وتوافرت له ضرورات حياته.. أما الإصلاح الذي يريده الإخوان المسلمون ويهيئون له أنفسهم فهو إصلاح شامل تتعاون عليه قوى الأمة جميعاً وتتجه نحوه، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتبديل والتغيير».

ويقول: «يعتقد الإخوان أن نظام الحكم الدستوري هو أقرب نظم الحكم القائمة في العالم كله إلى الإسلام، وهم لا يعدلون به نظاماً آخر».

ويقول: «إنَّ نظام الحكم الدستوري الذي يتلخص في المحافظة على الحرية الشخصية بكل أنواعها، وعلى الشورى، واستمداد السلطة من الأمة، وعلى مسؤولية الحكام أمام الشعوب، ومحاسبتهم على ما يعملون به، وبيان حدود كل سلطة من السلطات.. هذه الأصول كلها تنطبق كل الانطباق على تعاليم الإسلام ونظمه وقواعده في شكل الحكم».

ويقول: «يجب تأمين المجتمع بتقرير حق الحياة والتملك والعمل والصحة والحرية والعلم والأمن».

ويقول: «يجب أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا، وأنه حُبب إلى هذه القلوب أنْ تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء».

ويقول: «أيها الناس قبل أن نتحدث إليكم عن الصلاة والصوم والقضاء والحكم والعبادات والعادات وعن النظم والمعاملات، نتحدث إليكم عن القلب الحي، والروح الحية، والنفس الشاعرة، والوجدان اليقظ، والإيمان العميق بهذه الأركان، الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز بها باعتناقها والأمل بتأييد الله لها متى شاء فهل أنتم مؤمنون؟».

ويقول: «قوة الدعوات في ذاتها، ثم في قلوب المؤمنين بها، ثم في حاجة العالم إليها، ثم بتأييد الله لها متى شاء أنْ تكون مظهر إرادته وأثر قدرته».

كما أنه - يرحمه الله - يطلب من الأخ أن يكون نافعاً لغيره وأن يحب الخير للناس، وأن يكون إيجابياً، وأن يتعاون مع الآخرين، وأن يتعرف على مشكلات مجتمعه، وأن يصلح الفساد، ويبني الأوطان وأن يكون قادراً على الحوار مع الآخرين.

وأخيراً يقول: «إن الناس يعيشون في أكواخ من العقائد بالية، فلا تهدموا عليهم أكواخهم، ولكن أمّنوا لهم قصوراً من العقيدة السمحة، وعليه فسوف يهجرون هذه الأكواخ إلى هذه القصور».

فقط هم المغمورون الذين يحرصون على إثبات وجودهم والتأشير على أنفسهم وكياناتهم، فيكثرون من الشارات واللافتات والتصريحات، كأنما يسوقون نوعاً جديداً من حليب الأطفال أو من دواء جديد لمرض عُضال.

يكون الإنسان كبيراً إذا اتسعت اهتماماته ومسؤولياته، وخرجت من إطار نفسه وسور بيته ومحيط عائلته وعشيرته وقبيلته وحزبه وتجمعه لتصل إلى الناس، ويصغر ويتقزم ويتراجع إذا كانت مصالحه ومن يعول أو حتى من يحب هي دنياه وآخرته.

رحمك الله، ما أحوجنا اليوم إلى فقهك وفهمك وعقلك وجهدك وجَلَدك.. لكن الخير باقٍ في هذه الأمة وإنْ قلَّ فلن ينقطع.■

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين بالأردن